

مذاہب و شخصیات



سواہن لای

وقفۃ الصين للأمام

محبی الدین فوزی
بقلم: ابراہیم عارف کبیرہ

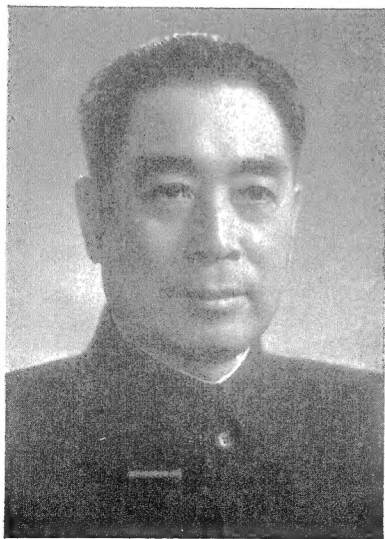


مذاهب
و شخصیات

حوالین لای

وقفزۃ الصین للامام

تالیف : محیی الدین فوزی
ابراہیم عارف کیرہ



شولاین لای

تقديم

تستقبل القاهرة فى هذه الايام شواين لاي رئيس وزراء الصين ، ضيفا عزيزا ورجلا من طلائع الثوار فى العالم ، اشترك منذ امد طويل فى حركة الصين الجديدة واستطاع هو وغيره من الزعماء أن يحرر بلاده وأن يحيلها الى عملاق متحرك نحو حياة أفضل ، سائرا بجهد لا يكل ولا يمل فى سبيل تطوير الحياة فى الصين ، ونفض تراب الامل والتخلف عن شعب عريق كانت له فى الماضى حضارة عريقة .

ونحن نحاول فى أبواب هذا الكتاب أن نكشف عن الصفحات المجيدة لهذا الشعب العريق وكفاحه المبرر ضد الاستعمار والاقطاع والواقع ان الحديث عن الصين - ذلك البلد العظيم - حديث طويل يحتاج حتى نوفيّه حقه الى أكثر من كتاب بل الى عدة مجلدات ونحن فى هذا الكتاب نتناول لمحة سريعة عن حياة وأعمال شو اين لاي وتاريخ الصين منذ حرب الافيون الاولى حتى حرب التحرير وعلان الجمهورية الشعبية فى الأول من اكتوبر عام ١٩٤٩ . ثم تناول الكتاب حركة الاصلاح الزراعى فى الصين وكيف قضت هذه الحركة على نظام الاقطاع وحررت ٥٠٠ مليون من العبودية والاستغلال .

كما تناول الكتاب أيضا القفزة الكبرى للصين فى كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وبرامج التنمية وما حققتها هذه البرامج من تقدم وتحسين لمستوى معيشة الشعب .

وأخيرا تناول الكتاب نبذة عن مشكلتي الحدود الهندية الصينية والخلاف السوفيتي الصيني كما استعرض علاقات الصين بالدول الأخرى .

ونحن اذ نرحب بشو اين لاي او بالشعب الصيني في شخص شو اين لاي . فاننا نتذكر أن شو اين لاي نفسه كان مبعوث بلاده الى مؤتمر الدول الآسيوية الأفريقية في باندونج سنة ١٩٥٥ وأن مواقفه في هذا المؤتمر لم تنحرف قط عن سياسة المشاركة في نضال الشعوب من أجل الحياة والحرية بعيدا عن سيطرة الاستعمار والاستغلال . وبعدنا عن تسلل الرجعية والصهيونية .

ونحن نعرف هذه المواقف لشو اين لاي ونعرف انه في هذه المواقف كان أمين التصوير للإرادة الجماهيرية في الصين الشعبية ، تلك الجماهير التي اتصلت بنا واتصلنا بها منذ مئات السنين ، وإن العهد ليس ببعيد على موقف الصين الشعبية لصالحنا ضد العدوان الثلاثي الذي دمغه التاريخ الحديث بسمات الغدر والفشل .

فوجود شو اين لاي بيننا في هذا الاسبوع بالقاهرة حقق فرصتين : فرصة لأعراب شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب الصين عن تقديره لكل هذا الماضي ، وفرصة لأعرابنا عن الترحيب بكل ذي عقيدة من العقائد الشعبية الحرة وإن اختلفت الأساليب . كما سوف يتيح اللقاء بين الرئيس جمال عبد الناصر وبين شو اين لاي فرصة أخرى هي النظر في المزيد من التقارب بين شعوب العالم الآسيوي الأفريقي تقاربا أساسه التعايش السلمي بكل المضامين السياسية الجديدة لعدم الانحياز .

الفصل الأول



مقدمة جغرافية وسكانية

الأرض والشعب :

تتكون الصين من ٢٢ اقليما بما في ذلك (تايوان) فروزة وتمتص منها بالحكم الذاتي خمسة اقاليم تسكن كل منها قومية مختلفة وهى اقاليم « منغوليا الداخلية » و « سنكيانج ايجهور » (UIGHUR) و « كوانجسى - شوانج » (KWANGSI — CHUANG) و « نجسما هيو » (NINGSIA — HUT) و « التبت » ، وذلك بالإضافة الى محافظتى بكين وشنغهاي ، وبكين هي العاصمة الحالية للصين .

أما بالنسبة لتعداد المدن الكبرى فيبلغ وفقا لتقدير عام ١٩٥٧ كما يأتي :

تينتش ٣٢٢.٠٠٠ ر ، و شينيانج (التي كانت تسمى موكدن سابقا) ٢٤١.٠٠٠ ر ، و « ووهان » (WUHAN) (والتي كانت فيما مضى ثلاث مدن مستقلة هي « هانكاو » ، و « وشانج » ، و « هانيانج » ثم اتصلت في مدينة واحدة) ٢٤٦.٠٠٠ ر ، و « شينج كنج » (CHUNG KING) ٢١٢.٠٠٠ ر ، و « كيوانج شو » (كانتون سابقا) ٨٤.٠٠٠ ر ، و « هارين » (HARBIN) ١٥٥.٢.٠٠٠ ر ، ولوتا (LU — TA) (بورت آرثر ودارين سابقا) ١٥٠.٨.٠٠٠ ر ، ونانكينج ١٦٠.٠٠٠ ر ، و سيان (SIAN) ٣١.٠٠٠ ر ، و تسنجتاو (TSINGTAO) ٢١٢.٠٠٠ ر ، و شنجتو (CHENG TU) ١٠٠.٧.٠٠٠ ر ، و تايوان (TAIYUAN) ٢٠٠.٢.٠٠٠ ر ، و فوشون (FUSHUN) ١٨٥.٠٠٠ ر ، و شانجشون (CHANGCHUN) ٩٧.٥.٠٠٠ ر ، وانشان (ANSHAN) ٨٠.٥.٠٠٠ ر ، وتونج شان ٨٠.٠.٠٠٠ ر

ولم تعد منشوريا كما كانت وحدة ادارية مستقلة ، أما بالنسبة لمنغوليا فقد أعلنت في مايو ١٩٤٧ منطقة تتمتع بالاستقلال الذاتي وقد عدلت حكومة الصين الشعبية حدودها معها عدة مرات ، وتنقسم الى سبعة اقسام حسب القبائل التي تقطنها وهي : باين خور (BAYIN CHOR) و « اولان شاب » (ULAN CHAP) و « هولنير » (HULUNBIR) وشيريم (CHERIM) و « شاداوا » (CHAO UDA) و « جهاهار » (GHAAHAR) و « سيلينجول » (SILINGOL)

أما « التبت » فتعتبر الآن جزءا مكتملا للصين رغم انها كمغوليا الداخلية تعتبر دولة تتمتع بالاستقلال الذاتي .

وبين الجدول التالي أقاليم الصين ومناطقها ومساحة كل منها وتعداد سكانها حسب تعداد عام ١٩٥٣ وتقدير عام ١٩٥٧ ، وعاصمة كل اقليم (١) :

المناطق والأقاليم	المساحة بالآلاف كيلو متر مربع	تعداد السكان بالآلاف حسب إحصاء عام ١٩٥٣م	تعداد السكان حسب تقدير عام ١٩٥٧ (بالآلاف)	العاصمة
-------------------	----------------------------------	--	---	---------

١ - المنطقة الشمالية الغربية (شينجيانج) :

Heilung Kiang	٤٦٣٦	١١٨٨١٧	١٤٨٨٦٠	هارين Harbin
Kirin	١٨٧٠	١١١٢٩٠	١٢٥٥٠	شانجشون Chang Chun
Liaoning	١٥١٠	١٨٥٤٥	٢٤٠٩٠	شنيانج Shen Yang
د) منغوليا الخارجية (تمتع بالاستقلال اللائي)	١٨١٧٧٥	٦١٠٠	٩٢٠٠	موهوت Huohot (١)

٢ - المنطقة الشمالية (بكين) :

Hopei	٢٠٢٠٧	٢٥٥٩٨٥	٤٢٧٣٠	تينسن Tientsin
ب) بكين (محافظة)	٧٥١	٢٧٦٨	٤٠١٠	-
ج) فنانس	١٥٧١	١٤٢١٤	١٥٩٦٠	Taiyuan

المساحة بالآلاف كيلو متر مربع	تعداد السكان بالآلاف حسب تقدير عام ٥٧ (بالآلاف)	تعداد السكان بالآلاف حسب إحصاء عام ٥٢	تعداد السكان بالآلاف	المناطق والأقاليم
----------------------------------	---	---	-------------------------	-------------------

Tsinan	٥٤٠.٣	٤٨٨٧٧٩	١٥٣.٣	تسينان
Nanking	٤٥٢.٣	٤١٢٥٢	١٠.٢٠٢	نانكينج
Hofei	٦٩.٠	٦٢.٤	٥.٨	-
Hangchow	٣٣٥.٦	٣٠.٣٤٤	١.٣٩.٩	هوفى
Foochow	٢٥٢.٨	٢٢.٨٦٦	١.٠١.٨	هانجشو
Taipei	١٤٦.٥	١٢.١٤٣	١.١٢.٣	فوشو
	٩٦.٨	٧.٥٩١	٣.٦	تايبه

Chengchow	٤٨٦.٧	٤٤.٣١٥	١.٦٧.٠	شينجشو
Wuhan	٣٠.٧٩٠	٢٧.٣٩٠	١.٨٧.٥	ورهان

٢- المنطقة الغربية (شينهاى) :

Shantung	١ (شانونغ)
Kiangsu	٢ (كيانجسو)
	٣ (شينهاى (محافظة)
Anhui	٤ (انوى)
Chekiang	٥ (شيكيانج)
Fukien	٦ (فوكين)
	٧ (تايوان (فوموز))

٤ - المنطقة الوسطى الجنوبية :

Honan	١ (هونان)
Hupeh	٢ (هوبى)

المساحة بالألف تقادير عام
بالألف حسب حسب تقادير عام
كيلو متر مربع إحصاء عام ٥٢ ٥٧ (بالألف)

المناطق والأقاليم

Changsha	شانجشا	٣٦,٢٢٠	٣٣,٢٢٧	٢١٠,٥٥	Hunan	هيو نان
Nanshang	نانشانج	١٨,٦١٠	١٦,٧٧٣	١٦٤,٨٨	Kiangsi	(د) كيانجسي
Kwangchow	كوانج شو	٣٧,١٦٠	٣٤,٧٧٠	٢٣١,٩٤	Kwantung	(هـ) كوانتنج
Nanning	ناننج	١٩,٢٩٠	١٩,٥٦١	٢٢٠,٩٤		(و) كوانجسي شوانج (تتمتع بالحكم الذاتي)
Chengtu	شنجيتو	٧٢,١٦٠	٦٢,٣٠٤	٥٦٩,٠٠	Szechwan	(أ) سزيتشوان
Kweiyang	كويانج	١٦,٨٩٠	١٥,٠٣٧	١٧٤,٠٠	Kweichow	(ب) كويشو
Kunming	كنمينج	١٩,١٠٠	١٧,٤٧٣	٤٣٦,٢	Yunnan	(جـ) يونان
Lhasa	لهاسا	١,٢٧٠	١,٢٧٣	١,٢٢١,٢٦		(د) التبت (تتمتع بالحكم الذاتي)

٥ - المنطقة الجنوبية الغربية :

المنطقة والأقاليم	المساحة بالآلاف كيلو متر مربع	تعداد السكان بالآلاف حسب إحصاء عام ٥٣	تعداد السكان حسب التقدير عام ٥٧ (بـالآلاف)	الخاصة
-------------------	----------------------------------	---	--	--------

٦ - المنطقة الشمالية الغربية :

Sian	سيان	١٨١٢٠	١٥٨٨١	١٩٥٨	Shensi	شنشي (أ)
Lanchow	لانزو	١٢٨٠٠	١٢٩٢٨	٣١٦٥	Kansu	كانسو (ب)
Yinchuan	ينشوان	١٨١٠٠		٦٦٩		(ج) نينجيا هو (تتمتع بالحكم الذاتي)
Sining	سنيغ	٢٠٥٠	١٦٦٧	٧٢١٠	Chinghai	(د) تشينجهاي
Urumchi	ارومشي	٥٦٤٠	٤٧٢٨	١٦٤٦٨		(هـ) سنكيانج - ايجور (تتمتع بالحكم الذاتي)

الدين :

١١٣٤.

توجد ثلاث عائد رئيسية في الصين وهي الكونفوشيوسية والبوذية والتاوية . وليس للكونفوشيوسية طقوس أو تنظيم تعبدى مثل ما فى «البوذية» و «التاوية» : وعلى هذا فهى تبدو كما لو كانت فلسفة للأخلاق والسياسة . وقد سادت الكونفوشيوسية بين البيروقراطية الحاكمة فى الفترة ما بين ١٣٦ قبل الميلاد الى ١٩٠٥ ميلادية ، أما البوذية والتاوية فلكل منها طقوسها المحكمة المعقدة ومعابدها الخاصة بها وقد تبادلت مكانان الدبانتان التأثير كل منهما على الأخرى بطريقة واضحة .

ويبلغ عدد البوذيين فى الصين حوالى ١٥٠ مليوناً والتاويين ٣٠ مليوناً .

وننتشر عبادة وتقديس الأجداد والأسلاف بين جميع سكان الصين بصرف النظر عن عقيدتهم أو اختلاف دينهم .

وننتشر المسمون فى كل مقاطعة فى الصين تقريباً ويكثرون فى يينان (Yunan) و «شنسى» و «كانسو» و «هوبى» و «هونان» و «شاتونج» و «شيزيكوان» و «سنكيانج» و «شانسى» ويبلغ نسبتهم الى مجموع سكان الصين حوالى ٥٪ .

وفد دخلت الكاثوليكية الصين منذ حوالى ثلاثة قرون ويقدر عدد اتباعها اليوم بثلاثة ملايين كاثوليكى . وفى سنة ١٩٥٧ قامت الكنيسة الكاثوليكية الصينية تحت رئاسة أسقف شينيانج باعلان الاستقلال عن روما .

كذلك بدأ البروتستانت دخول الصين ابتداء من عام ١٨٠٧ وفى سنة ١٩٣٤ كانت تعمل البعثات التبشيرية البروتستانتية فى ١٦ كلية جامعية . ٢٦٧ مدرسة متوسطة ويبلغ عدد البروتستانت الصينيين ٧٠٠٠٠٠ . وفى نهاية عام ١٩٥٥ لم يبق من هذه البعثات التبشيرية سوى واحدة بروتستانتية واثنى عشرة بعثة كاثوليكية .

الفصل الثانی



شواہین لای ..
حیاتہ ... وکفاحہ

يعتبر « شو اين لاي » الرجل الثاني بعد ما وتسى تونج في قيادة الشعب الصينى العظيم الذى يكون عدد سكانه حوالى ربع سكان العالم ومساحة أرضه سبع المساحة الكلية للأرض . فهو رئيس وزراء الصين والسكرتير العام للحزب الشيوعى الصينى فى نفس الوقت (١) .

ويعتبره كثير من المراقبين خليفة ماوتسى تونج فى زعامة شعب الصين ، وقد تولى « شو اين لاي » رئاسة الوزراء ووزارة الخارجية فى أول وزارة شكلت بعد الاطاحة بحكم « شيانج كاي شيك » عام ١٩٤٩

ومنذ بداية عام ١٩٥٧ بعد الرحلة التى استغرقت ثلاثة أشهر قام فيها بزيارة دول أوروبا الشرقية وآسيا والاتحاد السوفيتى اعتبره البروتوكول السوفيتى المتحدث الرسمى الأول باسم الدول الشيوعية الآسيوية .

وقد ولد شو اين لاي من عائلة من طبقة « المندرينيت » عام ١٨٩٨ فى بلدة « هويان (HWAIIYIN) فى مقاطعة « كيانجسو » (KIANGSU) وقضى جزءاً من طفولته فى منشوريا ، وقد عاش طفولته فى جو مدرسى وتلقى تعليمه الأول عن أمه وعمته اللتين كانتا على درجة كبيرة من الثقافة . وكان أبوه وجده من موظفى أسرة « المانشو » آخر أسرة امبراطورية حكمت الصين . وعندما قضت ثورة عام ١٩١١ على أسرة «مانشو» انتقل والد « شو اين لاي » الى « تينتنسن » حيث اشتغل كرجل أعمال وفى تينتنسن التحق « شو اين لاي » بمدرسة « نانكى » (NANKAI) المتوسطة التى كانت تعلم تلاميذها على الطريقة الغربية وقد تعلم فى هذه المدرسة اللغة الانجليزية . ثم بعد ذلك ذهب الى اليابان وقضى هناك حوالى سنة ونصف فى جامعة « واسيدا » (WASEDA) والجامعات اليابانية الأخرى . ثم عاد بعد ذلك الى تينتنسن حيث التحق بجامعة «نانكى» وكان أثناء دراسته رئيساً لتحرير الجريدة اليومية لاتحاد الطلبة ومن المؤسسين « لمنظمة اليقظة » وهى منظمة متطرفة كانت تضم مجموعة من الشباب المثقف فى المنطقة . وفى عام ١٩١٩ ألقى القبض عليه وسجن بتهمة قيادة مظاهرة معادية للحكومة

قام بها الطلبة . وبعد ان فك سراحه بعام واحد قام هو ومجموعة من الطلبة بتنظيم رحلة الى أوروبا ، بفرض الدراسة والعمل . وفى خلال السنوات الاربع التالية قام بزيارة فرنسا وانجلترا وألمانيا . وعندما أسس ماوتسى تونج الحزب الشيوعى الصينى لأول مرة فى « شنغهاى » عام ١٩٢٠ اتجه « شو اين لاي » باهتمامه الى تكوين فروع له فيما وراء البحار بين الطلبة الصينيين . وفى عام ١٩٢٣ قام « شو اين لاي » بأول اتصال بقيادة الكومنترون (منظمة الدول الشيوعية) حيث التقى ببخارين (BUKHARIN) وزينوفيف (ZINOVIEV) وستالين . وعندما رجع « شو اين لاي » الى الصين عام ١٩٢٤ انضم الى الائتلاف الذى حدث بين الكونتانج والشيوعيين تحت زعامة « صن يات صن » وساهم فى الاعداد للثورة الوطنية التى حدثت فى فترة السنين الثلاث التالية والكونتانج هو اسم الحزب الوطنى الثورى الذى ألفه صن يات صن وخلفه فى زعامته « شانج كاي شيك » الذى انقلب على الائتلاف الذى كان بداخله بين الشيوعيين والوطنيين الآخرين) . وقد ساعد « شواين لاي » فى تدريب ضباط الجيش الوطنى وذلك كمدير سياسى لأكاديمية « وامبوا » (WHAMPOA) العسكرية التى كان يرأسها شانج كاي شيك . وقد قام بتنظيم خلايا شيوعية داخل الأكاديمية .

وفى أثناء الحملة الشمالية التى قادها « شيانج كاي شيك » فى الحرب ضد الإقطاعيين كان « شواين لاي » منظما للعامل فى شنغهاى لكى يعدوا العدة لتسليمها لقوات الوطنيين . وفى مارس عام ١٩٢٧ استطاع « شواين لاي » أن يستولى على شنغهاى وأعلن قيام حكومة للوطنيين فيها . وعندما وصلت قوات « شيانج كاي شيك » الى شنغهاى كان قد قرر القضاء على الجناح اليسارى من الكومنتانج كما يتمثل فى التحالف مع الشيوعيين ، لذلك قرر عندما دخل شنغهاى القضاء على الزعماء الشيوعيين وضربهم فى شنغهاى ، وتمت مذبة شنغهاى الشهيرة . الا ان شواين لاي رئيس الحكومة الوطنية المؤقتة فى شنغهاى استطاع الهروب بمعجزة من بين أنياب « شيانج كاي شيك » ومن المذبحة التى قتل فيها زملاؤه ووزرائه . ولجا الى « نانسانج » (NANCHANG) حيث قاد الثورة التى كانت بداية لتأسيس الجيش الأحمر ، وفى خلال الايام القليلة التى تلت ذلك والتى كان فيها مضطرا الى العمل فى الخفاء ضد شيانج كاي شيك قام « شو » بعدة زيارات خاطفة للاتحاد السوفيتى ، وفى عام ١٩٣٢ أصبح هو الزعيم السياسى و « شوتيه » (CHUTEH) والقائد الأعلى لقوات الجيش الأحمر ، ثم أصبح بعد ذلك نائبا لرئيس

المجلس العسكري الثوري . وقد شارك في حرب « المسيرة الكبرى » عام (١٩٣٤ - ١٩٣٥) الذي تراجع فيه الجيش الاحمر امام قوات « شيانج كاي شيك » ٨٠٠٠ ميل نحو الشمال (من كيانتسى الى يينان) (YENAN)

وقد حاولت القيادة العسكرية الشيوعية في شنشى (SHENSI) أن تتحالف مع قوات « شيانج كاي شيك » لاقامة جبهة متحدة ضد الغزو الياباني لشنشوى عام ١٩٣٦ ، وقد نجحت القيادة في هذا الغرض نتيجة لحادث سيان (SIAN) المشهور في ديسمبر عام ١٩٣٦ عندما قام « شانج هسيوليانج » (CHANGHSIEH LIANG) أحد جنرالات « كاي شيك » باعتقاله لكي يلبي طلب الشيوعيين في هذا الشأن . ومن المعتقد عامة ان « شواين لاي » هو الذي قام باقناع هذا الجنرال بفك سلاح « كاي شيك » واقناعه بالموافقة على الاتحاد لمقاومة اليابان . كما قام « شواين لاي » في الاعوام التسعة التالية بدور رئيس وفد المفاوضات الشيوعي مع حكومة « شيانج كاي شيك » .

وقد ترتب على هجوم اليابان المباشر على الصين عام ١٩٣٧ اعلان ميثاق الجبهة المتحدة بين الكومنتانج والشيوعيين . وفي هذا التحالف الصعب بين الشيوعيين والكومنتانج لعب « شواين لاي » دور المستشار « لشيانج كاي شيك » بوصفه نائب رئيس ادارة التدريب السياسي للشئون العسكرية ، في الحكومة الوطنية . ومهما يكن الامر فان المفاوضات مع الكومنتانج قد فشلت في الوصول الى حل للوضع القانوني للحزب الشيوعي أو اقامة حكومة ائتلافية أو حل المشاكل المتعلقة بالجيش الاحمر ، وقد تولى « شواين لاي » عدة وظائف مهمة أثناء الحرب مع اليابان وقد استطاع استغلال هذه الحرب والاتصالات التي قام بها مع شيانج كاي شيك في صالح الشيوعيين الى اقصى حد .

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية عندما بلغ الصراع بين الحزبين السياسيين الرئيسيين في الصين أشده ، أرسل الرئيس الامريكى روزفلت عام ١٩٤٤ مبعوثه الخاص الجنرال (باتريك هارلى) لمحاولة احياء المفاوضات بين الكومنتانج والشيوعيين . وقد حل محل « هارلى » بعد ذلك الجنرال « جورج مارشال » الا أن كلا المبعوثين أثبت فشله في مهمته ، وفي مقابلة للمبعوثين الامريكيين مع شواين لاي ، كما اعترفت بذلك الصحافة الغربية نفسها ، تبين لهما صدقة واخلاصه وتواضعه .

وعندما أصبح « شيانج كاي شيك » أول رئيس دستوري منتخب

لجمهورية الصين عام ١٩٤٨ رفض الاعتراف بالشيوعيين أو تمثيلهم فى حكومته وعلى هذا استمرت الحرب الاهلية . وفى حين كان «شواين لاي» يتراس دائما وقد مفاوضات السلام عن الجانب الشيوعى الا أنه بعد انتهاء الحرب أصبح يعتقد ان الشيوعيين يجب الا يحاولوا بعد ذلك الوصول الى حل وسط مع «شيانج كاي شيك» وان باستطاعتهم القضاء عليه . وقد تحقق هذا الاعتقاد فى النصر الأحمر فى «موكن» (MUKDEN) ومنشوريا فى نوفمبر عام ١٩٤٨ وفى «كانتون» و «شونج كنج» عام ١٩٤٩ ، وعلى هذا استولى الشيوعيون على السلطة وفر «شيانج كاي شيك» الى فرموزه .

وفى سبتمبر ١٩٤٩ أعلنت الجمهورية الصينية الشعبية من بكين وقرر مؤتمر الشعب السياسى الاستشارى برئاسة ماوتسى تونج رئيس الحزب الشيوعى الصينى والمنعقد فى أول أكتوبر عام ١٩٤٩ أن يترأس «شواين لاي» المجلس التنفيذى (مجلس الوزراء) وأصبح شواين لاي فى ذلك الحين بالإضافة الى ذلك وزيرا للخارجية والسكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ، ونائبا لرئيس المجلس العسكرى الثورى . ويعتبر شواين لاي على هذا أحد الاربعة الكبار فى الصين (ماوتسى تونج - شويتيه - وليوشاوش) .

ويعتبر « شواين لاي » اليد التنفيذية الفعلية فى الصين وموجه عمليات الدعاية والاعلام الشيوعى فى الخارج والداخل ويتمتع فى ذلك بسلطات كاملة وشاملة .

وقد قام شواين لاي مع ماونسى تونج بزيارة موسكو فى أوائل عام ١٩٥٠ لأول مرة بعد نجاح الثورة الشيوعية ، ووقعا فى ١٤ فبراير معاهدة الصداقة والدفاع المتبادل لمدة ٣٠ عاما وبذلك ارتبطت الدولتان الشيوعيتان الكبيرتان فى العالم ارتباطا وثيقا .

وقد اعترف بالصين الشيوعية كثير من الدول منها بريطانيا والهند الا ان الولايات المتحدة مازالت تصر على عدم الاعتراف بالصين الشعبية، وأن « شيانج كاي شيك » القابع فى جزيرته الصغيرة هو وحكومته الممثلان الشرعيين لشعب الصين . وتقف الولايات المتحدة فى وجه الصين أمام دخولها المجتمع الدولى وهيئة الأمم . وهذا ما سنتناوله بالتفصيل فى أحد فصول هذا الكتاب .

وقد اعترفت الجمهورية العربية المتحدة فى عهدها التحررى الثورى

بالصين الشعبية فى ظروف نضالية قضت على احتكار الغرب للسياسة العربية التى تتمثل فى السيطرة على النهر الرجبية المستلطة . ويعتبر اعترافنا بجمهورية الصين الشعبية تعبيراً عن مبدأ الحياد الإيجابى وعدم الانحياز وتأييد كفاح الشعوب الحرة وحققها فى تقرير مصيرها والمبدأ السياسى الذى تعتنقه .

وقد بدأت علاقة الصين بالولايات المتحدة تزداد سوءاً مع الحرب الكورية عندما أرسلت جمهورية الصين الشعبية فى نوفمبر عام ١٩٥٠ منطوعين لمساعدة ثورة الشعب فى كوريا الشمالية ضد كوريا الجنوبية . ومن إذاعة بكين كرر شواين لاي اتهاماته لقوات الولايات المتحدة فى كوريا بالعنوان . ولم تستطع الهدنة التى عقدت فى ٢٧ من يوليو عام ١٩٥٣ أن تحسن العلاقات بين الولايات المتحدة والصين .

وفد ظهرت وجهات نظر شواين لاي ومبادئه السياسية بوضوح خلال المناقشات التى دارت فى مؤتمر جنيف الذى عقد فى إبريل عام ١٩٥٤ حول كوريا والهند الصينية عندما طالب كرئيس لوفد بلاده بانسحاب جميع القوات وإزالة القواعد الأجنبية من آسيا . كما هاجم الاستعمار الأمريكى وتأمره مع شيانج كاي شيك على الصين ووقوفه أمام دخولها الأمم المتحدة .

دور شواين لاي فى مؤتمر باندونج :

وفى مؤتمر الدول الآسيوية والأفريقية فى باندونج هاجم شواين لاي فى خطابه الرسمى الذى وزع على أعضاء المؤتمر الولايات المتحدة وأعلن أن مطلب الشعب الصينى فى تحرير فرموزه والجزر الساحلية مطلب عادل .

وقد لعب شواين لاي دوراً ماهراً فى مؤتمر باندونج . وكان قد أعد خطاباً رسمياً للمؤتمر يتسم بطابع المرونة والرغبة فى عدم إثارة مشاكل الصين الخاصة . وكان قد وزع نسخاً من خطابه على الوفود تجنباً للاقائه بنفسه بناء على رغبة نهرو فى عدم تضيق وقت المؤتمر فى الخطاب الافتتاحية . وكان شواين لاي يصفى باهتمام شديد الى الخطاب التى قيلت . ويدون الملاحظات على الخطابات الافتتاحية لرؤساء الوفود ثم طالب بأن يسمح له بتوجيه خطاب شيفوى على أن يعتبر هو الآخر خطاباً رسمياً . وكان من الواضح أن شواين لاي فى هذا الخطاب شديد

الاهتمام بخلق الدول الآسيوية حول سياسة الصين كما كان شمسديد الاهتمام بالحيلة التي قامت بها بعض الوفود ضد الشيوعية فأكد ان الوفد الصيني قد حضر الى بانكوك لبحث عن الوحدة لا ليتشاجر ، وقد نجح شواين لاي في أن يخلق شعورا استمر ينمو بين وفود المؤتمر بأنه رجل معقول مرن وأنه يرغب في اخلاص في اقناع الجميع باتجاهات الصين السلمية . وهكذا استطاع شواين لاي بموقفه وخطابه ليس فقط أن يقطع على المتأمرين خط الرجعة بل أن يكسب أنصارا وان يزيل التوتر الذي حدث في المؤتمر على أثر خطابات بعض رؤساء الدول الموالية للغرب، وهذه حقيقة لم تستطع حتى صحافة الغرب أن تنكرها .

وقد أعلن شواين لاي في خطابه أن جمهورية الصين الشعبية ترى في اصرار أن شعوب كل الدول لها الحق في اختيار معتقداتها السياسية ونظمها الاجتماعية دون أي تدخل خارجي ، وفي الوقت نفسه فان البلاد التي لها أنظمة اجتماعية مختلفة تستطيع أن تعيش بعضها في سلام . كما أعلن شواين لاي موافقة الصين على ميثاق حقوق الانسان .

وقد أيد شواين لاي موقفنا من قضية فلسطين بحماس بالغ أثناء مناقشتها على الرغم من أن اسرائيل كانت أول دولة في الشرق الاوسط تعترف بالصين الشعبية . ففي الوقت الذي كانت فيه الهند وبورما تحاولان اثناع المؤتمر باتخاذ قرار أكثر اعتدالا حول فلسطين ، كان شواين لاي يلح في اتخاذ صيغة أقوى من تلك التي تقدمت بها افغانستان وأيدتها الدول العربية وقد فسر الكثيرون موقف الصين بأنه محاولة من جانبها لكسب صداقة الدول العربية (١) .

وعندما ازداد التوتر بين نهرو الذي هاجم الاحلاف والدول الموالية للغرب ، وقام شارل مالك مندوب لبنان الذي سخر قائلا : « ان نصف الدول المثلثة في المؤتمر ترتبط بالاحلاف العسكرية سواء مع الكتلة الشرقية أو الغربية ثم تسائل : فهل تفهم الوفود المجتمعة ان نهرو يعلم عن سلامة بلادها أكثر مما تعرف هي ؟ »

ووسط هذا التوتر تدخل شواين لاي مرة أخرى لينقل المؤتمر من حدة التوتر وقد نجح تماما في هذا ، فاستطاع أن يجبر هذه الدول الموالية للغرب أن تخفف من حدة وجودها ، وقال انه اذا كان تعبير « التعايش السلمي » يجد معارضة من جانب بعض الوفود لأن الشيوعيين يردونه

(١) : انظر المؤتمر الآسيوي الافريقي للدكتور محمد أنيس - اخترنا لك رقم ٤٤

دائما فمن الممكن اسقاطه واستخدام التعبير الذي ورد في ميثاق الامم المتحدة «العيش معا في سلام» بدلا منه وقد استطلعت لباقة شواين لاي ان تحل المشكلة . وقد ساهم شواين لاي مساهمة فعالة بمشروعه الخاص في وضع واقرار مبادئ باندونج .

ومن اهم الخطوات البارعة التي اقدم عليها شواين لاي لتخفيف حدة التوتر الدولي وتركت أثرا بعيدا في وفود المؤتمر عن نوايا الصين السلمية ذلك البيان المشهور الذي اذاعه شواين لاي على الصحافة العالمية قبيل انفضاض المؤتمر مباشرة والذي أعلن فيه رغبة حكومة الصين في الدخول في مفاوضات مع حكومة الولايات المتحدة لبحث مسألة تخفيف حدة التوتر في منطقة تايوان (فرموزا) .

وقد أحدث هذا الاعلان حويا في عواصم العالم مثلما أحدثه في باندونج . وقد رفضته الولايات المتحدة في بادئ الامر ثم عادت فقبلته كأساس للمفاوضات في المستقبل وهي المفاوضات التي بدأت واستمرت لفترة من الزمن على مستوى السفراء في أول أغسطس عام ١٩٥٥ .

وقد أثبت شواين لاي بهذه المناورة السلمية ان ميزته الساحرة كمفاوض تراس وفد الجانب الشيوعي في جميع المفاوضات التي أجريت مع الكومننتانج تستطيع أيضا ان تتحول وتظهر في مجال السياسة الدولية .

موقف شواين لاي أثناء العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ :

كذلك كان موقف شو اين لاي أثناء العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ . على بور سعيد موقفا مشرفا فبعد أيام قليلة من الاعتداء الغاشم قال رئيس وزراء الصين : «ان كفاح الشعب المصري وجهاده ما هو الا امتداد لكفاح الشعوب الآسيوية والافريقية ضد الاستعمار ، واننا لنؤيد بكل قوة هذا الكفاح البطولي العظيم المجيد ، ان الصين الشعبية حكومة وشعبا مستعدة للوقوف الى جانب مصر لتسوية هذه المسألة » .

وطوال السنوات التي تلت مؤتمر باندونج كانت هناك عشرات الخطابات المتبادلة بين السيد الرئيس و « شواين لاي » .

وفي أواخر عام ١٩٥٦ وأوائل عام ١٩٥٧ قام شواين لاي برحلة في ٧ بلاد آسيوية ، و٤ بلدان من أوروبا الشرقية . وظهر في هذه الرحلة بظهور المتحدث الرسمي باسم الكتلة الشيوعية حول ضرورة محاربة الامبريالية

في آسيا ، وفي هذه الرحلة هاجم نظرية الفراغ في الشرق الأوسط التي نادى بها ايزنهاور .

وفي ١٤ من فبراير ١٩٥٨ قام شو اين لاي بزيارة ودية لكوريا الشمالية وأعلن تأييده لاقتراح انسحاب جميع القوات الأجنبية من كوريا والتوحيد السلمي لشطريها وقد صحبه في هذه الزيارة وزير الخارجية الجديد «شن بى» والجنرال «سوبو» رئيس أركان حرب الجيش الصينى وقد استقبل شو اين لاي في كوريا الشمالية استقبالا حماسيا رائعا .

وقد قام شو اين لاي في أوائل عام ١٩٦٠ بزيارة عدد من الدول الآسيوية . ففي طريقه الى الهند قام بزيارة بورما في الفترة من ١٦ - ١٩ ابريل بدعوة من الجنرال « نى ون » عندما كان رئيسا للوزراء واستقبل في رانجون استقبالا حماسيا وأجرى محادثات مفيدة مع «أونو» رئيس وزراء بورما في ذلك الوقت أكد بعدها في بيانها المشترك أهمية روح باننوج ومبادئ الباناشيلا والتمايش السلمى وحل المشكلات المتنازع عليها بالطرق السلمية .

وبعد ذلك قام شو اين لاي بزيارة الهند بناء على دعوة الرئيس نهرو التي وجهها اليه في ٥ من فبراير عام ١٩٦٠ للتفاوض حول مشكلة الحدود الهندية الصينية وقبلها شو اين لاي على الفور ووصل الى نيودلهى في ١٩ من ابريل قادما من بورما بصحبة المارشال « شن بى » نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية .

واستغرقت الزيارة أسبوعا من ١٩ - ٢٦ فبراير عام ١٩٦٠ . واستغرقت المباحثات بينهما في هذه الفترة حوالى ٢٠ ساعة حول مشكلة الحدود الهندية الصينية وقد كانت زيارة ودية نافعة حاول فيها كلا الجانبين أن يتفهم وجهة نظر الآخر .

وقد غادر « شو اين لاي » نيودلهى متوجها الى كاتمندو في زيارة ودية لنيبال واستغرقت الزيارة ثلاثة أيام من ٢٦-٢٨ من فبراير عام ١٩٦٠ حيث استقبل استقبالا حارا ورحب به رئيس الوزراء حينذاك «كويرا» وقد أكد كلا الرئيسين في خطبهما على ضرورة اتباع مبادئ « الباناشيلا » . الخمسة وروح باننوج . وقد قام شو اين لاي برحلة في الجبال حيث زار منطقة قمة افرست وقد أبدى ملاحظة أثناء رحلته على تسمية افرست اذ قال : ان تسمية هذه القمة بهذا الاسم تسمية بريطانية ترجع الى عهود السيطرة الاستعمارية وان الاسم النيبالى للجبل وهو « مساجارماتا

(SAGARMATHA) يجب ان يكون هو الاسم المتداول لأعلى قمة
فى العالم .

وفى نفس السنة قام شو اين لاي بزيارة عدد آخر من الدول
الاسيوية . ففي ٥ من مايو من العام نفسه قام بزيارة ودية لكمبوديا
استغرقت خمسة أيام (من ٩-٥ مايو) واستقبله الامير ثوردوم سيهانوك
بنفسه فى مطار بتوم بنه . وكان قد سبق له زيارة كمبوديا لأول مرة عام
١٩٥٦ . وقد أعلن فى خطبته فى المطار تأييد الصين لسياسة الحىضاد
التي تتبعها كمبوديا .

كما قام بعد انتهاء زيارته لكمبوديا بزيارة فيتنام الشمالية واستغرقت
الزيارة ستة أيام (من ٩-١٤ مايو) وقد استقبل استقبالا حارا .

وأجرى محادثات مثمرة مع هوشى منه وفام فان دونج رئيس
الوزراء ثم قام بعد ذلك بزيارة منغوليا الخارجية فى الفترة من ٢٧ من مايو
الى ١ من يونية عام ١٩٥٦ . وقد وقع خلال زيارته هذه مع « تسينال »
رئيس وزرائها معاهدة صداقة وتعاون متبادل .

وقد قام بزيارة بورما مرة ثانية من ٢ من يناير عام ١٩٦١ حتى ٩ من
يناير بصحبة وفد رسمى للتهنئة بأعياد استقلال بورما . كما قام بإجراء
محادثات مع « أونو » رئيس الوزراء وقتئذ وعقد عدة اتفاقيات للتعاون
الاقتصادى والفنى بين البلدين واتفاقية أخرى للدفع .

هذا ويقوم شو اين لاي بتبادل الرسائل بانتظام مع عدد كبير من
رؤساء وزراء دول آسيا وأفريقيا حول المشاكل المختلفة وتساهم صلاته
بالمختلفة ووسائله فى حل كثير من المشاكل او التمهيد لحلها وخلق جو
من التفاهم الودى بين شعب الصين العظيم وشعوب العالم .

وشو اين لاي يحيا حياة عائلية مستقرة وهو متزوج من « تنج ينج
شاو » (TENG YING CHAW) التي كانت زميلته فى الدراسة فى
مدرسة «تينتسن» وكانت تشاركه آراءه ونشاطه ونضاله السياسى .
وقد تزوجا عام ١٩٢٥ ولم ينجبا اولادا . وقد أصبحت زوجته الآن لما
اشتهر عنها من نضال وكفاح طويل رئيسة اتحاد السيدات الديمقراطى
لجميع الصين .

وقد وصف « هنرى ليرمان » (١) الصحفى الأمريكى ، شو اين لاي

(1) New York Times, August 31, 1952

بأن مظهره هادئ، يوحى بالبرادة مع عقلية لائحة كما وصفه أحد الصحفيين
الأمريكيين الآخرين بأنه متحضر واثق بنفسه تبدو عليه سمات الشجاعة
واللباقة . ولا تدل سمات وجهه على سنه المتقدمة ويشبهه البعض الآخر
بشخصية (كيو جزورز) (KYO GISORS) بطل قصة « اندريه مارلو »
مسير الانسان التي تدور حول الثورة الصينية .

وبعد فهذه لمحة سريعة عن حياة وشخصية « شواين لاي » ، ضيفنا
الكبير الذي سوف يبقى معنا سبعة أيام ابتداء من ١٤/١٢/١٩٦٣ يغادرنا
بعدها الى الجزائر والمغرب والبنان ومالي وغينيا وتنجانيقا وأوغندا
والصومال . كما أنه من المحتمل أن يقوم بزيارة باكستان في طريق
عودته الى بلده ومن المحتمل أيضا كما ذكرت جريدة سكوتسمان (١) أن
يقوم بزيارة عدد من الدول الآسيوية الأخرى مثل نيبال وبورما
وأفغانستان .

(١) Scotsman 9/12/63

- الفصل الثالث



الحركات التحررية والشرق
الإشراكية ودور سواين لاي فيها

حرب الأفيون من عام ١٨٤٠ - ١٨٤٩ :

1840-1849年鴉片戰爭

عندما سيطرت شركة الهند الشرقية البريطانية الاستعمارية على الهند بدأت تتطلع الى ثروات الصين . وكان عليها لكي تدفع من البضائع التي تريد شراءها من الصين أن تستخدم رصيدا ضخما من الفضة لم يكن باستطاعتها أن تدفعه ، لذلك لجأت الى التحايل والطرق الخفية وبحث عن بديل رخيص للفضة فعثرت على الأفيون. هذا النبات الذي كانت تزرعه اجباريا في مساحات شاسعة من أراضيها ومزارعها في « بنارس » و « بيهار » والولايات الأخرى الشمالية والوسطى من الهند اذ استبدلت بزراعة النباتات المستخدمة في الطعام والملابس التي يعيش عليها الاهالي ، أشجار الأفيون .

وفي عام ١٧٨١ قامت الشركة بشحنها الكبرى الاولى من الأفيون الهندي للصين ، وابتداء من ذلك الوقت بدأت التجارة مع الصين تتقدم بخطوات واسعة وسرعان ما أصبحت صادرات الصين من الشاي والحبر والبضائع الأخرى غير كافية لدفع ثمن الأفيون المستورد ، وبدأت الفضة تتسرب الى خارج البلاد بدلا من داخلها .

وفي سنة ١٨٠٠ أمر الامبراطور « تشيا تشيننج » - وقد أقلقته آثار الأفيون الخطيرة على صحة شعبه واقتصاديات دولته وأخلاق كبار الشخصيات في حاشيته والمسؤولين في حكومته - أمر بتحريم الأفيون ، الا أن هذا الامر كان من الصعب تنفيذه الى حد كبير بعد أن تفشى الادمان والتهريب والرشوة وارتفع القدر السنوي المستورد من الأفيون من ٢٠٠٠٠ صندوق سنويا عام ١٨٠٠ الى ٤٠٠٠٠ صندوق سنة ١٨٣٨ (الصندوق يحتوى على ما بين ١٤٠ - ١٦٠ رطلا) . ومن الملفت للنظر أن السفن الأمريكية اشتركت منذ القسم مع السفن البريطانية اذ كانت تأتي بالأفيون التركي (من أزمير) لتكملة الأفيون الهندي وبهذه الطريقة تكونت ثروات تجارية عديدة ، كونت فيما بعد أساسا من أسس التطور الصناعي في الولايات المتحدة .

وقد نتج عن هذا تدفق رصيد الصين من الفضة الى خارجها في جيوب المستعمرين الإنجليز والأمريكيين بطريقة هددت الاقتصاد الصيني بطريقة خطيرة ، ففي الفترة ما بين ١٨٣٢ - ١٨٣٥ فقط شحنت الى الخارج ٢٠

مليون أوقية من الفضة فارتفعت أسعار الفضة بدرجة كبيرة ، وقاسى نتيجة لذلك أفراد الشعب الصينى من الفلاحين ، وارتفعت أسعار الحبوب . وأمن الاقطاعيون فى استغلالهم للفلاحين لكى يوازنوا دخلهم من الفضة . كما زادت الضرائب لنفس السبب مما أدى الى سلسلة متتابة من ثورات الفلاحين . وقد بلغت هذه الثورات ضد حكم أسرة « مانشو » من القوة الى حد أن استطاع مجموعة من الثوار عام ١٨١٣ اقتحام القصر الامبراطورى فى بكين نفسها .

وقد كان على حكام أسرة مانشو ازاء ذلك ، الاسراع باتخاذ قرار جنوى للقضاء على المشكلة من أساسها فاصدروا قوانين أشد صراحة فى تحريم الأفيون وعينوا « لين تسو هو » الذى اشتهر بصرامته وحزمه ووطنيته معونا خاصا الى « كانتون » مركز تجمع تجار الأفيون فى ذلك الوقت ومشرفا على مكافحة الأفيون . وفى ٣ من يونيو سنة ١٨٣٩ استطاع « لين تسو هو » ان يجبر التجار الانجليز والامريكيين على تسليم ما فى حوزتهم من كميات هائلة منه وقام باحراقها علنا ، وكانت النتيجة هى قيام حرب الأفيون الاولى التى كشفت للعالم كله عبر التاريخ طبيعة الاستثمار الاستغلالية وقذارة أساليبه والتى تعد بحق أقذر حرب عرفها التاريخ . والتى كشفت زيف الاسس التى أنبتت عليها المدينة الغربية التى قامت على امتصاص دماء الشعوب واعتصار واستنزاف أعصابها .

وفيما بين عامى ١٨٣٩ ، ١٩٤٢ نزلت القوات البريطانية فى مناطق متفرقة على الساحل واحتلت « كانتون » و « شنغهاى » ، و « امرتجوا » وتوغلت فى الداخل واستطاعت أن تقطع شريان التجارة الرئيسى بين شمال الصين وجنوبها ، وأثناء تقدم القوات المعتدية قامت بأقظع المذابح وبأعمال السلب والنهب الشاملة . وقد حارب الجيش الصينى ببسالة واستماتة منقطعة النظير ، وكان الجنود الصينيون يؤثرون الانتحار على الاستسلام .

الا أن تفوق البريطانيين فى التسليح جعل من المستحيل الصمود أمامهم وقد خسر البريطانيون حوالى ٥٠٠ قتيل بينما خسر جيش المانشو الصينى ٣٠.٠٠٠ رجل .

وفى عام ١٨٤٠ عندما اقترب الاسطول البريطانى الى نقطة على الساحل لا تبعد عن بكين سوى ٦٠ ميلا ، ارتفعت فرائص حكام أسرة «مانشوء» الجالسين فى القصر الامبراطورى وبدأوا يفاوضون الغزاة . وقد وقع الحكام الصينيون على معاهدة غير متكافئة تعتبر بحق وثيقة

عبودية للصين . فقد نصت معاهدة « نانكينج » التي عقدت عام ١٩٤٢
والبروتوكول الملحق بها (عام ١٨٤٣) على :

أولاً : دفع التعويض عن الأفيون الذي صادره وأحرقه «لبن تسوهو»
وكان هذا بمثابة ضمان لسلامة كل المشتغلين في التجارة بهذا السم .

ثانياً : تسليم هونج كونج للبريطانيين الذين دأبوا على استخدامها
منذ ذلك الوقت كقاعدة للتدخل العسكري والسياسي والاقتصادي في
الصين .

ثالثاً : فتح خمسة موانئ رئيسية صينية للتجارة البريطانية
والاستيطان . وقد ترتب على هذا إقامة جيوب اقليمية للتسلل البريطاني
كما كانت نواة للامتيازات الهائلة التي منحت للبريطانيين بعد ذلك في
منن الصين الساحلية كلها .

رابعاً : استثناء الرعايا البريطانيين من القانون الصيني بحيث
يسمح بتطبيق القانون الاجنبي على الاراضى الصينية .

خامساً : معاملة بريطانيا طبقاً لمبدأ « الدولة الأولى بالرعاية » .

سادساً : تعهد الصين بالألا تتقاضى على البضائع الأجنبية رسم
باستيراد يزيد ٥٪ الأمر الذى أدى مقدماً الى اعاقه نمو الصناعة المحلية
فى الصين .

ولم تكذ تعلن بنود هذه المعاهدة التي تمنى استسلام الصين
وزكوعها حتى هزمت الدول الاستعمارية الاخرى وتكالبت على الضحية
بطريقة قنرة فقام مبعوث الولايات المتحدة « كالب كوشنج » باخطار
حكام الصين فى لهجة أمرة متفطرسة مستغلاً شعورهم بالضعف
والانكسار ازاء هزيمتهم أن رقص التفاوض « سيكون بمثابة عمل ينطوى
على اهانة وطنية وسببا عادلا للحرب » واستطاع « كالب » أن ينتزع
معاهدة ماثلة (معاهدة وانجشيا عام ١٨٤٤) وقد ساهم المبشرون
الغربيون مساهمة كبيرة فى هذه الحرب وفي المفاوضات التي أجريت مع
الأمريكيين وسجلوا بذلك أكبر وصمة فى تاريخ التبشير المسيحي الذي
استخدمه المستعمرون كأداة لهم للتغلغل والحرب القلرة . ونذكر من
هؤلاء المبشرين الدكتور جوتسلاف الذى عمل وسيطاً لمؤسسة «جاديان»
البريطانية للأفيون وقام بدور الوسيط فى مفاوضات معاهدة نانكينج
وكذلك القسس الأمريكيين «وليامز» و «بروجمان» و «باركر» الذين
كانوا وسطاء و مترجمين فى معاهدة وانجشيا المشينة .

وقد ترتب على هذه المعاهدات التي تعد أسوأ مثل في تاريخ استغلال الإنسان لأخيه الإنسان والتي وقعتها الاستعماريون تحت شعارات حرية التجارة والنظام الديمقراطي الدستوري نتائج عديدة :

أولاً : استمر البريطانيون والأمريكيون في ممارسة أبشع وأقذر عملية عرفها التاريخ ممارسة عرقية وقد وصلت الأرباح من تجارة الأفيون التي حلت كيان الصين (عام ١٨٥٠) ٢٠ ٪ من دخل الحكومة البريطانية في الهند بالإضافة إلى الأرباح الهائلة لرعوس الأموال الخاصة والتجار البريطانيين والأمريكيين ، وبينما وصل حجم تجارة الأفيون (عام ١٨٥٠) ٥٢٠٠٠ صنفوق نجده قد تزايد عام ١٨٥٣ إلى ٨٠٠٠٠ صنفوق . واستمر الاستيراد القانوني للأفيون هكذا في الصين حتى سنة ١٩١٧ .

ثانياً : كانت الامتيازات الادارية الأجنبية في أراضي الصين بمثابة قواعد ارتكاز لزيادة التوسع والعنوان .

ثالثاً : أعطت المزايا الممنوحة للتجارة الأجنبية نوعاً من الحماية للتجار الصينيين الذين كانوا يعملون كوكلاء للشركات الأمريكية والأوروبية مما أدى إلى نشوء فئة من الرأسماليين حلت محل التجار المعتمدين من الإمبراطور والذين كان لهم وحدهم حق التعامل مع الأجانب وبذلك نشأت فئة جديدة من الرأسماليين العملاء للاستعمار تسيطر على الاقتصاد الصيني .

رابعاً : لم يلغ قصر تعريف الاستيراد على البضائع الأجنبية على ٥ ٪ إلا عام ١٩٢٨ .

خامساً : ظلت الحماية الممنوحة للرعايا الأجانب في الصين قانوناً حتى عام ١٩٤٢ .

وإذا كانت معاهدات « نانكينج » و « وانجشياء » بداية للاستعمار الأنجلو أمريكي للصين إلا أنها كانت في الوقت نفسه بداية لحركة من النضال الشعبي من أجل استعادة الاستقلال والتخلص من يدي أقذر استعمار . وقد كان على الشعب الصيني أن يحارب ليس فحسب مستعمرات من الغزاة الأجانب ، وإنما كان عليه كذلك أن يفعل الشيء نفسه بالنسبة للحكام الاقطاعيين والعملاء الذين لم تكن لديهم الرغبة أو القوة لإعادة تنظيم الشعب الصيني وقيادته نحو النصر .

ويكتفي لكي نعرف مدى ما كان يعانيه الشعب الصيني من يؤس أن

نقرأ مذكرة كتبت بتاريخ ٧ من فبراير سنة ١٨٥٢ كتبها « تسنج كو »
أحد كبار المسئولين الصينيين آنذاك إلى الامبراطور (١) :

« فيما مضى كان التايل (الاوقية الصينية) من الفضة يساوى
١٠٠٠ « كاس » (عملة نحاسية) ٠٠٠ أما اليوم فقد أصبح التايل
يساوى ٣٠٠٠ « كاس » وفيما مضى كان ثلاثة « تو » (التو = ٤٠ رطلا)
من الأرز يكفي لدفع ضريبة الأرض عن « سو » واحد (السو = سلسا)
من الفدان من الأرض ٠٠ أما اليوم فلا يكفي بيع ستة « سو » لسداد
الضريبة والبلاط طبعا يجمع القدر المعتاد من الضرائب ٠ ولكن على الناس
الفقراء أن يدفعوا ضعف الثمن ، أما العاجزون عن السداد فعددهم لا يحصى
ويرسل جنود الحكومة وموظفوها ليقطفوا آثارهم ويجبروهم ليلا ونهارا ،
ويضربوهم بالسياط حتى تسيل دماؤهم وتتمزق أجسادهم ٠

هكذا كان الحال بالنسبة للفلاحين أما بالنسبة للتجار الوطنيين
والخرفيين فقد كان لتدفق البضائع الأجنبية الرخيصة الثمن دون حماية
جمركية إلى خراب وإفلاس ملايين التجار والخرفيين وانقضى ذلك على وجه
الخصوص في صناعة وتجارة المنسوجات كذلك اشتدت مشكلة البطالة
حادة ٠

ومن هنا حدثت الانفجارات الشعبية إذ كان على الشعب أن يكافح
حكام أسرة « مانشو » في الوقت نفسه الذي كان يكافح فيه المستعمرون
من الجدير بالذكر أنه بعد انتهاء حرب الأفيون استمر الفلاحون المحيطون
بكلفتون يحاربون برغم استسلام الحكومة بشكل أكثر نجاحا من الجيش
الامبراطوري وقد استمرت حركة المقاومة في كلا الاتجاهين معا ٠

ولم تنقضى أعوام سبعة على معاهدتي « نانكنج » و « انجشا » حتى
شملت الصين ثورة عارمة عرفت باسم ثورة « تايننج » التي بدأت من
ولاية كوانجسى قرب حدود فيتنام ثم ما لبثت أن انتشرت وتقدمت قوات
الثورة تجاه بكين في الشمال وشنغهاي في الشرق والتبت في الغرب ٠

وقد تمخضت الثورة عن إقامة دولة « تايننج تين كو » (مملكة
السلام الأعظم السماوية) وأقامت عاصمتها في « نانكنج » واستمرت
تحكم الصين خمسة عشر عاما من (١٨٥٠ - ١٨٦٥) ويعتبر « هونج
هيو تشوان » ملهم هذه الثورة وقائدها الأعلى ٠ وقد كان مدرسا فقيرا

Soyo: New Light on Taiping Revolution, Harvard University (١)
Press. 1950, P. 44 — 45.

قاسى من سوء المعاملة فى البيروقراطية الكونفو شيوسية الفاسدة ، وهو من « كوانتنج » الولاية التى عاصمتها كانتون مقر تجارة الافيون . وقد تأثر بعمق بما حدث فى حرب الافيون وكفاح الفلاحين وحرب المقاومة كما تأثر بالمبشرين المسيحيين وأطلق على نفسه « المسيح الأصغر » وتكسب شخصيات زملاء « هونج » من قادة ثورة « تايبنج » طبيعة الطبقة التى قامت بالثورة . فاحدهم وهو « بانج هسيو تشنج » وهو الذى أصبح رئيس وزراء حكومة الثورة والقائد العام لقواتها المسلحة كان « نافخ كور » كذلك كان « هو هسياو تشاو » وهو الرجل الثانى فلاحا فقيرا وقاطع أخشاب ، كذلك ضم مجلس قيادة هذه الثورة جماعة من المثقفين والمتعلمين والشباب المتحمس الا أن تسرب العناصر المستغلة الى صفوف الثورة بعد ذلك والانقسامات التى حدثت أدى الى عدم صمودها .

وقد قامت دولة تايبنج على أساس عسكري ثورى محكم وقامت بوضع قوانين للإصلاح الزراعى أصابت الاقطاع فى الصميم وقامت سياستها الخارجية على أساس وطنى ضد التدخل الاجنبى بجميع صوره وقد كان شعار ثورة «التايبنج» هو اقامة جمهورية على أساس من الحرية والاخاء والمساواة .

وبعد أن نظم زعماء « التايبنج » أنفسهم حاولوا القيام بغزو بقية أراضى الصين والقضاء نهائيا على أسرة « المانشو » وأرسلوا حملة للاستيلاء على بكين و « تينسن » الا أنها فشلت فى مهمتها ازاء الجيوش التى حشدتها القوى الاقطاعية الهاربة وأسرة المانشو الحاكمة تؤيدها القوى الاستعمارية والعلاء . بالإضافة الى أن قاعدة امدادات قواتها كانت بعيدة عن أرض المعركة . وعلى هذا فشلت جيوش الثورة فى الاستيلاء على بكين . ولقد كان فشل جيوش الثورة فى التقدم الى بكين هو نقطة الضعف التى تجمعت حولها كل العناصر العميلة ، يظهرها الاستعمار البريطانى والامريكى والفرنسى للقضاء على هذه الثورة فى النهاية .

حرب الافيون الثانية - ١٨٥٧ - ١٨٥٨ :

بعد أن تبين للحكومات الاستعمارية طبيعة ثورة التايبنج وتاكيدوا من اتجاهها نحو تحريم الافيون ومحاربة الاستعمار ومعاهدات ١٨٤٢ ، ١٨٤٣ عزموا على التدخل المباشر لتحويل حكومة المانشو المنهارة الى أداة سهلة الانقياد والتبعية لها ، وذلك حتى لاتقدم التنازلات فحسب بل ولكى تتحول نهائيا الى الخضوع التام . هذا من ناحية - ومن ناحية أخرى لكى تلقن الشعب الصينى درسا قاسيا - لذلك أعلنت بريطانيا الحرب على

الصين وانضمت اليها فرنسا بعد ذلك سميا وراء زيادة مكاسبها واتخذتا من استيلاء السلطات الصينية على سفينة صينية ترفع العلم البريطاني ذريعة لهذا العمل . وفي سنة ٥٧ - ١٩٥٨ قذفت كانتون بالقنابل ونزلت القوات الانجلو فرنسية في « تينسن » على بعد ثمانين ميلا فقط من بكين .

ومرة أخرى رضخت اسرة « المانشو » واستسلمت وطبقا لمعاهدات تيانش (١٨٥٨) أقرت بالمطالب الآتية :

- (أ) دفع تعويض حربي فاحش .
 - (ب) حق الأجانب في استيطان بكين .
 - (ج) الاعتراف بقانونية نشاط المهربين والاقبون .
 - (د) فتح عدة موانئ جديدة للاستيطان تحت الادارة الأجنبية .
 - (هـ) استمرار الاشراف الأجنبي على الجمارك والتصريف الجمركية .
- وزيادة على ذلك فقد سمح للدول الأجنبية أن تصدر الايدي العاملة الصينية لاستخدامها في ممتلكاتها المستعمرة وكانت هذه العملية بداية « لتجارة العبيد الفعلية » والتي بمقتضاها كان الفلاحون الصينيون يجبرون على العمل بشروط قاسية في مزارع ومناجم الملايو وغيرها من البلدان ، تحت أسوأ الظروف وأقسى المعاملة .
- وبفضل عبارة « الدولة الأولى بالرعاية » وقعت روسيا القيصرية التي لم تشارك في الحرب وكذلك الولايات المتحدة - التي لم تعلن الحرب - وان اشتركت في الاعتداء - وقعتا معاهدتين متماثلتين .
- وعندما تأخر القصر الامبراطوري في التصديق على المعاهدات السابقة استؤنفت الحرب من جديد . وبالرغم من المقاومة العنيفة والتحصين الشديد هدمت قلاع « تاكو » التي كانت تحرس الطريق الى بكين على من فيها ودخلت القوات الانجلو فرنسية بكين نفسها وأعملت فيها النهب والتخريب . ونهبوا فيما نهبوا قصر « يوان منج يوان » الذي يعتبر أحد التحف الفنية العظيمة في العالم . وعند ذلك اضطر القصر الامبراطوري الى التصديق على هذه المعاهدات المشينة .
- وبعد أن استطاع الاستعماريون اذلال اسرة المانشو بدعوا في مساعدتها مساعدة فعالة في القضاء على ثورة التاينج الوطنية ليضمّنوا ،

حكما واحدا عميلا لهم في الصين . وابتداء من ٦١-١٨٦٢ بدأت كل من انجلترا وفرنسا تساعد الاسرة الامبراطورية عسكريا ضد الثوار . وبالإضافة الى ذلك اشرف الاستعماريون على تأليف فرقة دولية من قطاع الطرق بقيادة المفامر الامريكى «فردريك تاوتسند وارد» لكي تحارب التايينج تحت راية « المانشو » وتولى قيادتها بعد موته الجنرال « تشارلس غوردون » الذى قتل فيما بعد فى السودان وهو يحارب الاخوة السودانيين .

ولقد تجمعت كل هذه العناصر من الرجعيين والاقطاعيين والعملاء والاستعماريين انفسهم بجميع امكانياتهم للقضاء على ثورة الشعب الصينى .

لقد كانت حرب التايينج الثورية أكثر حروب القرن التاسع عشر مرارة ودموية وفاقت فى وحشيتها وفى عدد من قتلوا فيها حروب نابليون والقرم والحرب الاهلية الامريكية والحرب الفرنسية البروسية .

ولقد تمخضت هذه المؤامرة الدنيئة على الشعب الصينى الذى تجمع عليه قاتلوه عن القضاء على ثورة التايينج ولكنها لم تستطع أن تقضى على ثورة شعب الصين الأصلية التى استمرت تختمر وتتفاعل حتى استطاعت أن تحرز انتصارها الحلىم كما سيأتى بعد .

كفاح الشعب الصينى ضد الاستعمار واقامة الجمهورية • الفترة من ١٨٦٥ - ١٩١١ :

تميزت بداية هذه الفترة بالتدعم المؤقت لحكم أسرة المانشو تحت تأثير التأييد الاستعمارى ، كما وصل طغيان الاستغلال الاجنبى أقصى حدود جبروته ، كذلك بدأت تتمايز الطبقات داخل المجتمع الصينى ، فالرأسماليون والعمال الصناعيون والفلاحون طبقات مختلفة .

كذلك فإن شكل الاستغلال الاجنبى قد امتد من الاستغلال عن طريق التجارة الى الاستغلال الداخلى عن طريق الرأسمال الصناعى .

كما تتميز هذه الفترة كذلك بالثورات المتتالية للشعب الصينى ، فما تكاد الحكومة تستطيع بما لديها من أسلحة حديثة أمدها بها الاستعماريون أن تقضى على الثورة فى أحد الاقاليم حتى تشتمل الثورة فى اقليم آخر أشد اصرارا وقوة . وقد كانت الجيوش الأجنبية كثيرا ما تستخدم فى القضاء على هذه الثورات .

ومن أمثلة هذه الثورات ثورة الفلاحين « نسيونين » أو ثورة « حامل
الشملة » في ولايات « هوييه » و « شانتونج » و « انهوى » سنة ١٨٦٨.
وقد استطاعت قوات الحكومة بمساعدة القوات الفرنسية القضاء عليها .

كذلك ثورة « المياو » عام ١٨٧٢ التى هبت في ولاية « كويشاو » ولم
تستطع الحكومة اخماد هذه الثورة الا بعد عمليات عسكرية استغرقت
١٨ عاما .

وكذلك ثورة المسلمين في ولايات « شنس » و « كانسو » الشمالية
الغربية عام ١٨٧٣ ، وكذلك ثورة المسلمين في ولاية « يونان » .

وقد كانت ضحايا هذه الثورات اعدادا هائلة من القتلى اذ بلغت
ضحايا ثورة « المياو » وحدها أكثر من مليون شخص وقد أيدت اعداد
لا حصر لها من الفلاحين كما تحولت نتيجة لذلك ولايات بأسرها في
الشمال الغربى والجنوب الغربى من البلاد الى شبه صحراء .

كذلك قامت الولايات المتحدة في الاعوام من ١٨٦٧ الى ١٨٧١
بغارات مسلحة على كوريا وجزر أوكيناوا واتخذت لها قواعد بها .

كذلك شجعت الولايات المتحدة اليابان وساعدتها مساعدة عسكرية
مباشرة في غزو تايوان (فرموزه) ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الاماكن
والجزر هي نفسها التى تستخدمها الولايات المتحدة الآن فى فرض الحصار
حول الصين .

وفي هذه الفترة ظهرت المحاولات الأولى لادخال الصناعة الى الصين
وصبغها بالصبغة الغربية على غرار ما كانت تفعل اليابان في ذلك الوقت ،
وتركزت هذه المحاولات في انشاء الصناعات الحربية والترسانات البحرية
الا أن هذه الصناعات لم تقم على أساس سليم مدروس ، فقد كانوا
يستوردون كل شيء كالمصانع والمواد الخام والخبراء بل وأحيانا العمال
المهرة الذين يديرون المصنع - لذلك كانت تكاليف تشغيلها وانشائها جد
باهظة تستقطع من عرق الشعب الصينى لتصب في النهاية في جيوب
المستعمرين الأجانب .

وكانت النتيجة أن توقفت معظم هذه المشروعات الضخمة بعد
السنوات الخمس الأولى فقط من بدايتها . كما قام الاسطول الفرنسى في
عام (٨٤ - ١٨٨٥) بتدمير أحواض بناء السفن التى انشئت والسفن
التي بنتها في هذه الفترة عندما شن حربا على الصين انتقاما من
للمساعدات التي قدمها متطوعو « الراية السوداء » وهي جمعية صينية

شعبية - اللغيتناميين في حربهم مع المستعمرين الفرنسيين وقد بدأت فرنسا في هذه الحرب بهجوم بحري مفاجيء على « فوشاو » دون أى اعلان رسمى للحرب دمعت فيه كل السفن الراسية فى تلك المنطقة وبلغ عدد القتلى فى هذا الهجوم فقط أكثر من ثلاثة آلاف صينى . وكانت نتيجة الحرب بالطبع تنازلات جديدة من جانب الصين .

وبعد الحرب الفرنسية بذلت مجهودات جديدة لشراء سفن حربية ومعدات للجيش وأرسل عدد من الطلاب فى بعثات للخارج لدرااسة التكنولوجيا الغربى كذلك بدأ « هو تشانج تشى تونج » نائب الامبراطور فى اقامة مصانع « هاينهنج » للصلب كذلك مصانع لفزل القطن ونسجه وبدأت الخطوط الأولى للسكك الحديدية والتلغراف تعمل الا ان هسفا التقسم النسبى سرعان ماخذ من أثره الصلحات العسكرية التى تلقتهما الصين فى حربها الأولى مع اليابان (١٨٩٤ - ١٨٩٥) ففى هذه المرة لم تكن هزيمتها على يد دولة صناعية غربية بل كان على يد جارة صغيرة .
الحجم بالنسبة لها .

الحرب الصينية اليابانية الأولى :

وقد نشبت الحرب الصينية اليابانية الاولى بسبب مشكلة كوريا فقد هبت ثورة فى كوريا قام بها الفلاحون ضد الإقطاع « ثورة التونجهاك » واستنجد ملك كوريا بامبراطور الصين الذى سارع بتلبية نداءه فأرسل قواته لمساعدته فى اخماد الثورة وانتهزت اليابان الفرصة واعتبرت ان ما قام به امبراطور الصين انتهاكا للاتفاقية الصينية اليابانية عام ١٨٨٥ التى تقضى بالا تدخل احدى الدولتين قوات فى كوريا دون اخطار الطرف الآخر ، وأنزلت اليابان بالفعل قواتها فى الجنوب . وبينما كان الجيش الصينى ينظم صفوفه حول « بيونجيانج » كان الجيش اليابانى قد وصل الى « سيول » أى انهما وقفا وجها لوجه على جانبى خط عرض ٣٨ تقريبا .

وفى ٢٥ من يوليو عام ١٨٩٤ هاجمت اليابان الاسطول الصينى دون اعلان الحرب تماما كما فعل الفرنسيون من قبل . وكما فعلت بعد ذلك فى « بيرل هاربور » وبعد انقضاء شهرين هزم الجيش الصينى الرئيسى عند « بيونجيانج » وتقدمت القوات اليابانية الى داخل اراضى الصين نفسها واستولت على القاعدتين البحريتين الكبيرتين « بورت آرثر » و « زهاوى » ولم يمض عام ١٨٩٥ حتى كانت الصين تجشؤ

منشوريا ومنغوليا تحت تصرف روسيا القيصرية وأصبح جنوب غرب الصين منطقة نفوذ لكل من بريطانيا وفرنسا واُعطيَت ولاية فوكين لليابان وولاية شانتونج لآلمانيا ، واتفق على السعى الى تقسيم الصين مع تطور جديد في سياسة الولايات المتحدة ومركزها العسكري . فبعد تطور داخلى سريع عقب الحرب الاهلية بدأت الولايات المتحدة تتفوق فى الانتاج على الدول القديمة وبذلك بدأت اطماعها تتسع واستراتيجيتها تنبنى على اساس جديد . وفى عام ١٨٩٩ أعلن « جون هاى » وزير الخارجية الامريكية المبدأ الأمريكى الشهير « الباب المفتوح مع الصين » . وقد اطلق أحد الكتاب الأمريكىين على هذا المبدأ « سياسة وأنا أيضا » بمعنى أن تكون الصين منطقة نفوذ أو أراضى مفتوحة بالتساوى للجميع . وكان الامر محسوبا على اساس ان تجارة الولايات المتحدة واستثماراتها تستطيع بقوة الدولار ان تدخل كل اجزاء الصين دون عائق . وان ذلك سوف يؤدى الى محاصرة كل القوى المنافسة اقتصاديا وعزلاها . وقد أبدت انجلترا الولايات المتحدة فى هذه السياسة لانها كانت لا تزال فى ذلك الوقت اقوى دول العالم ماليا ، وكانت تعتقد ان هذه الفكرة ستمكثها من النفاذ الى مناطق نفوذ منافسيها - روسيا وفرنسا وآلمانيا واليابان - دون ان تتعرض مناطق نفوذها الى خطر .

وازاء ذلك الخطر الذى بدأ يهدد الكيان الصينى نفسه بالزوال وبدأ الشعب الصينى فى التحرك ازاء التحديات المصرية لوجوده . وبدأ التساؤل يرتفع خصوصا بين أوساط المثقفين والطلبة عن كيفية انقاذ البلاد ، وكانت الاجابة هى اجراء الاجابات وأكثرها عمقا .

وكانت الشخصية البارزة بينهم هى شخصية الدكتور « صن يات صن » القائد المنظم الثورى الذى لا يعرف الملل والذى اشرف منذ عام ١٨٩٤ على انشاء وتنظيم جمعية « هى هنج تشونج هيووا » أو جمعية احياء المجتمع الصينى ، وكان برنامجها ينادى بالإطاحة بأمرة « المانشو » وإقامة جمهورية على النمط الغربى وباسم هذا الشعار قامت بالفعل ثورة مسلحة فى كاتون عام ١٨٩٥ الا انها سرعان ما قضي عليها .

وكان « صن يات صن » يمثل وجهة نظر الجزء الاكبر من الصينيين الموجودين فى الخارج بالإضافة الى وجهة نظر الرأسمالية الوطنية فى الصين نفسها . وكان الشكل السياسى الذى يجذب انظارهم هو الجمهورية البرجوازية .

وفي الوقت نفسه نشأت بين قسم الرجال الرسميين والمتقنين حركة اصلاحية غير ثورية كانت تعمل الجناح المحافظ والاكثر ثراء من البرجوازية الصناعية والتجارية .

وكان المتحدث باسم هذه الحركة هو « كانج يووى » وقد كان رجلا واسع الاطلاع في النظرية السياسية البرجوازية وفي الكتابات الكلاسيكية الصينية ، وكان الفرق الاساسى بينه وبين « صن يات صن » هو ما كان يدعو اليه الاخير من الاطاحة بحكم الاسرة المالكة واعلان الجمهورية واعادة تقاليد ثورة التايننج .

الا انه سواء مجموعة « كانج يووى » او مجموعة صن يات صن كانتا قليلتى الاتصال بجماهير الفلاحين او التجار مع اتجاهاتهما ومشاكلهم .

وقد اتيح لحركة « كوانج يووى » تجربة لاختبار مدى قدرتها على الصمود امام التيارات الرجعية ، اذا ما تولت الحكم وكان ذلك عندما تحالفت مع الامبراطور الشاب الطموح « كوانج هسو » الذى كان يناضل لانزاع السلطة من خالته . فقد وجد الامبراطور في هذه الحركة الاصلاحية بما لها من شعبية صاعدة قاعدة سياسية من الممكن استخدامها لتهزم خصومه في القصر الملكى والاقطاعيين المحافظين المتقنين حولهم وفى مائة اليوم التى انقضت بين ١١ يونيو و ١١ سبتمبر ١٨٩٨ ، اصدر الامبراطور سلسلة من المراسيم التى وضع مشروعاتها « كانج يووى » بنفسه فامر بالقضاء الاختبارات الكونفوشيوسية القديمة للموظفين المدنيين التى كانت على اساس دينى واقامة تعليم حديث وتشجيع جامعة حديثة على النظام الغربى . كذلك اصدر مرسوما بتشكيل لجنة للصناعة والزراعة والتجارة لها حق مقابلة الامبراطور مباشرة وعليها واجب النهوض بالسكك الحديدية والصناعية والتعدين في البلاد كما كان عليها ان تقيم مدارس زراعية وصناعية وادخال استعمال الآلات الزراعية الحديثة ، وصدرت مراسيم اخرى لاصلاح نظام القضاء وادخال نظام التدريب العسكرى الاجبارى والقضاء الوظائف الدينية التى لا عمل لاصحابها .

وكانت نتيجة ذلك عكسية اذ قبضت عصاة الاقطاعيين بزعامة الامبراطورة العجوز على الامبراطور الشاب وهرب كانج يووى . وقمعت حركته بقسوة وعنف ، وقد كان ما حدث بمثابة درس لقادة

الحركات الثورية في الصين في ذلك الوقت على اختلافها بأن التغييرات الجذرية لا يمكن أن تحدث بمراسيم على الورق حتى ولو صدرت هذه المراسيم عن الامبراطور نفسه . وانما فقط تحدث بتغيير جذري في شكل نظام الحكم .

ولم تكن الثورة التالية التي حدثت عام ١٨٩٩ - ١٩٠١ من جانب أية من المنظمات السالفة التي تحدثنا عنها . وانما قام بها الفلاحون ونظمها جمعية الـ « بي هو توان » السرية التي كانت تتألف من الفلاحين المعادين لأسرة المانشو . وكانت هذه الجمعية من النوع التقليدي المؤمن بالخرافات . وكان أفرادها يقومون بنوع من التدريب الجسماني قريب الشبه باللاكمة لذلك أطلق عليهم البعض من الاجانب اسم الملاكمين (البوكسرز) . وقد كانت الطريقة الوحشية التي كان يعامل بها الاستعماريون والمبشرون الشعب الصيني كذلك المرسوم الامبراطوري الذي صدر في ١٥ من مارس ١٨٩٩ تحت الضغط الفرنسي والذي يعطى لرجال الدين التابعين لكنيسة روما الكاثوليكية من مختلف الجنسيات امتيازات وسلطات على الشعب كان هذا هو السبب المباشر لهذه الثورة .

ويكفي لكي ندرك مدى ما كان يقاسيه شعب الصين من المستعمرين في هذه الفترة أن نعرف أن الالمان في « شانغونج » كانوا يحرقون القرى بمن فيها عقابا لهم على ما يبدوونه من شعور غير ودي نحوهم . هذا اذا تركنا أبشع أنواع الاستغلال الاقتصادي جانباً .

ولقد كانت تعوز ثورة « بي هو توان » وضوح البرنامج السياسي او الاجتماعي ، كما كان يعوزها حسن التنظيم ومع ذلك فلا يمكن القول ان هذه الحركة كانت رجعية على الاطلاق ومهاجمتها لرجال الدين المسيحيين كان بسبب ما اقترن بهم من استثمار واستغلال .

وقد كانت المأساة بالنسبة لمنظمي هذه الثورة بالاضافة الى ما سبق هو أنهم كانوا معزولين عن الجماعات الثورية الأخرى في الصين ، كما كان ينقصهم فهم علاقات القوى سواء في داخل الصين او في المجال العالمي . لذلك كان من السهل على اسرة « المانشو » ان تخادعهم وتغتر بهم .

فعندما رأى حكام هذه الاسرة انتشار الثورة وقوتها وعدم قدرتهم

على الصمود في وجهها تظاهروا بمجاراتها وتحت الضغط الثوري اعلنوا الحرب بالفعل على الدول الاستعمارية .

وقد انتهر الاستعماريون الفرصة وشنوا حربا همجية قوامها المذابح والسلب والنهب في جميع ارجاء الصين حتى بكين . وقد كانت الخيانة واضحة من جانب الامبراطورة المعجوز . وتدلنا هذه الفقرات التي نقتبسها من مذكرة أرسلتها أثناء الحرب الى قوات الاستعمار على مدى الخيانة التي غرق فيها شعب الصين فقد جاء في المذكرة « ان دولتكم العظيمة . لم تظهر مطلقا أى ميل للطمع في اراضيها » ثم توسلت المذكرة الى الحكومات الاجنبية الا تخدعها المظاهر فترتكب خطا الاعتقاد بان الاسرة المالكة تميل الى جانب الشعب واشارت المذكرة المذكورة في النهاية الى ان الصين تبذل كل ما بوسعها لتوفير الاعتمادات اللازمة للجيش وانها لكى تخرج من هذا المأزق فليس امامها الا ان تلجأ الى طلب معونة «دولتكم العظيمة» .

وعلى الرغم من فشل الثورة نتيجة للمؤامرة والفدر والاستعمار الا انها كانت درسا قاسيا للاستعماريين وحكام الصين في ذلك الوقت . كما انها قد جعلت المستعمرين يترددون الف مرة قبل التفكير في تقسيم الصين فيما بينهم عندما عرفوا قوة الشعب الصينى وامراره على الوحدة وتحرير اراضيه .

وبعد الهزيمة التى لاقتها ثورة « يى هو توان » على يد الجيوش الاجنبية وتآمر الحكام عقدت معاهدة بين الاسرة الحاكمة والمستعمرين وتمكس هذه المعاهدة التى اطلق عليها « يرتوكول بوكسر » الوضع الذى اصبحت عليه الصين بعد الثورة فانحطت حكومة المانشو الى مجرد وكالة لادارة الصين من قبل الغزاة . كذلك فرض على الصين ان تدفع تعويضا فادحا يقدر بـ ٥٠٠ مليون دولار أمريكى للدول الاوربية التى اشتركت في الحرب على ان يتم دفع التعويض على اقساط تستمر من سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩٤٠ .

وبالإضافة الى ذلك نالت عشر دول حق وضع قوات لها في بكين نفسها لحراسة وفودها فى قسم من المدينة لا يسمح للصينيين بالاقامة فيه ، كذلك اتفق على احتلال القوات الاجنبية للسكة الحديد من بكين الى البحر لحمايتها . كما تعهدت الحكومة الصينية في نهاية المعاهدة في المادة الحادية عشرة بالتفاوض لادخال التعديلات التى رأت

الحكومات الأجنبية أنها مفيدة على معاهدات التجارة والملاحة وفيما يتعلق بالعلاقات التجارية بهدف تسهيلها .

كما تضمنت المعاهدة بنود تجبر الصين على الحكم بإعدام أو انتحار عدد من المسؤولين الذين أخذوا الحرب على محمل جدى ومعاقبة كل من ينضم الى جمعية معادية للاجانب بالاعدام .

وكانت هذه المعاهدة مرة اخرى وثيقة عبودية واستعمار رسمى لاراضى الصين وابتزاز لاموال شعب وعرق مئات الملايين من الكادحين فى الصين .

وقد أصبحت الصين بعد هذه المعاهدة على حد تعبير « صن يات صن » نفسه « البقرة الحلوب لا لدولة أجنبية واحدة وإنما لعدة دول » .

وقد شهدت الفترة التالية من ١٩٠١ - ١٩١١ تغيرات وتطورات سريعة فى زيادة سيطرة الاجانب على مقدرات الصين الاقتصادية كما حدث نتيجة لهذه التغيرات الاقتصادية تغيرات جذرية فى شكل المجتمع الصينى .

وقد وصل مقدار راس المال الاستعمارى المستثمر فى هذه الفترة الى ١٥٠٠ مليون دولار كما بلغت خطوط السكك الحديدية المقامة بقروض اجنبية اجبارية ، والتي كانت مهمتها توفير الارباح لحملة الاسهم الاجانب وتسهيل عملية تصدير الموارد الصينية واستيراد المصنوعات الاجنبية ، بلغت ٦٠٠ ميل . كذلك أصبحت مناجم الفحم فى كايبينج تحت الاشراف البريطانى بفضل تحايل مهندس أمريكى بلوع كان فى خدمة البريطانيين فى ذلك الوقت والذي أصبح فيما بعد رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية وهو « هيربرت هوفر » .

كذلك سيطر المستعمرون عن طريق القروض الالمانية واليابانية ذات الفوائد المرتفعة على مصانع هاتشينج للحديد والصلب التى اقامها « شانج تشنه تونج » والتي كانت تعتبر قاعدة للصناعة الصينية الثقيلة وصناعات الدفاع الوطنى .

كذلك كانت « انشان » و « نوشون » فى الشمال الشرقى - وهما مركزان غنيان بالحديد والفحم . فى قبضة اليابانيين . وقد استمر الميزان التجارى يتزايد فى غير صالح الصين وازداد

انغماس الصين أكثر فأكثر في الديون . كما زادت تجارة الصين الخارجية القائمة على تصدير المواد الخام واستيراد المواد الاستهلاكية .

كذلك أقيمت بنوك أمريكية وبريطانية وفرنسية وروسية وألمانية ويابانية في المدن الصينية الهامة ، كانت تقرض بالربا الفاحش وتسهل عمليات الاحتكار والتفلفل الرأسمالي في متن الصين .

وقد أدت هذه السيطرة الاقتصادية للأجانب الى تغييرات جذرية أساسية داخل المجتمع الصيني . فقد زاد نمو طبقة « البرجوازية » التي كانت تسمى في الصين « الكمبرادور » وكان « الكمبرادور » هم الوكلاء الصينيون للمؤسسات الأجنبية وقد عملت هذه المؤسسات على توصيل بضائعها الى أقصى أنحاء البلاد وشراء كل ما تحتاج الى تصديره من كل ركن من البلاد ، وذلك عن طريق هؤلاء الوكلاء فكانوا لذلك يمثلون الاتحاد بين رأس المال الدخيل والاقطاع المحلي .

وفي مقابل ذلك ازداد نمو البرجوازية الوطنية نتيجة النمو الملحوظ في الصناعة الخفيفة المملوكة للوطنيين . وقد كان هؤلاء يحكم مصالحهم الاقتصادية بهمهم قيام صين قوية مستقلة ومتطورة اقتصاديا وقد كانت هذه الطبقة مضطرة الى التنافس مع مؤسسات أجنبية في أرض الصين نفسها في ظروف غير متكافئة ، طبقا لنظام الحماية كانت هذه المؤسسات الأجنبية مستثناة من القانون الصيني والضرائب الصينية المفروضة على الوطنيين بالإضافة الى عدم وجود حماية جمركية لمنع تدفق البضائع بدون حد ومنافستها غير المتكافئة نتيجة لقانون الـ ٥٪ المفروض كحد أقصى لتعريف الاستيراد . وقد أدى هذا التدفق المستمر للاستثمارات الأجنبية يعضدها الضغط الاستعماري العسكري والسياسي الى الحد من مساهمة البرجوازية الوطنية الصينية في تطوير الصناعة الثقيلة ووسائل المواصلات في بلدها .

وقد ترتب على هذا نمو طبقة العمال الصناعيين الحديثة بشكل أسرع من نمو البرجوازية وقد ساعدها تماسكها واتحادها في أن تمثل قوة أكبر . وقد كانت الطبقة العاملة تنمو في كل سكة حديد تمد ، ومع كل مصنع يقام سواء أكان المصنع أجنبيا أو وطنيا خاصا أو حكوميا . وفي كل مكان اشتغل فيه العمال كانوا يواجهون نفس المشاكل .

أما طبقة البروليتاريا الزراعية فإن مؤسها أخذت يتزايد نتيجة لتحكم

الإقطاعيين واستغلال المستعمرين الذين كانوا يستطيعون فرض أسعار المنتجات الزراعية التي يبيعها الفلاحون وأسعار البضائع التي يحتاجون لشراؤها . كما كانوا يحددون آجور الشحن على السكك الحديدية الجديدة والسفن البخارية . وهكذا ازداد وضع الفلاحين سوءا وازدادت نسبة الإيجارات في معظم الولايات بنسبة ٧٠٪ بل وبأكثر من هذه النسبة .

كل هذه التطورات جعلت المجتمع الصيني يختلف عن الفترة التي كان بها أثناء ثورة التايبينج أو حتى ثورة « يى هو توان » وقد كان نمو البروليتاريا الصناعية وزيادة سحق البروليتاريا الزراعية خimore لكل الثورات التي آتت بعد ذلك . كذلك كان ظهور البرجوازية الوطنية التي لم تتح لها فرصة التنافس المتكافئ مع المستعمرين المستغلين ، عاملا دافعا وقويا في اندلاع الثورة .

وفي هذه الفترة أيضا (١٩٠١ - ١٩١١) ظهرت معظم الشخصيات الثورية الرئيسية التي لعبت دورها البطولي في تاريخ الصين وثوراته . فقد كان « صن يات صن » يدخل في فترة حاسمة من نشاطه الثوري وكان ماوتسى تونج الذي ولد عام ١٨٩٣ ينشأ عن طوقه في ريف الصين الوسطى وكذلك كان « شواين لاي » .

وفي الوقت نفسه كانت الدول الاستعمارية مشغولة بتدعيم قبضتها على ممتلكاتها المستعمرة في آسيا وأفريقيا . كما كانت في الوقت نفسه مشغولة في النزاع فيما بينها على الفنائم والإسلاط ، وكانت هذه الفنائم هي الشعوب نفسها ، وقد ظهر ذلك في الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٢ - ١٩٠٥ والحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ وقد تردد النزاع بين الدول الاستعمارية حول الصين بين الحرب والاتفاق ، أما الاتفاقات التي عقدها الدول الاستعمارية فيما بينها لتنظيم تدخلها في الصين أو لتكوين تحالفات متصارعة حولها فقد تضمنت معاهدات كثيرة أهمها :

- الحلف بين اليابان وبريطانيا الذي وقع عام ١٩٠٢ والذي كان موجها أساسا ضد تدخل روسيا القيصرية . وجاء في المادة الأولى منها « حق بريطانيا في التدخل المسلح في الصين » في مقابل حق اليابان في التدخل المسلح في كوريا . وقد قامت على أعقابها الحرب الروسية اليابانية كما دخلت القوات البريطانية التبت . وقد أعيد تجديد هذا التحالف وصيغ من جديد عام ١٩٠٥ بعد انتهاء الحرب مع روسيا .

- الحلف بين واشنطن وطوكيو عام ١٩٠٨ والذي نص على أن

تتصرف اليابان كيفما شألت في شمال شرقي الصين (منشوريا) وفي كوريا في مقابل ألا تتنازع اليابان السيطرة مع الولايات المتحدة على الفلبين . وفي سنة ١٩١٠ قامت اليابان بالفعل باحتلال كوريا .

— كذلك عقد حلف آخر بين فرنسا واليابان هدف الى تدعيم السيطرة اليابانية في كوريا في مقابل تدعيم السيطرة الفرنسية في فيتنام كما اعطى كل منهما هذا الحلف الحق في التدخل في المناطق الصينية المجاورة لمستعمراته .

وقد كانت اليابان باعتبارها الدولة القوية المجاورة مباشرة للصين والدولة الأكثر قدرة على التدخل المباشر ، هي محور الفزع بالنسبة للدول الأوروبية ، لذلك لجأت كل منها الى الاتفاق معها وقد نجحت هذه الاتفاقية في تشتيت اتجاه اليابان ودفعها في صراع مع روسيا الى عدم التركيز في تدخلها الاستعماري على الصين . وترك المجال واسعا مفتوحا للدول الاستعمارية الاخرى .

من خلال هذه الظروف المختلفة نستطيع أن نبصر أثر التطورات الاجتماعية التي شرحناها داخل الصين ودوافع الثورة في المجتمع الصيني وقد كانت الثورات في آسيا عامة حتى عام ١٩٠٥ هي ثورات الفلاحين ذات الطابع التقليدي ، أما ابتداء من سنة ١٩٠٥ فقد بدأت تظهر ثورات ذات طابع برجوازي خصوصا في ايران وتركيا والصين . وكان ذلك منطقيا بعد ظهور طبقة متوسطة لها تطلعاتها الطبقية لا هي اقطاعية ولا هي من البروليتاريا . وتضم بالإضافة الى ذلك جانبا من المثقفين .

وبالنسبة للصين لم تأت الثورة هذه المرة من جانب المنادين بالإصلاح وإنما جاءت من جانب الجنريين الذين ينادون بالتغيير الجنري والقضاء على الاستبداد والفساد من أصوله كما يتمثل في الاسرة الحاكمة .

وقد كان صفوة الشباب الصيني المثقف قد نظموا أنفسهم في جمعيات سرية تقوم بإصدار الصحف والمنشورات السرية . وتنظم الأعمال المختلفة ضد الملكية ، وبينما كان البوليس السري الامبراطوري يسعى دون جدوى للوصول الى هذه التنظيمات كان « صن يات صن » من منفاه ينظمها ويقودها بنشاط لا يعرف الكلل . وقد سافر الى كل جزء في العالم توجد فيه جمعيات صينية أو شبان صينيون يدرسون فيجمع الاعتمادات وقيم جمعيات وينشئ صحفا ويشتري أسلحة ويشحنها . وكان هو وأنصاره يوجهون الطلبة العائدين لبلادهم الى اشكال مختلفة من العمل

السرى بما فى ذلك التسلل الى الجيش والادارات والمصالح الكبرى الحساسة . وعلى الرغم من القبض والاعدام فقد سارت الخطة على ما يرام . وسرعان ما انعكس النشاط السرى فى الجماهير الصينية وانتظمها وأصبح محركا لثورة علنية عامة عارمة ، وفى سنة ١٩٠٤ نشبت ثورات محلية بقيادة هوانج هسنج الذى أصبح فيما بعد من أقوى معاونى « صن يات صن » كذلك اتخذت الخطوات نحو تنظيم ثورة فلاحين كبرى فى ولاية « هونان » وفى السنة نفسها قامت البرجوازية الوطنية فى الصين بمقاطعة فعالة للبضائع الامريكية احتجاجا على التمييز العنصرى الوحش الذى كان يقاسيه الصينيون على الساحل الغربى للولايات المتحدة .

وفى سنة ١٩٠٥ القيت قنبلة على البعثة الامبراطورية الموفدة للخارج للدراسة الدساتير الاجنبية وقد تمكن « صن يات صن » فى اغسطس ١٩٠٥ من أن يتفق على برنامج موحد مع عدد من الجماعات الثورية الاخرى التى كانت تعمل منفصلة متباعدة وهكذا اتحدت أغلب التنظيمات الثورية فى الصين فى حزب واحد للمرة الاولى بعد أن كانت مبعثرة مشتتة المجهود ومن اشهر هذه الجماعات التى ائتلفت مع جماعة « صن » وأقواها جماعة « تنج منج هيو » التى تأثرت أفكارها بثورة روسيا سنة ١٩٠٥ وكانت تنادى فى برنامجها السياسى باعلان الجمهورية والمساواة والاستراكية فى ملكية الارض . وقد اطلق على حزب « صن يات صن » نفس هذا الاسم فيما بعد .

وفى سنة ١٩٠٦ هب عمال مناجم الفحم فى ولاية « كيانجس » فى ثورة انضم اليهم فيها الفلاحون .

وفى سنة ١٩٠٧ أمكن تنظيم عصيان مسلح بين الجنود فى « هانكاو » كما نظمت الجماعات الثورية ثورة قام بها فلاحو ولاية « كوانتونج » .

وفى سنة ١٩٠٨ عندما كان صن يات صن يتخذ من هسانوى فى فيتنام مقرا لقيادته تسلمت جماعات موالية له من فيتنام ودخلت الصين وعلى الرغم من أنهم اضطروا الى التراجع الا انهم عادوا اكثر عددا مما دخلوا وقد انضم اليهم جنود من جيش الصين الامبراطورى .

وقد حاول البلاط الامبراطورى فى الصين عام ١٩٠٩ بعد أن شعر بالخطر يهدهد كيانه وبنتهيته وهى تقترب ، أن يقوم بمناورات اصلاحية فلمر بتكوين مجالس اقليمية استشارية كان من المفروض أن تكون

اعدادا لتكوين برلمان وطنى فى المستقبل . ولكن هذه المجالس لم تحقق الاهداف المقصودة منها . وبالرغم من سيطرة النبلاء الاقطاعيين على هذه المجالس المحلية الا انها بعد عامين عندما انتشرت الثورة فى كل الولايات تقريبا . اصطلحت هذه المجالس بالاسرة المالكة فى شكل سيطرة رعوس الاموال الاجنبية المتدفقة على كل مرافق الصين .

وقد كان السبب المعجل بالثورة هو مشكلة السكك الحديدية . فبعد سنة ١٩٠٥ قام الراسمال الصينى بالمساهمة فى انشاء خطوط السكك الحديدية . وكان ذلك مقصورا على الاجانب . وقد اثار ذلك الدول الاجنبية فاخذت تضغط على الحكومة الصينية لابعاد الوطنيين عن هذا المرفق وفى اوائل عام ١٩١١ قبلت الاسرة المالكة تحت الضغط المباشر من جانب « تافت » رئيس الولايات المتحدة قرضا قدره ستة ملايين جنيه استرلينى من اتحاد لبعض البنوك الامريكية والبريطانية والفرنسية والالمانية ، واعلنت الحكومة الامبراطورية تأميم حق الافراد فى انشاء خطوط للسكك الحديدية فى جنوب وسط وجنوب غرب الصين وذلك لرهن هذه السكك للبنوك الاجنبية صاحبة القرض وازاء ذلك ارسل المساهمون الصينيون فى مشروع «شنجتو - شونج كنج» للسكك الحديدية فى ولاية «زسوان» وفدا للاحتجاج ، فما كان من نائب الامبراطور الا ان قبض على اعضاء الوفد وعندما ثار اهالى المدينة «شنجتو» وطالبوا باطلاق سراح اعضاء الوفد امر الحاكم باطلاق النار عليهم . وكان هذا الحادث هو القشة التى قصمت ظهر البعير . فقد هب اهالى المدن وانضم اليهم اهالى الريف فى ثورة استمرت بضعة شهور وقبضوا فى هذه الاثناء على نائب الامبراطور واعلموه .

اما بالنسبة لحط «شنجتو شونجكنج» الذى نشبت الثورة من اجله فلم يمد فى الواقع الا فى الاعوام من ١٩٥٠ - ١٩٥٢ ولم تقم لالشركات الاجنبية ولا لنبلاء الارض المحليين وانما اقامته دولة الشعب الديموقراطية بقيادة ماوتسى تونج وشواين لاي .

وفى ١٠ من اكتوبر ١٩١١ ثارت الحامية الامبراطورية فى هانكاو المدينة الصناعية والتجارية الرئيسية فى وسط الصين واصدرت بيانا تدعو فيه الى الاطاحة بالاسرة المالكة وانضم اليها العمال والطلبة وتمكنوا من الاستيلاء على اكبر ترسانة اسلحة فى «هانيانج» المجاورة . وصدرت الاوامر الى الاسطول الامبراطورى بالتحرك الى «هانكاو» لاختداد الثورة وعندما توجه الاسطول الى هانكاو رفض اطلاق النار وانضم الى الثوار . وفى الثلاثين

يوما التالية لم تعد أوامر أسرة «المانشوء» المالكة تلقى الإطاعة ، وفقدت فاعليتها في معظم ولايات الصين . وفى ذلك الوقت ماتت الامبراطورة العجوز كذلك توفي الامبراطور المصلح المستعرج «كوانج هسو» الذى سبق الحديث عنه . وربما يكون قد قتل بناء على أوامر خالته الامبراطورة قبل وفاتها ، كما يذهب بعض المؤرخين . ولم يبق الا الطفل «يوي» تحوطه حاشية صغيرة لكى يتولى العرش . وهنا رأت الدول الاجنبية والاقطاعيون وطبقة البورجوازيين العملاء «الكوميرادور» الذين سبق الحديث عنهم ، انه لم يعد بالإمكان بقاء الملكية . لذلك اخذوا فى البحث عن فارس جديد يقضى على الثورة او يحولها عن طريقها قبل أن تقضى على امتيازاتهم . وقد وجدوا فارسهم فى «يوان شيه كاي» وهو جنرال متغطرس من الجماعة التى تظاهرت بالانحياز الى جانب الإصلاح عام ١٨٩٨ ثم خانت أصحابه . وعين «يوان» قائدا عاما للقوات الامبراطورية ثم عين بعد ذلك رئيسا للوزراء فتمكن من السيطرة العسكرية على شمال الصين حيث لم تكن للثورة قوة مسلحة هناك .

ثم بدأ التفاوض مع جنوب الصين الذى كان قد أعلن النظام الجمهورى وكان يؤيده فى هذه المفاوضات مذكرة تلقاها من الدول الاجنبية تهدد بالتدخل فى عبارات قاطعة اذا لم تتم تسوية سلمية وبعد الوصول الى هدنة بين الطرفين دخل حامل علم الثورة « صن يات صن » الى الصين دخول الظافرين بعد حوالى عشرين عاما قضاها فى المنفى ، وفى أول فبراير ١٩١٢ أعلن « صن يات صن » من قبل الثورة رئيسا مؤقتا لجمهورية الصين فى « تانكنج » عاصمة « التايبنج » القديمة .

وقد كانت تصريحاته فى هذه المناسبة تنصب على الجمهورية الجديدة وتسميها ، ولكنه نسى فى غمرة التحمس النقطة الثانية فى برنامج جمعىة «تنج منج هيو» حليفته القوية التى تألف معها وهى المساواة فى ملكية الارض . وقد كانت هذه النقطة هى المحور الذى انحرف بالثورة الصينية نحو ذلك الوقت عن نجاحها فقد فضلت الثورة فى أن تبني لنفسها قاعدة ثابتة بين جماهير الفلاحين مما مكن لرجعىي الشمال من تحويل الجمهورية الجديدة الى درع يحمي النظام الاقطاعى .

وقد تصرف الجنرال «يوان شيه كاي» واتباعه فى الشمال بسرعة فاجبر أسرة المانشو على التنازل له عن العرش . واستولى على مقاليد السلطة فى بكين ، وفى اليوم الرابع عشر من فبراير عام ١٩١٢ . استقال « صن يات صن » وتنازل لـ « يوان شيه كاي » الذى عينته أسرة «المانشوء» خليفة لها .

وقد كانت هذه النتيجة منطقية لان «صن يات صن» واتباعه تركا قيادة الثورة حتى في الجنوب تقلت من أيديهم الى الجانب الآخر ، وقد حاول «صن يات صن» أن يبرر ماقام به بأنه أراد أن يتفادى حربا أهلية لكي يرى كل القوى موحدة في كل الجمهورية الجديدة وأن ضمن اعتراف الدول بها والقروض الأجنبية لتنفيذ المشروعات الحيوية للدولة الجديدة . وقد اوضحت الدول الاستعمارية ان كل هذه المطالب ان تجاب الا اذا أصبح «يوان» رئيسا للجمهورية .

وقد كان قيام الجمهورية في نظر «صن يات صن» في ذلك الوقت هو الامل الأكبر الذي كافح حياته لكي يراه وهو يتحقق ، وان مادون هذا الهدف فمن الممكن التهاون فيه ولو مؤقتا حتى ولو كان هذا الهدف في تلك اللحظة هو الاشتراكية والعدالة .

وفي ١٠ من مارس ١٩١٢ أعلن دستور الجمهورية الجديد في «تانكنج» واحتوى الدستور على شرط توفر نصاب من الملكية لكي يتمتع الفرد بحق التصويت ، الامر الذي حرم أغلبية الشعب حق التصويت . وما أن حل صيف العام نفسه حتى كانت القوات الجمهورية تطلق النار على الفلاحين . وتجبى أبهظ الضرائب وأفضحها بطريقة لا تقل وحشية عن تلك التي كان يمارسها ثنين أسرة «المانشو» ، وقد كانت هذه التجربة درسا للثوار من شعب الصين علمهم ان الثورة لا تكسب بمجرد تغيير شكل الحكومة .

الكلاخ بين الرجعية والعملاء وبين القوى الشعبية الصاعدة . الفترة من ١٩١١ - ١٩١٨ :

بعد تأسيس الجمهورية تحولت جماعة «تونغ منج هيو» بزعامة «صن يات صن» الى حزب «الكومنتانج» ولم يكن التغيير مجرد تغيير في الاسم فقد حدث تغيير في البرنامج الاساسي اذ لم يعد يشير في برنامجهم السياسي الى مشكلة المساواة الاشتراكية في توزيع الارض والى الحاجة الملحة الى اصلاح الزراعة . كما لم تعد تنظيماته الثورية القوية بالقوة نفسها والتنظيم السابق .

وعلى الرغم من أن «صن يات صن» الذي كان زعيم آل «تونغ منج هيو» هو نفسه زعيم الكومنتانج ، الا انه لم يكن راضيا عن الطريقة التي يعمل بها الحزب الجديد - لذلك وافق أن تكون بداخله هيئة اصغر أطلق

عليها نفس اسم الحزب السابق «تونج منج هيو» وقد حاول هذا الجناح أن يحافظ على الروح الثورية القديمة للحزب وعلى برنامجه الاشتراكي .

وفي الوقت نفسه كان يوان يعمل بسرعة لاقامة ديكتاتورية عسكرية واستخدم في سبيل تحقيق أغراضه كل الوسائل والاجراءات غير الدستورية بما في ذلك القتل والاعتقال .

وعلى الرغم من أن الكومنتانج استطاع أن يفوز بالاغلبية في مقاعد البرلمان الاول الا أن اغتيال مرشحه لرئاسة الوزارة «سونج تشياوجن» بدد آماله في الحكم عن طريق الدستور .

وفي ذلك الوقت قام الجنرال (يوان) بعقد قرض بطريقة غير دستورية مع البنوك الاجنبية الاستعمارية قدره ٢٥ مليون استرليني وامتلأت الصحف الغربية والامريكية بوجه خاص بالثناء عليه وأطلقت عليه «رجل الساعة» .

وفي سنة ١٩١٣ عندما انكشفت خيانة «يوان» قام «صن يات صن» بالثورة الثانية وكانت هذه المرة ضد الديكتاتورية ونالت الثورة تأييد حاميات جنوب الصين الا انه استطاع اخمادها بعد عدة شهور من القتال وقد كان ابتعاد الفلاحين عن الثورة السبب الرئيسي لفشلها .

وأعلن يوان حل حزب الكومنتانج ومطاردة زعمائه وفر «صن يات صن» الى اليابان . وفي اليابان كون عام ١٩١٤ تنظيما سياسيا جديدا أكثر ترابعا وتنظيما سماه «شنتهوا كومنتانج» أي «الحزب الثوري الصيني» .

وعندما نشبت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ جرت معها على الصين أحداثا جديدة إذ كانت الصين إحدى مناطق النزاع . فعندما انضمت اليابان الى الدول المتحالفة نشبت معركةها الوحيدة ضد ألمانيا على أرض الصين في ولاية «شانتونج» حيث كان يسيطر الألمان واستطاعوا اجبار حامية «كايزره» والقوات البحرية في «تسنجاو» على التسليم .

وفي الوقت الذي كانت فيه قوات الدول الاوربية الاستعمارية الاخرى مشغولة في الميدان الاوربي، وجلت اليابان نفسها منفردة بالصين . بحيث تستطيع العمل دون عراقيل من جانب الدول الاستعمارية التي تتنافسها ورأت الصين الفرصة سانحة امامها لكي تحيل الصين بأسرها الى مستعمرة لها . ووقعت أجشع محاولة لانتهاز الفرصة في أوائل عام ١٩١٥ ، ففي ١٨ من يناير قام السفير الياباني بزيارة ليلية لـ «يوان شيه كاي» أحبطت بجزء سري . وفي هذه الزيارة قلم السفير الياباني رسميا للصين المطالب

الأحد والعشرين الشهيرة مكتوبة على ورق يحمل رسوما لدافع وسفن حربية وكانت أهم هذه المطالب هي :

١ - أن تسلم الحكومة الصينية بكل المكاسب التي حصلت عليها اليابان في ولاية «شانتونج» والتي يمكن أن تتضمنها معاهدة الصلح مستقبلا مع ألمانيا . وأن تعطى اليابان على الفور حقوقا جديدة في السكك الحديدية خارج المجال الألماني السابق .

٢ - تتمتع اليابان بكل الحقوق الروسية في «دايرن» و «يورت آرثر» و «سكة حديد جنوب منشوريا» التي استولت اليابان عليها في الحرب الروسية اليابانية عام (١٩٠٤ - ١٩٠٥) لمدة ٩٩ سنة وأن تعطى حق تأجير سكك حديدية أخرى في منشوريا لنفس المدة. وأن تفتح جنوب منشوريا وشرق منغوليا الداخلية على مصراعيها للمشاريع اليابانية . وأن يكون لليابان المكانة الأولى في كل حقوق التعدين والسكك الحديدية والقروض كما يكون لها المكانة الأولى في كل النصائح أو التوجيهات السياسية أو المالية أو العسكرية المسموح بها للأجانب في هذه المناطق .

٣ - تحويل أكبر مشروع صيني للصناعة الثقيلة . وهي مصانع «هانينج» للحديد والصلب على نهر اليانجتس الى مؤسسة صينية يابانية وأن تتمتع الصين بالأا تصرف في أى ملكية من ملكيات هذا المشروع والا تسمح لاحد سواء كان صينيا أو اجنبيا . بفتح مناجم جديدة في المناطق المجاورة له دون موافقة اليابانيين .

٤ - ألا تتنازل الصين أو تؤجر أى ميناء أو خليج أو جزيرة على طول ساحلها لأي دولة غير اليابان .

٥ - أن تقوم الصين باستخدام مستشارين سياسيين وماليين وعسكريين من اليابانيين ، بل أكثر من ذلك طالبت اليابان بأن تدار أقسام البوليس الموجودة في الاماكن الهامة من الصين بواسطة ادارة يابانية - صينية مشتركة . كما طالبت باقامة ترسانة يابانية في الصين وأن تشتري الصين نصف ماتحتاجه من الذخائر على الأقل من اليابان .

كذلك طالبت اليابان في مذكرتها بحقوق وامتيازات مختلفة في السكك الحديدية جنوب اليانجتس وأن يكون لها المكانة الأولى في اقامة أى مناجم أو سكك حديدية أو أحواض للسفن في ولاية فوكين المواجهة لتايوان (فرموزه) .

وتفاوضت حكومة بكين حول هذه المطالب الاستثمارية الاستغلالية

حتى شهر مايو : ثم قدم لها انذار يابانى تنتهى مدته خلال ٤٨ ساعة. فاضطرت حكومة الجنرال «يوان شيه كاي» الى الرضوخ للمطالب اليابانية. وبدلا من أن يلجأ الجنرال «يوان» الى الشعب ليعيد تنظيم نفسه لمواجهة التهديد الاستعماري الجديد ، زاد من اعمال القمع والكبت ، كذلك بدأ فى تنفيذ خطة كان يرمى من ورائها الى المناداة بنفسه امبراطورا جديدا على الصين والقضاء على الجمهورية ، وعندما أعلن عزمه على أن يتوج نفسه امبراطورا يوم أول سنة ١٩١٦ قامت الثورة ضده وتوفى فى يونيو من العام نفسه .

وبالرغم من أن حكومة بكين بعد موت «يوان» ظلت قائمة من ناحية الشكل الا انها لم تتمتع بسلطانها فى جميع أنحاء البلاد ، وبدأت تتنازع السلطة فى بكين بعد جماعتان من العسكريين والاقطاعيين المحليين الذين تمخض عنهما نظام حكم «يوان» العسكري . المجموعة الاولى مجموعة ولاية انهوى وكانت تضمد لها اليابان . أما المجموعة الاخرى فكانت مجموعة ولاية «شيهل» وتضمد لها انجلترا والولايات المتحدة . وظهرت فيما بعد مجموعة ثالثة هى مجموعة ولاية «منشوريا» التى كانت موالية لليابان.

وكانت اولى هذه المجموعات فى السيطرة على حكومة بكين هى عصابة «انهوى» الموالية لليابان بزعامه «توان تشيه جوء» وفور توليها السلطة تفاقمت مع اليابان على قروض زادت على مائتى مليون «ين» . وفى اغسطس عام ١٩١٧ عقب إعلان الولايات المتحدة الحرب على ألمانيا أعلنت الصين تحت زعامة هذه الجماعة دخول الحرب أيضا الى جانب الحلفاء .

وكان من الواضح أن هذا العمل لا يوافق عليه أغلبية الصينيين وأن الصين المغلوبة على أمرها أمام اليابان لن تستطيع أن تحقق أية عكاسب من هذه الحرب ، وقد عارض البرلمان الجمهورى فى ذلك الوقت أول الامر دخول الحرب. ثم مالبت آن وافق بعد أن هدّد أعضاؤه ورشى بملصهم وضرب البعض الآخر، وكان اتخاذ هذا القرار دليلا قاطعا على أن اللاديموقراطية فى الصين لم تكن سوى جبر على ورق . وقد اعترض «سن يات صن» الذى كان قد عاد الى بكين بعد موت «يوان» على هذا القرار وندد به بشدة وانتقل الى «كانتون» لتنظيم قوات المعارضة ضد الحكومة .

ولم يؤد دخول الصين الحرب الا الى تسليح قوات بكين ضد المعارضة الداخلية ولم ترسل الصين قوات الى الخارج لتحارب وانما جند ٢٠٠.٠٠٠ صينى من الفلاحين والفقراء للعمل فى فرقة العمل الصينية لحفر الخنادق ودفن جثث القتلى فى مناطق فرنسا تحت القيادة البريطانية .

وقد كانت التفجرات التي حدثت في المجتمع الصيني والفكر الصيني أثناء وعقب الحرب الأولى مباشرة أعمق وأكثر أهمية من كل التفجرات السابقة فقد بدأ الاقتصاد والصناعة الصينية بحركة نمو نسبي وتزايد عدد البروليتاريا الصناعية كما ظهرت نهضة أدبية وثقافية وحدثت بعض الإصلاحات اللغوية حيث استعملت اللغة الدارجة البسيطة في المجلات والصحف والمطبوعات المختلفة ، كذلك تزايد عدد المثقفين بسرعة من الذين رفضوا الفكر القديم وأقبلوا يدرسون كل فكرة جديدة في الصين وفي العالم . وانتشرت منظمات الشباب وحلقاتهم الدراسية في وفرة كبيرة ، ومن بين هذه المنظمات كانت جمعية الدراسة الشعبية الجديدة بقيادة «ماوتسى تونج» في ولاية «هونان» وجمعية اليقظة في «تينتشين» التي كان أحد زعمائها «شواين لاي» وقد تمخض عن نمو هذه الحركة الثقافية اتجاهان أو جناحان رئيسيان جناح يميني يصر على قصر نشاطه على المسائل الثقافية غير السياسية وجناح يساري يبحث عن مفتاح التحول الجذري للمجتمع الصيني في كل المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية لكي تتحرر الصين وتنهض إلى الامام وكان من بين أفراد الجناح الثاني «ماوتسى تونج» و «شواين لاي» .

وقد اختمر نتيجة ذلك وعي وطني تزعمه جماعة من الشباب المثقف وشاركت فيه ودغمته جماهير البروليتاريا الزراعية والصناعية التي أصبحت تكون قطاعا كبيرا داخل المجتمع الصيني وأخذت كل هذه العناصر تمارس ضغطا متزايدا على الحكومة الصينية .

وعندما عقد مؤتمر الصلح بفرساي ذهب الوفد الصيني بمطالب محددة أهمها :

- ١ - إلغاء مناطق النفوذ الأجنبية .
- ٢ - سحب القوات الأجنبية من الصين .
- ٣ - إنهاء حقوق الحماية الممنوحة للأجانب .
- ٤ - إعادة كل الاراضي المؤجرة وكل التنازلات .
- ٥ - استعادة الصين لحقوقها الجبركية .
- ٦ - إلغاء المطالب اليابانية ال ٢١ المقدمة سنة ١٩١٥ وما ترتب عليها .

وقد رفضت كل هذه المطالب العادلة ، وبدلا من ذلك أكدت المادة

١٥٦ من معاهدة صلح «فرساي» استيلاء اليابان على «شانتونج» وأضفت على هذا الاستيلاء صفة شرعية ووافق على هذا مؤتمر الاربعة السكبار «ولسن» ، ولويد جورج وكليمنصو وأورلاندو » .

وقد نصت الاتفاقية على مايلي : «يتم التنازل لليابان عن الاراضي الواقعة حول خليج «كيماوشاو» وسكك حديد وتلفرافات ومناجم شانتونج وكل الامتيازات المنصوص عليها في المعاهدة الصينية الالمانية الموقعة في مارس عام ١٨٩٨ ، وتستولى اليابان على حقوق ألمانيا في الطرق الحديدية والمخطوط الرئيسية والفرعية والممتلكات والمحطات والمباني والممتلكات الثابتة الاخرى والمناجم .. وتستولى اليابان بدون قيد أو شرط على خطوط التلفراف من تسنجياو الى «فرموزا» .

لقد أثارت نتائج مؤتمر «فرساي» الشعب الصيني . وقد أدى هذا الى دفع كل القوى الجديدة في المجتمع الصيني الى الصراع المباشر ضد الاستعمار العالمي وعملائه .

ثورة ٤ مايو سنة ١٩١٩ :

في ٤ من مايو سنة ١٩١٩ أى نفس السنة التى اشتعلت فيها في مصر ثورة عام ١٩١٩ العارمة ضد الاحتلال الاجنبى سار طلبة بكين في مظاهرة اتجهت نحو مباني الحكومة . وفى هذه اللحظة وجدوا الوزراء مجتمعين مصادفة بالديبلوماسيين اليابانيين وبعد أن أطلق البوليس النار على المتظاهرين وقبض على عدد منهم اجتاحت البلاد موجة عارمة من الثورة . وهب الطلاب الشبان في جميع انحاء الصين كما قامت البرجوازية الوطنية بعدد من أعمال المقاطعة ، كذلك قام العمال في مناجم كابلان البريطانية بشنقهاى وفي خط سكة حديد بكين - هانكاو بأول اضراب سياسى لهم في تاريخ الصين . ونتيجة لذلك اضطر الوزراء الذين كانوا هدف المظاهرة في ٢٨ من يونيو الى الاستقالة ، وأفرج عن الطلبة المعتقلين وأعلنت الصين انها لن توقع معاهدة « فرساي » .

وقد كانت حركة ٤ من مايو نقطة تحول للثورة الصينية. وكانت أول حركة ناجحة يقوم بها الشعب الصيني بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا عام ١٩١٧ والتي تركت الأثر في الشعب الصيني .

ولقد كانت ثورة اكتوبر الاشتراكية التي أطاحت بالقيصرية في روسيا وأقامت أول حكومة اشتراكية في التاريخ الحديث تجربة أثارت

خيال مثقفي الشعب الصيني وجماهيره من البروليتاريا الزراعية والصناعية على السواء . وفي الوقت الذي كانت فيه الدول المتحالفة المنتصرة تستأنف مؤامراتها من أجل استعباد الصين تنازلت الحكومة السوفيتية في خلال الثورة الجديدة طوعا ودون قيد أو شرط عن كل الامتيازات التي كانت تتمتع بها روسيا القيصرية من قبل في الاراضي الصينية وتنازلت عن كل ماكان يعود عليها نتيجة المعاهدات غير المتكافئة من ثمار مسمومة : كالحماية والتنازلات والتعويضات . ومعاملة الدولة الاولى بالرعاية ، وقد ترك هذا الاجراء من جانب روسيا اثره في نفس ثوار الصين .

ولقد أصبح على هذا للماركسية اللينينية تجسيم مادي على حدود الصين في روسيا السوفيتية . وأصبحت التجربة الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي مثيلا له صفة الجاذبية الايجابية لجماهير ومثقفي الشعب الصيني كما كانت محاولة الدول الاستعمارية في البداية قتل هذه الثورة في مهدها وصمودها ونجاحها رغم ذلك ، درسنا اثار عطف الشعب الصيني واعجابه في نفس الوقت . وسرعان ما سرت مفاهيم الماركسية اللينينية وثورة البروليتاريا الاشتراكية في مقابل الثورة البرجوازية بين مثقفي الصين وانتشرت بين جماهيرها .

ومن ثم فقد كانت الثورات الجديدة التي هبت في الصين بعد ذلك ثورات تهدف الى تحرير الصين من ناحية وتحقيق الاشتراكية من ناحية اخرى وهي النقطة التي أشار اليها برنامج حزب «تنج منج هيو» عن المساواة الاشتراكية في ملكية الارض والتي حذفها الحزب بعد تغيير اسمه الى الكومنتانج كما سبق أن ذكرنا .

ولندع « ماوتسي تونج » يتحدث بنفسه مؤرخا للثورات التي حدثت بعد هذه الفترة (١) يقول « لقد حدث تغيير على أي الاحوال في الثورة البرجوازية الديمقراطية الصينية بعد نشوب الحرب العالمية الاستعمارية الاولى سنة ١٩١٤ وقيام دولة اشتراكية في سدس الكرة الارضية عن طريق ثورة ١٤ اكتوبر عام ١٩١٧ الروسية فقبل هذه الاحداث كانت الثورة البرجوازية الديمقراطية الصينية تنتمي الى فصيلة الثورة البرجوازية الديمقراطية العالمية القديمة ، وكانت جزءا من هذه الثورة . أما بعد هذه الاحداث فقد غيرت الثورة البرجوازية الديمقراطية الصينية طابعها وهي تنتمي الآن الى فصيلة الثورة البروليتارية الديمقراطية

الجديدة وهى من وجهة نظر الجبهة الثورية - تكون جزءا من الثورة البروليتارية الاشتراكية العالمية » .

وبعد ثورة ٤ من مايو ١٩١٩ التى لم يكن فيها سوى عدد قليل من الشيوعيين ازداد عدد الماركسيين وتكونت مجموعات فى بكين بزعامة « لى تا تشاو » وفى شنغهاى وفى هانكاو بزعامة تونج بى « وفى شالغشا » بزعامة ماوتسى تونج وفى تسينان وهانجشاو . كما انتشرت الماركسية بين الطلبة الصينيين فى الخارج وكان « شواين لاي » ينظم ويدعو للماركسية فى الطلبة الصينيين فى باريس . وفى اول مايو عام ١٩٢١ عقد الحزب الشيوعى الصينى أول مؤتمر له فى شنغهاى .

وفى الوقت نفسه كان الاستعماريون يعيدون تنظيم انفسهم على اساس توازن القوى العالمية الناتجة عن الحرب وعادوا الى صراعهم من اجل السيطرة عن موارد الصين وشعبها .

وقد خرجت الولايات المتحدة من الحرب كاقوى دولة بين الدول الغريبة ويقوتها الجديدة اجبرت اليابان على التخلي عن المكاسب التى حصلت عليها فى الصين أثناء الحرب وكذلك اجبرت كلا من بريطانيا واليابان على انتهاء تحالفهما . وقد انعكست هذه السياسة الجديدة فى المعاهدات التى وقعت فى مؤتمر واشنطن بين الدول المنتصرة فى الحرب العالمية الاولى فيما بين نوفمبر ١٩٢١ وفبراير ١٩٢٢ .

وفى احدى هذه المعاهدات اميد التوقيع على ميثاق الدول التسع الذى تضمن المبدأ الأمريكى الشهير « الباب المفتوح مع الصين » ووقعت على هذه المعاهدات الولايات المتحدة وبريطانيا واليابان وفرنسا وإيطاليا وهولندا والبرتغال وبلجيكا وحكومة بكين نفسها . وقد كانت هذه المعاهدة بمثابة استعمار جماعى للصين تكون فيه الولايات المتحدة الدولة الأكثر قوة سياسيا واقتصاديا .

وفى الوقت نفسه اقيم اتحاد مصر فى أمريكى بريطانيا فرنسى يابانى مشترك لاستثمار الاموال فى الصين . كما قامت كل دولة بامداد اتباعها السياسيين وعمالها فى الصين بالسلاح ، فقامت أمريكا وبريطانيا بامداد « ووى فو » بأسلحة وغنائم الحرب المتبقية ، كذلك فعلت اليابان مع تشانج تسون « الذى كان مرشحها الجديد لتولى منصب رجل الصين القوي » وخلال السنوات القليلة التى تلت ذلك حاربت الجيوش

والعصابات المأجورة بعضها في طول الصين وعرضها لتقرير اى الدول
ستتمتع بأكثر الامتيازات فى الصين .

الكفاح من أجل التحرر والاستراتيجية وتكوين الجبهة الثورية المتحدة
(٢٣ - ١٩٢٥) .

دعا الحزب الشيوعى الصينى بالفعل في بيان مؤتمره الثانى في
مايو عام ١٩٢٢ الى نضال يستند على قاعدة عريضة لوضع حد للحرب
الاهلية وابعاد امراء الحرب المحليين لتكثيل الجهود للقضاء على
الاستعمار وتحقيق الاستقلال وتوحيد الصين ، وفي المؤتمر الثالث عام
١٩٢٣ أعلن الحزب انه ليس هناك ضرورة لى تكافح الطبقة الكادحة
بمفردها او ان تعتمد عن الطبقات الاخرى الكائنة بالفعل في مواجهتها
للاستعماريين وامراء الحرب ، وعلى هذا قدم الحزب الشيوعى عرضا
بتنسيق العمل مع الكومنتانج تحت زعامة « صن يات صن » في جبهة
متحدة على اساس برنامج عام . وقد كان هذا العرض للعمل المشترك
مع عناصر رأسمالية من وجهة النظر الشيوعية يقوم على اساس مبدأ
لينين القائل بالتمييز الاساسى بين الثورة في البلاد الاستعمارية حيث
تضطهد البرجوازية شعبها والشعوب الاخرى . والثورة في البلاد
المستعمرة والتابعة حيث يضطهد الاستعمار كل من البرجوازيين
والبروليتاريات على السواء . وفي هذه الظروف أوضح لينين انه يجب
على الشيوعيين ان يؤيدوا حركات التحرير البرجوازية في البلاد
المستعمرة ما دامت حركات ثورية أصيلة . وقد كان الموقف فى الصين
قائما على الاساس الثانى .

وكان « صن يات صن » زعيم الكومنتانج قد أعجب بالثورة الروسية
منذ البداية وأخذ في دراسة مبادئها وكتب للقادة السوفيت خطابا جاء
فيه « اننى مهتم جدا بقضيتكم .. واننى لأرغب مثل موشكو في ان
اجعل اسس الجمهورية الصينية ترسخ في اذهان الجيل الناشئ - عمال
المستقبل ..

وفي سنة ١٩٢٣ أجرى « صن » مباحثات مع ممثلين للحزب
الشيوعى الصينى كذلك تباحث مع دبلوماسى سوفيتى . كان قد حضو
لاقامة علاقات طيبة مع حكومة بكين ولكنه لم يحسن استقباله . وقد وافق
« صن يات صن » على انشاء تحالف ثورى مع الشيوعيين وكانت
السياسة التى عرضها « صن يات صن » كبرنامج للتألف الجديد يتضمن

عدة مبادئ رئيسية هي التحالف مع روسيا السوفيتية - التحالف مع الحزب الشيوعي الصيني وتأييد حركة العمال والفلاحين (١) كما دعا الى الاشتراكية كما تتمثل في مبدأ « الأرض لمن يفلحها » وفي تأميم الاحتكارات الرأسمالية . هذا بالإضافة الى البرنامج السياسي الواضح في تحرير الصين من كل أشكال السيطرة الاستعمارية والمساواة الكاملة بين القوميات والاقليات داخل الصين . وكان « صن يات صن » بما أعلنه ، اشتراكيا معقولا ولم يكن بحال من الاحوال شيوعيا .

وهكذا تحول الكومنتانج « الجبهة الثورية المتحدة » الى تحالف ثوري للقوى الشعبية يشترك فيه الشيوعيون وأقيمت حكومة ثورية جديدة في كانتون . وأقامت الحكومة الجديدة أكاديمية « هواميو » العسكرية بها وعين الضابط تشيانج كاي شيك عضو الكومنتانج عميدا لها و « شواين لاي » مديرا سياسيا وقد خرج طلبة الكلية من الدروس راسا الى الحرب لقمع ثورة نشبت في كانتون قام بتديرها بعض التجار المعطلة من هونغ كونج الخاضعة لسيطرة بريطانيا . واستطاع الكومنتانج اخماد الثورة .

وقد حاولت حكومة بكين ان تواجه العاصفة بلبس ثوب ديموقراطي انيق فنظمت انتخابات جديدة للرياسة فاز بها الجنرال « تساوكون » بأن قدم لأعضاء من برلمانها الفاسد رشوة قدرها ٢٥ مليون استرليني حصل عليها من مصادر أمريكية وحاولت الحكومة الجديدة ارضاء الراي العام ، فأقامت علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي .

وفي أكتوبر ١٩٢٤: ثار الجنرال المسيحي « فنج يوهسيانج » الذي لم تكن له علاقة مباشرة بالاستعمار ضد رئيسه (ووي - فو) وزحف على بكين ووضع حدا لسلطة « ووي فو » و « تساوكون » كما قام « فنج يوهسيانج » بطرد الامبراطور السابق « يوي » الذي كان آخر حاكم من أسرة المانشو والذي تنازل لحكومة الجنرال « يوان » والذي ظل مقيما في بكين برغم ذلك يتقاضى من حكومتها راتبا ضخما يبلغ عدة ملايين في السنة .

وقامت الحكومة باقتراح عقد مؤتمر لتوحيد البلاد سلميا ووافق « صن يات صن » ألا ان المؤتمر لم ينجح لعدم موافقة حكام بكين على اقامة وطن منتخب من جميع أفراد الشعب دون استثناء أو تقييد .

وقد توفي « صن يات صن » (١) بعد قليل وذلك في ١٢ من مارس ١٩٢٥ وتولى بعده قيادة الكومنتانج « شيانج كاي شيك » .

نشوب الحرب الاهلية الاولى ١٩٢٥ - ١٩٢٧ :

بدأ الحزب الشيوعي من المثقفين والمتعلمين والطلبة . ثم ما لبث أن امتد بما لديه من مقدره فائقة على التنظيم الى الفلاحين والمعمال وبوصول التنظيم الشيوعي الى طبقة البروليتاريا التي يعينها تزايد دورها في كفاح الصين فبينما لم يبلغ عدد المشتركين في الاضرابات في الصين عام ١٩١٨ سوى ستة آلاف عامل بلغ في ثورة ٤ من مايو عام ١٩١٩ عدد المضربين منهم ١٠٠.٠٠٠ عامل وفي عام ١٩٢٢ أى في العام التالي لتأسيس الحزب الشيوعي اضرب ٢٠٠.٠٠٠ عامل وفي السنة نفسها قام في الجنوب اول اتحاد للفلاحين يضم ٢٠٠.٠٠٠ فلاح بزعماء الشيوعي « بنج باي » ومنذ ذلك الحين بدأ التنظيم الشيوعي يتغلغل الى شتى قطاعات الطبقة العاملة الزراعية والصناعية في شتى المناطق .

وفيما بين فبراير وابريل عام ١٩٢٥ قامت اضرابات شملت أكثر من مائة ألف عامل في مصانع النسيج المملوكة لليابانيين في شنغهاي و « تسنجاتو » واستطاعوا أن يحصلوا على بعض مطالبهم .

وفي مايو بعد المؤتمر الثاني لكل عمال الصين الذي عقد في « كانتون » ومثل فيه ٥١٤.٠٠٠ عامل طالبت الحكومة اليابانية أن تحل السلطات الصينية في شنغهاي اتحاد النسيج ، كما قام حراس المصانع اليابانيين بقتل أحد العمال واطلاق النار على الآخرين ، وقد أدى هذا الاستفزاز الى ثورة عارمة في أكبر مدن الصين حيث كان يوجد أكبر تركيز للعمال في مواجهة أكبر تركيز للقوة الاستعمارية .

وطالبت سلطات « الاستيطان الدولي » الاستعماري في شنغهاي بفرض رقابة على الصحف وبتأخذ اجراءات قمع أخرى ، وبلغت الحركة ذروتها في ٣٠ مايو ، ففي ذلك اليوم اطلقت فرقة من بوليس الاستيطان بقيادة المفتش البريطاني « افرسون » النار على مظاهرة من عشرة آلاف مواطن كانت تطالب باطلاق سراح المعتقلين ، ووقف التدخل الاجنبي في السياسة الصينية . وثار الشعب في جميع أنحاء الصين وأغلقت الجامعات والمدارس ونظمت مقاطعة شعبية للبضائع اليابانية والفرنسية

(١) تشغل امرأة « صن يات صن » الآن منصب نائب رئيس جمهورية الصين الشعبية

وفي كاتون تعرض المتظاهرون لنيران المدافع الرشاشة الانجليزية والفرنسية من مستعمرة جزيرة « شامين » التي لم يكن يفصلها عن خط سير المتظاهرين سوى خليج ضيق وقد حدثت هذه المذبحة في قلب المدينة الاساسية في الثورة وعاصمتها وذلك من قلب مستعمرة اجنبية في قلب المدينة وكانت هذه المذبحة درسا وحافزا للثوار للقضاء على الامتيازات الاجنبية . كذلك هبت ثورة علوية في مستعمرة « هونج كونج » البريطانية استمرت ستة عشر شهرا بينما انزلت الدول الاستعمارية قوات جديدة في الاراضي الصينية . وتكوّنت عصابات مسلحة من قطاع الطرق الاجانب .

وقد نتج عن فشل الثورة في « هونج كونج » لجوء ١٣٠.٠٠٠ من عمالها الى كاتون وبذلك دخلت عناصر أخرى مدينة الثورة . وبدأ الثوار ينظمون جيوشهم للقيام بعمل عسكري منظم . وما أن حلت نهاية عام ١٩٢٥ حتى كان « تشن تشيونج منج » الحاكم العسكري العميل للبريطانيين قد طرد من ولاية « كوانتونج » وبدأ الجيش الثوري الجديد في يوليو عام ١٩٢٦ فاحرز سلسلة من الانتصارات واستولى على « هانكاو » الواقعة على نهر « اليانجتسى » في سبتمبر من العام نفسه ، وكان الشعب في كل مكان يساعد على تقدمه السريع ، وفي « هاتون » حيث كان « ماوتسى تونج » يعمل ، زاد عدد الفلاحين المنضمين الى منظمات الفلاحين الى ٢٠٠.٠٠٠ في أوائل سنة ١٩٢٧ ثم ارتفع الى مايربو من خمسة ملايين فلاح في ابريل من العام نفسه .

وكانت قوات الثورة تعمل حتى ذلك الوقت في الداخل بعيدا عن الساحل حيث تقف القوات الاستعمارية الاساسية ، الا ان البوارج الحربية البريطانية قذفت الشعب الاعزل في « واتسين » الواقعة على الجزء الأعلى من « النانجتسى » قذفته بالقنابل في ٥ من سبتمبر عام ١٩٢٧ كما أطلقت قواتها النيران على مظاهره قامت في « هانكاو » احتفالا بالنصر ، ورد عمال « هانكاو » بقودهم « ليوتشاوشى » وهو الآن رئيس جمهورية الصين الشعبية . ردوا على ذلك في ٤ من يناير سنة ١٩٢٧ بان استولوا على المستعمرة البريطانية في « هانكاو » ثم طالبت الحكومة الثورية باعادة هذه المستعمرة للصين رسميا ، وأذعنت بريطانيا لهذا الطلب وقد اجبرت على اللجوء الى المناورات ازاء القوة الثورية ، وكانت هذه اول قطعة من الارض يستعيدها أهلها منذ حرب الافيون الاولى .

وفي أول يناير ١٩٢٧ انتقلت الحكومة الوطنية الثورية من كانتون « هانكاو » وهي المدينة الثلاثية التي تضم « ووشانج » و « هانكاو » هانيانج » وفي الوقت نفسه بدأ عدد من العسكريين المحليين يعنون انضمامهم للثورة كان بعضهم مثل الجنرال المسيحي « فنج يوهسيانج » الذي سبق ان تحدثنا عنه والذي كانت قواته تسيطر في ذلك الوقت على جزء من شمال غرب الصين .

وما ان حلت بداية عام ١٩٢٧ حتى كان أعضاء « الكومنتانج » قد زادوا الى خمسة ملايين وزاد أعضاء الحزب الشيوعي العاملين الى ٥٧٠٠٠٠ ووصل عدد العمال المنتظمين في نقابات الى حوالي ثلاثة ملايين وعدد أعضاء الاتحادات الفلاحين حوالي عشرة ملايين ولاحت تبشير النصر في الأفق لقوات الثورة .

والى الآن كان التحالف بين الشيوعيين والكومنتانج عاملا قويا في احراز النصر وضامنا لاستمرار المد الثوري نحو أهدافه ومرامييه .

وكانت الدول الأجنبية تعلم ازاء ذلك ان هناك طريقتين فقط لوقف المد ، اما أن تلقى بقواتها نفسها على نطاق حرب كبرى أو ان تجد خائنا جديدا من نوع الجنرال « يوان شيه كاي » يكفي باصلاحات ههدة مسكنة للآلام ولا يشخص مشكلات الصين ويقضى عليها من المنبع . وكان الطريق الاول طريقا يتطوى على المخاطرة كما لم يكن من الممكن التمكن بتكاليفه ونتائج . وهكذا رأت تفضيل طريق التآمر مع استخدام القوات الأجنبية أساسا كعامل لتهديد وتفطية الثورة المضادة . . .

وفي وقت تسليم مستعمرة « هانكاو » وضعت الدبلوماسية البريطانية على وجهها قناعا من الدعائية الشاذة ، لقد حاولت أن تجنب عناصر الجناح اليميني في الكومنتانج باظهار انه من الممكن الوصول الى تسوية سلمية على حساب الجناح الآخر . وتحولت صحيفة ثورث تشنيا ويلى نيوز الانجليزية شبه الرسمية الصادرة في شنغهاي تحولت من حملة السباب لشيانج كاي شيك ونعته بأنه الاص احمر تحولت من هذا الى تصريحات تقول فيها : ان الحكومة الجديدة ستجد من بريطانيا صديقا لو انها فقط حافظت على القانون والنظام وسيطرت على الدهماء وبالمثل أرسلت واشنطن اشارات مماثلة عن مهادنة اصدقائها المختفين بقى معسكر « الكومنتانج » .

وائناء الحرب في تانكنج عندما كان الجيش الثوري يدخل المدينة

قتل عدد من الاجانب وجرح عدد آخر واتخذت هذه الحادثة ذريعة لما قامت به الممرات الامريكية والبريطانية الراسسية على اليانجس في ٢٤ من مارس عام ١٩٢٧ من ضرب دموى بالقنابل وما أعقبه من انذار أمريكي بريطاني فرنسي ايطالي مشترك وقد قصد من هذين الاجرائين دفع شيانج كاي شيك والجنح اليميني في الكومنتانج للاسراع بتحديد موقفه اما الاستعمار أو ضده . وقد وقف تشمبرلين رئيس الوزارة البريطانية في ذلك الوقت يقول في اعتداد في مجلس العموم «ان الفرض كان مساعدة المحافظين ضد المتطرفين » .

مذبحة شنغهاي وضرب شيانج كاي شيك للشيوعيين :

وفي الوقت نفسه تقريبا حررت مدينة شنغهاي عندما هبت بهاللات ثورات متتالية قام بها العمال تحت قيادة الشيوعيين وقام «شواين لاي» بدور قيادي في هذه الثورات . وكانت أول ثورة لجماهير العمال في نهاية عام ١٩٢٥ وأخمدت ، ثم قامت الثورة الثانية في فبراير ١٩٢٧ . ولكنها هزمت ايضا وأعقبتها سلسلة من المذابح الا ان الثورة ما لبثت ان هبت من جديد في ٢١ من مارس وأضرب ٨٠٠٠٠٠ عامل وبعد يومين من الحرب سيطر الثوار تماما على شنغهاي وأعلنوا حكومة يرأسها « شواين لاي » نفسه . وفي يوم ١٢ من ابريل عام ١٩٢٧ عندما وصلت قوات الثوار الى شنغهاي بقيادة « شانج كاي شيك » قرر ضرب الشيوعيين وابعادهم عن الكومنتانج وفض التحالف القديم . وبالفعل قامت قواته ضدالعمال وزعماء حكومة شنغهاي المؤقتة ، وقتل منهم عدة آلاف كما قامت مذابح مماثلة في « تانكنج » و « كانتون » وبين الفلاحين في الريف ، ولقد لقبته كل الصحف الغربية بعد هذه الحادثة بالبطل ورجل الصين القوي .

وفي ١٨ من ابريل ، في اعقاب هذه المجازر اقام « تشانج » حكومته الوطنية في « تانكنج » وشكلها من سياسيين وعسكريين من الجنح اليميني في الكومنتانج وكان هذا خيانة للحكومة الثورية التي كانت مشكلة قبلا في «ووهان» وانشقاقا عليها وظلت حكومة «ووهان» بعد ذلك ثلاثة اشهر تهاجم «شانج كاي شيك» وحكومته الا ان انقسام اعضائها وانقسام الشيوعيين على انفسهم واضطراب صفوفهم ادى الى انتصار «كاي شيك» على حكومة « ووهان » أول حكومة ثورية شرعية . وفي ١٥ من يوليو عام ١٩٢٧ في الوقت الذي سمح فيه ل ٣٦ سفينة حربية اجنبية بالابحار

الى «ووهان» نفسها بدا انصار الجناح اليميني من الكومنتانج المذابح ضد الشيوعيين والعمال والفلاحين والطلبة في المنطقة .

وهكذا اختفت حكومة «ووهان» وانتقلت كل السلطة الى حكومة «تاتكنج» بقيادة شيانج كاي شيك ، ولم يكذ يظهر «الرجل القوي» الذي اعتبرته حكومات الدول الاستعمارية مقبولا حتى بدأت حكومته تحظى باعتراف الدول الغربية وكانت الولايات المتحدة هي الاولى في تقديم هذا الاعتراف .

الصراع بين الكومنتانج والحزب الشيوعي :

اعقبت مذبحه شنفهاى وسقوط حكومة « ووهان » مطاردة عنيفة للشيوعيين في جميع انحاء الصين ، وقد بلغ عدد ضحايا مطاردة الشيوعيين في الفترة من ٢٧ - ١٩٢٩ ما يقرب من ٥٠.٠٠٠ كما بلغوا حوالي مليون شخص في الفترة من ٢٧ - ١٩٣٦ عدا من قتلوا في المعارك الحربية وكان مبدأ الكومنتانج في ذلك كما عبر عنه الجنرال « وانج تشنج وى » انه من الافضل ان يقتل الف برىء من ان تترك شيوعيا واحدا يفلت . ولقد تعاونت سلطات المستعمرات الاجنبية المختلفة في هذه المذابح فكانوا يتعقبون التقدميين في هذه المناطق ويسلمونهم لجلادى «تشانج كاي شيك» ، الا ان هذا لم يكن سوى وجه واحد من الصورة ، اما الجانب الاخر فقد كتب ماوتسى تونج بعد ذلك يعبر عنه فقال « لم يخف الشيوعيون ولم يهزموا ولم يبادوا وانما نهضوا مرة اخرى ومسحوا بقع الدم وواروا التراب من سقط من رفاقهم ثم مضوا يكافحون من جديد » .

ففى اول اغسطس عام ١٩٢٧ قاد شواين لاي وشوته وبه تنج ، وهو لونغ وآخرون جيشا من ٣٠.٠٠٠ مقاتل ضد الحركة المضادة في تكشانج بولاية كيانجس وهكذا وضعوا اساس الجيش الاحمر الصينى (ويحتفل حتى اليوم بهذا التاريخ باعتباره يوم الجيش الصينى) .

وفى ٧ من اغسطس عزلت اللجنة المركزية للحزب «تشن توهسيو» لفشله في قيادة الحزب ، ودعمت الفلاحين الى حمل السلاح والاستيلاء على المحصول والاراضى لحسابهم الخاص . وقد نفذ ماوتسى تونج هذا القرار في ولايتى «هونان» و «كيانجس» فقاد ثورات محصول الخريف وكون فصائل مسلحة جديدة من العمال والفلاحين والجنود . وبعد عدة اشهر تمكنت القوات التى يقودها ماوتسى تونج والقوات التى

يفودها «شوته» من الالتقاء في «تشنجانجتان» في ولاية كيانجتس .
وهنا في «كيانجتس» أقيمت أول قاعدة ثورية ثابتة . . وفي خلال عامين
كانت هناك تسعة عشرة قاعدة مماثلة في المناطق الزراعية في شرق
وسط وجنوب وغرب وشمال الصين . وأقيمت حكومة مركزية للعمال
والفلاحين في «جوشين» بولاية «كيانجتس» .

وهكذا بدأت الحرب الأهلية الثورية الثانية أو الصراع بين
الكومنتانج والشيوعيين . الكومنتانج يسيطر على معظم المدن
والشيوعيون يسيطرون على معظم الريف . وقد عبر «ماوتسى تونج»
عن التكيف الشيوعيين في السيطرة على الريف قائلا « بما ان الاستعمار
القوى وحلفاءه من الرجعيين الصينيين قد احتلوا مدن الصين الرئيسية
منذ مدة طويلة فانه يجب على قوات الثورة اذا لم تكن تريد التهاون
معهم ، بل كانت تريد مواصلة النضال بصلاية ، واذا كانت تنوى تجميع
قوتها وبلورة نفسها وتجنب المارك الحاسمة مع عدوها القوى قبل ان
تكون قد حشدت قوة كافية يجب عليها ان تحول القرى المتأخرة الى
قواعد متقدمة ومدممة ، الى قلاع عسكرية وسياسية واقتصادية
وثقافية حتى يمكنها محاربة العدو الضارى الذى يستغل المدينة ليهاجم
المناطق الريفية . وعن طريق النضال المستمر نستطيع ان نكسب
بالتدريج النصر الكامل للثورة » (١) .

وقد كان التكيف الريفي وحرب العصابات هما السلاح الذى حقق
النصر البطيء للشيوعيين في النهاية .

وفي ١٨ من سبتمبر عام ١٩٣١ انتهزت اليابان فرصة انشغال الدول
القريبة بالازمة الاقتصادية العالمية - تماما كما انتهزت من قبل فرصة
انشغالهم بمعارك الحرب العالمية الاولى في أوروبا وقامت بغزو منشوريا
واحتلالها وهكذا اقتطعت من الصين مقاطعة من أغنى مقاطعاتها ولكن
لم يرسل تشيانج جنديا واحدا لتأييد المقاومة التى أبدتها القوات
المحلية . وطوال السنوات الاربعة عشرة التالية حتى هزيمة اليابان
عام ١٩٤٥ كانت المارك ضد الفزاة في هذه المنطقة تشنها قوات العصابات
الشعبية التى كسب الحزب الشيوعى قيادتها .

وكان العمل السياسى الوحيد ضد اليابان الذى أقدم عليه «شيانج
كلى شيك» هو اللجوء الى عصبة الأمم التى الفت لجنة « ليتون »

للتحقيق ولم يسفر التقرير المطاط الذي اعد عن اتخاذ أى اجراء او قرار من جانب العصبة .

وفى يناير ١٩٢٢ عندما هاجم اليابانيون شنغهاى نفسها لم يقدم «شيانج كاي شيك» أى مساعدة من أى نوع لجيش الطريق التاسع عشر ، المحلى الذى حارب ضدهم ببطولة رائعة . وانتهت معركة شنغهاى بهدنة بين الجيش المحلى واليابانيين .

وقد شغلت معركة شيانج مع الشيوعيين ومطاردته للجيش الاحمر فى كل مكان كل جهوده . فلم ينظر الى الخطر اليابانى الذى عدد الصينى ولم يحاول ازاله أى اجراء .

وكان التكتيك الريفى الذى وضعه ماوتسى تونج يعجز دائما كل تكتيكات « شيانج كاي شيك » واستطاع الشيوعيون بحرب العصابات المتحركة فى اطراف المؤخرة بعيدا عن قلاع المدن الحصينة المحاصرة وبعيدا عن السكك الحديدية والانهار الرئيسية أن يضمّنوا لأنفسهم البقاء الى حين موافاة اللحظة المناسبة . وقد كان الجيش الاحمر حيثما يذهب يمكن الفلاحين من الاستيلاء على الارض من ملاكها الاقطاعيين وتنظيم مجالس الفلاحين لتولى السلطة . وقد كان الجيش الاحمر يستولى على أسلحة من جيش الكومنتانج وكان يكسب دائما افرادا جددا وأرضا جديدة .

وقد استعمل « شيانج كاي شيك » الطائرات ضد الجيش الاحمر وقذف عددا من القرى الشيوعية .

وفى عام ١٩٢٣ رفض الجيش التاسع عشر الذى صد اليابانيين فى شنغهاى أن يحارب الجيش الاحمر عندما أرسل عقب ذلك مباشرة ليحاربه وأقام حكومة معادية لشيانج كاي شيك وللإيطاليين فى فوشاو فترة من الزمن .

وفى اكتوبر ١٩٢٤ عندما حاول الجيش الاحمر أن يجمع قواته ويتبع أسلوب الحرب المباشرة « حرب المواقع » بدلا من حرب العصابات أو التكتيك الريفى فى وقت كانت جيوش الكومنتانج هى الأقوى اضطرت أن يتخلى تحت الضغط العنيف لقوات الكومنتانج عن قاعدته المركزية فى ولايتى «كيانجس وفوكين» وقام بالاشتراك مع وحدات أخرى فى التقهقر الكبير أو ما اطلق عليه « المسيرة الكبرى » واستمر هذا التقهقر عاما كاملا قطعت فيه قوات الجيش الاحمر مايقرب من ٨٠٠٠ ميل وقد منى

الجيش الاحمر في هذا التمهق بخسائر فادحة فقبل بداية المسيرة كان الجيش الاحمر قد وصل الى ٣٠٠.٠٠٠ مقاتل أصبح في نهايتها ٣٠.٠٠٠ فقط .

وقد اثبتت عملية المسيرة الكبرى او « التراجع الكبير » سلامة الطريق والتكتيك الذى اتبعه ماوتسى تونج في الحرب مع الكومنتانج ومنذ ذلك الوقت و « ماوتسى تونج » هو الزعيم الأول لدى شيوعى الصين .

عندما وصل الجيش الاحمر الى قاعدته الجديدة كان قد تزود من بقى منه بخبرة قوية وروح معنوية عالية وقد أستطاع ان يهزم حملة جديدة قادها « شيانج كاي شيك » .

وفى ٩ من ديسمبر عام ١٩٢٥ قوبلت الاعتداءات اليابانية الجديدة فى شمال الصين بمظاهرة كبرى قام بها طلبة جامعة بكين وقد كانت هذه الاضرابات بداية لحركة واسعة النطاق فى جميع أنحاء الصين تحت شعار « أوقفوا الحرب الاهلية ... اتحدوا لمقاومة اليابان » .

وأرسل الجيش الصينى الاحمر رسالة لقوات الكومنتانج العسكرية يقترح فيها التفاوض من أجل السلم الداخلى والعمل المنسق ضد الاستعمار اليابانى كما واجه القوات التى كان « تشانج كاي شيك » يرسلها ضده ، لا بكفاح حازم فحسب ، بل واجهها أيضا بالنداء « يجب الا يحارب الصينيون اخوانهم الصينيين ، قاوموا اليابان » .

وقد تجاوب هذا مع الحقائق والمشاعر التى كانت موجودة فى الصين فى الموقف الجديد . وكان لها تأثيرها . ففى نهاية سنة ١٩٣٦ عقد جيش الشمال الشرقى بقيادة المارشال تشانج هسو ليانج متحدا مع قوات الشمال الغربى بقيادة « يانج هو تشنج » هدنة مجلية مع الجيش الاحمر فى ظل هذا الشعار وكانا قد أرسلتا لمحاربتة .

وفى ديسمبر عام ١٩٣٦ طار « شانج كاي شيك » الى مدينة « سيان » بولاية « شنس » لى يحفر قواتها على معاودة الهجوم ولكن بدلا من ان يطيعوا اوامره القوا القبض عليه . وثناء وجوده فى الاسر زاره شواين لاي ، وعندما شاهد شواين لاي زميله فى اكلاديمية «مياو» فى كاتون ورئيس حكومة شنغهاي الثورية التى قتل اعضاءها وذبح جماهيرها ظن أن نهايته قد اقتربت الا أن « شواين لاي » كان قد ذهب ليفاوضه للاتفاق على محاربة اليابان معا فى مقابل اطلاق سراحه .

وقد رأى الحزب الشيوعي أن مقتل « شيانج كاي شيك » فى هذه اللحظة سوف يشعل الحرب الاهلية من جديد . وسيكون ذلك فى صالح اليابانيين وقد كان الشيوعيون يريدون من هذا القرار الحكيم الذى اتخذوه أن يكسبوا دعابة واسعة لأنفسهم كى يظهروا بمظهر المتمسك بالوحدة الوطنية وقد نجحوا فى ذلك أيضا نجاح .

وعلى هذا قام « شواين لاي » باقناع الثوار ضده من معسكره بأن يفرجوا عنه . وقد كان شواين لاي مقتنعا حين ذلك أن شيانج كاي شيك لن يستطيع تحت الضغط الشعبى المتزايد الاستمرار فى استخدام قواته فى الحرب الاهلية وأن الهجوم اليابانى سيجبره على تحويل قواته للدفاع عن نفسه وعاصمته . هذا بالإضافة الى أن المقاومة كانت تلقى التأييد الكامل من حلفائه الأمريكيين والانجليز .

حرب المقاومة ضد الاستعمار اليابانى (٢٧ - ١٩٤٥) :

اثبتت الايام بعد نظر « شواين لاي » والشيوعيين ومهارتهم ، ففى ٧ من يوليو عام ١٩٣٧ شن الجيش اليابانى هجومه على « لوكوشيا » ، وبعد بضعة أيام من قيام الحرب احتل ضواحي بكين ، وفى ١٣ من أغسطس بدأت القوات اليابانية البرية والبحرية تشن هجوما مشتركا على شنغهاى حيث صدهم القوات الصينية لمدة ثلاثة اشهر وحاولت طوكيو بذلك أن تحول الصين الى مستعمرة كاملة لها وإزاء هذا الخطر اضطر « شيانج كاي شيك » الى الاتفاق واعادة التآلف القديم مع الشيوعيين والتكاتف أمام الخطر اليابانى وتحول الجيش الاحمر الى جيشى الطريق الرابع الجديد والطريق الثامن الجديد ، وفى القواعد الثورية للحزب اشرك الحزب الشيوعى معه فى السلطة جماعات من الجبهة المتحدة . كما استبدل بسياسة مصالحة أرأضى كبار الملاك لمصلحة الفلاحين سياسة تخفيض الايجارات والفوائد .

وفى المرحلة الاولى من الحرب التى تنتهى بسقوط « هانكاو » و « كانتون » فى اكتوبر ١٩٣٨ حاربت قوات الجبهة الثورية المتحدة صفا واحدا الا أن شيانج كاي شيك كان كسياسى محترق قبل أن يكون عسكريا يؤثر المتاوردة السياسية على العمل العسكري المركز والمبادرة بالنضال ، فلم يعلن الحرب على اليابان الا فى ديسمبر ١٩٤١ عندما هاجمت اليابان الولايات المتحدة وبريطانيا . وكان عدم ارتياحه الى التحالف الجديد مع الشيوعيين وشبح مديحة شنغهاى قد جعله دائما

ينظر بعين الريبة والشك لحلفائه القدد . ويتخذ الاحتياطات لنفسه .
ضدهم مما اضعف من قوة الجبهة الثورية المتحدة ازاء الغزو الياباني .
ولقد تذبذب في معاملته مع الشيوعيين مع مجرى الاحداث الخارجية
وتطورات الحرب .

ولقد كان لتدفق المساعدات والقروض الروسية على حكومة
الجبهة الثورية المتحدة اثناء محنة العدوان تأثير السحر على جماهير
الشعب الصيني الجار الملاصق لروسيا . وقد خرج الشيوعيون من
هذه الحرب وقد استعادوا ودعوا قوتهم . ففي نهاية المسيرة الكبرى
عام ١٩٣٥ كان عدد الجيش الاحمر الصيني قد نقص الى ٣٠٠.٠٠٠
وكان قد وصل الى ٣٠٠.٠٠٠ وبعد الحرب عام ١٩٤٥ كان الجيش
الشعبي قد زاد الى ٩١.٠٠٠ بالإضافة الى ٢٥٠.٠٠٠ مسلح
يكونون ميليشيا الشعب ، وفي سنة ١٩٣٧ كان للحزب الشيوعي قاعدة
ثورية واحدة في ركن فقير أضناه الجفاف في الشمال الغربي يبلغ تعداد
٥٠.٠٠٠ وما ان حل شهر ابريل عام ١٩٤٥ أى قبل خمسة شهور
من استسلام اليابان حتى كانت المناطق المحررة تضم ٩٥.٠٠٠.٠٠٠
نسمة تديرها مجالس محلية شيوعية .

اما بالنسبة لوقف الولايات المتحدة فقد كانت تميل في البداية
الى الوصول الى حل وسط مع اليابانيين وفي سنة ١٩٣٨ أى اثناء
العدوان الياباني كانت نسبة المواد الاستراتيجية للحرب التي باعها
الولايات المتحدة لليابان ٦٧ ٪ من مجموع صادراتها لها . وفي سنة ١٩٣٩
ارتفعت النسبة الى ٧٠ ٪ ولم تتخذ الولايات المتحدة موقفا حازما من
العدوان الياباني الا عام ١٩٤١ ، ومع ذلك فقد بدأت الولايات المتحدة
تفاوض اليابان وعرض الدبلوماسيون الامريكيون أن تحتفظ اليابان
بفتحاتها في شرق الصين (منشوريا) ، وفي حين كانت المحادثات تدور
قامت اليابان بهجومها على « بيرل هاربور » ولم يكن هنالك خيار امام
الولايات المتحدة في دخول الحرب الى جانب الصين .

حرب التحنيز واتصالها (٤٦ - ١٩٤٩)

بعد سنة ١٩٤٥ حاولت الولايات المتحدة أن تحل محل اليابان
في الشرق الاقصى . أما الميزة الخاصة التي حصلت عليها فهي سيطرتها
دون منازع على الموارد والاسواق الهائلة في الصين ، وأزيلت أو ضعفت
تماما كل الدول الاستعمارية الثلاثسة القادرة على منازعتها . ومن ثم

قامت الولايات المتحدة منذ اليوم الاول لاستسلام اليابان بمحاولات سياسية واقتصادية وعسكرية لضمان سيطرة حليفها «كاى شيك» على الموقف داخل الصين .

ومثال للمحاولات العسكرية التى قصد منها مساعدة كاى شيك ضد الشيوعيين المؤتلفين معه هو امر الجنرال « ماك آرثر » للجيش اليابانى فى الصين بعدم الاستسلام للقوات الشيوعية التى كانت تعتبر من الناحية الرسمية على الاقل جزءا من الجيش الصينى المحارب . وفى الوقت نفسه قامت الطائرات والسفن الامريكية بنقل ما يزيد على مليون من جنود تشانج لكى يستسلم لهم الجنود اليابانيون الذين كان يبلغ عددهم ٥٠٠.٠٠٠ ر.١٢٥.٠ بأكمل اسلحتهم .

وقد قامت الولايات المتحدة بعد ذلك بمحاولة الوساطة بين «كاى شيك» والشيوعيين ، وقد امكن التوصل الى اتفاقيتين بينهما فى «شونجنج» فى ١٠ من اكتوبر عام ١٩٤٥ و ١٠ من يناير عام ١٩٤٦ وكانت هذه الاتفاقات تقضى بدمج قوات الكومنتانج مع الجيوش الشعبية على اساس ائتلافى واقامة حكومة ديموقراطية الا ان هذه الاتفاقات لم تفذ . وعندما وقعت المعاهدة التجارية الصينية الامريكية عام ١٩٤٦ وانهمرت البضائع الامريكية فى الاسواق الصينية ادى ذلك الى منافسة البضائع المحلية بحيث اضطرت بعض المصانع الصينية الى الاغلاق وعم الكساد وقامت اضرابات الطلبة والعمال فى كل مناطق الصين ضد حكومة «كاى شيك» . وقمع « كاى شيك » هذه الاضرابات بالديابات والمدافع الامريكية الصنع ، كذلك انتشرت مخابرات الكومنتانج تفتال بالمسدسات المكتومة الصوت كبار المثقفين والكتاب ونشبت الحرب الاهلية من جديد .

وفى المرحلة الاولى من الحرب وهى المرحلة التى استمرت من منتصف ١٩٤٦ حتى يوليو عام ١٩٤٧ انسحبت قوات الجيش الشيوعى من عدة مدن بما فى ذلك « نيان » التى كانت مقر قيادته القديمة وانتقل الشيوعيون مرة ثانية تاكتيك ماوتسى تونج الريفى المبني على اتخاذ أماكنهم المتحركة فى الريف وارهاق جيوش الكومنتانج فى مراكزه الثابتة فى المدن بهجمات مفاجئة . وفى كل مكان ينهب اليه كان يصادر الاراضى ويوزعها على الفلاحين ، ويلغى كل الديون الزراعية المتجمعة على الفور . وكانت النتيجة أن اكتسب الفلاحين ووزع عليهم الاسلحة وكون منهم ملشية مقاتلة مسلحة تعمل فى الحقل وتستعمل اسلحتها فى اللحظة المناسبة .

ويلخص الكتاب الأبيض الذى أصدرته وزارة الخارجية الامريكية عن الصين ٥٠ الموقف حينذاك يقول التقرير : ان قوات الكومنتانج وجلت نفسها من الناحيتين السياسية والعسكرية فى مركز لا يختلف كثيرا عن اليابانيين اثناء حربهم مع الصين فى حين نجح الجيش الشعبى فى الاحتفاظ بوحدة سليمة ومتحركة من أجل التركيز والاستخدام .

وقد أثر الاصلاح الزراعى على معنويات قوات الكومنتانج فقد منح جنود الكومنتانج الذين كانت ديارهم تقع فى مناطق يحتلها الجيش الشعبى منحوا أرضا كاي فلاحين آخرين وكانت هذه حركة ماهرة من جانب الشيوعيين فلم يكن باستطاعة هؤلاء الجنود ان ينظروا الى الشيوعيين الذين منحوهم هم وعائلاتهم الارض نظرتهم الى اعداء .

وبحلول شهر يوليو عام ١٩٤٧ استطاع الشيوعيون ان « يطوقوا المدن بالقرى » بالمعنى العسكرى والاقتصادى وأن يعزلوا قواعد الكومنتانج فى المدن . وكان هذا هو بداية الطور الثانى والاخير للحرب، طور الهجوم الاستراتيجى لتحرير المدن .

وفى المدة من سبتمبر لنوفمبر عام ١٩٤٨ تم تحرير شمال شرقى الصين بأسرها وقدرت خسائر الكومنتانج فى هذه الفترة وحدها ٤٧٢.٠٠ رجل وفى « شنشاو » انضمت قوات الجيش الثالث والتسعين الى الشوار . وفى منطقة موكون استسلمت معظم قوات الكومنتانج دون قتال .

وفى معركة « هواهاى » فى ولاية شانتونج (فى نوفمبر ٤٨ او يناير ١٩٤٩) أيدى ٥٥٠.٠٠ من قوات الكومنتانج .

وفى هذه اللحظات طاب شيانج من الجنرال الامريكى مارشال الوسيط الامريكى تعيين ضباط امريكيين لقيادة قوات الكومنتانج ورسم خططها ولكن الجنرال الامريكى أدرك ان الوقت قد فات فأجاب بأنه سيكون أمرا خطيرا للغاية أن ترسل الولايات المتحدة ضابطا لأن الفشل يكاد يكون محققا (١) .

وفى يناير ١٩٤٩ دخلت قوات التحرير « تينتش » كما استسلمت

(١) قدرت خسائر الكومنتانج فى حرب التحرير بحوالى ثمانية ملايين قتيل
ر المصدر نفسه .

يكن بكل حاميتها وفي ابريل عبر جيش التحرير نهر البانجس قاضيا على بقية قواعد الكومنتانج على طول النهر .

وخلال بقية عام ١٩٤٩ اكملت القوات الشيوعية تطهير الصين من جيوب الكومنتانج وفر كاي شيك الى «فرموزا» .

ولم يكن بوسع الدول الغربية التدخل المباشر في الموقف برغم تهديداتها اولا لقوة الثورة وتأييد جميع فئات الشعب لها تأييدا حقيقيا ولتزودها باحدث الاسلحة التي املت بها الدول الغربية « شيانج كاي شيك» ووقعت في يد القوات المنتصرة . وثانيا لخوفها من التدخل الروسى ونشوب حرب عالمية جديدة .

وفي الاول من اكتوبر عام ١٩٤٩ أعلنت جمهورية الصين الشعبية بقيادة ماوتسى تونج رئيسا للجمهورية وشواين لاي رئيسا للوزراء وبذلك بدأت صفحة جديدة في تاريخ كفاح شعب الصين من اجل الحرية والاشتراكية واستطاع الشعب الصينى ان يقضى على كل ما خلفته حرب الافيون وما بعدها من امتيازات للاجانب على الوطنيين وان يقضى على استعمار اراضيه وأن يطرح الدل عن شعبه واراضه فحقق بذلك الاستقلال والحرية . كما استطاع ان يبنى مجتمعا اشتراكيا له ابعاده العميقة وان يخطو بذلك خطوات جريئة بعيدة نحو الاشتراكية .

الفصل الرابع

من الإصلاح الزراعي
إلى الكمبيوترات

كانت حركة الإصلاح الزراعي التي قضت على الاستغلال الاقطاعي من جانب طبقة الملاك مهمة تاريخية للثورة الصينية . فقد أحرز الشعب الصيني بعد ثلاثين عاما من النضال انتصارا واسعا في الثورة الديمقراطية للشعب في عام ١٩٤٩ . وفي خلال السنوات الأربع التالية المنتهية في عام ١٩٥٣ استكمل الإصلاح الزراعي في جميع أنحاء الريف الصيني ، وبهذا تم القضاء مرة واحدة وإلى الأبد على الأساس الاقتصادي لحكم الاقطاع الذي كان قائما منذ آلاف السنين . ولكي نوضح بشيء من التفصيل بعض المشكلات المتعلقة بهذه الحركة العظيمة نورد ما يأتي :

لولا : وضع الطبقات في ريف الصين القديمة والحاجة إلى الإصلاح الزراعي :

كانت الصين القديمة بلدا متخلفا صناعيا لأسباب تاريخية وكانت الأغلبية الساحقة للسكان ، حوالي ٤٠٠ مليون نسمة ، يمتلكون كلية على الانتاج الزراعي في كسب العيش . وعلى الرغم من هذا كان نظام ملكية الأراضي غير معقول بالمرّة إذ كان الملاك والفلاحون الاثرياء الذين يمثلون نسبة تقل عن ١٠٪ من سكان القرى يمتلكون ما يقرب من ٦٠ إلى ٧٠٪ من مجموع الأراضي المزروعة في حين أن نسبة التسعين في المائة المتبقية من السكان الزراعيين وعمال الزراعة والفلاحين الفقراء والفلاحين المتوسطين وغيرهم من الكادحين كانوا لا يملكون سوى الجزء المتبقى فقط .

وقد اضطرت ظروف الأغلبية الكبرى للسكان ، اما لأنهم فصلوا أرضهم او لأنهم يمتلكون مساحات صغيرة جدا من الأراضي ، الى أن يستأجروا الأرض من الملاك أو يؤجروا أنفسهم ويعيشوا تحت رحمة الملاك . وكان الاستغلال في صورة إيجارات الأراضي والرهونات وبسعر الفائدة الباهظة على القروض أمرا خاليا من الرأفة ولا يحتمل في ذاته . وبلغت إيجارات الأراضي حدا كبيرا وصل الى نصف بل وثلاثي المحصول . والأكثر من هذا كانت الرهونات لأبد أن تسدد من الأراضي المؤجرة والعمل المجاني الذي يبذله الفلاح . وكان سعر الفائدة المقررة على القروض مرتقعا بشكل خيالي ويتردد بين ٢٠ و ١٠٠٪ من المبلغ الأصلي . وتحت وطأة مثل هذه الإيجارات وسعر الفائدة لم يتمكن السواد الأعظم من الفلاحين من اكتساب

ما يكفي لوجبة جيدة أو لكساء أجسادهم بالرغم من عملهم المرهق الذي لا يتوقف طوال العام .

وعلاوة على ذلك كانت طبقة الملاك تسيطر على حكم الدولة الرجعي بل وعلى قواتها المسلحة الرجعية التي كانت تفرض نظام السخرة وتجمع 'المبوب وتجبى الضرائب ' ولكي تحافظ طبقة الملاك على امتيازاتها تواطت مع الاستعمار والبرجوازية البيروقراطية ومن ثم أصبحت دعامة الحكم الاستعماري في الصين .

وكان النظام الاقطاعي للملكية الارض الذي يتسم بالاستغلال الاقتصادي والاضطهاد السياسي للفلاحين من جانب طبقة الملاك يعوق تقدم الانتاج الزراعي ذاته ان لم يجعله مستحيلا . وقد أشار الى ذلك القرار الخاص باعلان الخطوط العامة للبرنامج الزراعي للصين الذي أقرته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في اكتوبر ١٩٤٤ الى أن قال : «هنا يكمن السبب الرئيسي في أن بلدنا قد أصبح هدفا للعدوان والاضطهاد والفقر، وظل متأخرا وهذه هي العقبة الأساسية التي تعوق تصنيع بلادنا وتحقيق الديمقراطية والاستقلال والوحدة والرفاهية » لذلك فقد كانت مهمة الاطاحة بالاقطاع وتنفيذ اصلاح الزراعة مهمة رئيسية للثورة الصينية

ثانيا : تاريخ حركة الاصلاح الزراعي وسياستها الرئيسية :

لقد أعد الحزب الشيوعي الصيني عقب ميلاده بفترة قصيرة برنامجا ثوريا للفلاحين في ضوء الحقيقة الكلية للماركسية اللينينية وتطبيقها في الواقع العلمي في الريف الصيني . وقد أقر هذا البرنامج المراحل التي يجب اجتيازها ابتداء من المرحلة الأولى بتخفيض الإيجار وسعر الفائدة الى مرحلة الاصلاح الزراعي الشامل .

وابان الحرب الأهلية الثورية الاولى (١٩٢٥ - ١٩٢٧) ظهرت تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني حركة للفلاحين في جنوب الصين ووادي نهر اليانجتي من أجل تخفيض الإيجارات وتخفيض سعر الفائدة وتأييدا لجيش الحملة الشمالي في قتاله ضد الجنرالات الاقطاعيين . وبعد انتهاء هذه الحرب الأهلية الثورية الأولى رفع أعضاء الحزب الشيوعي بقيادة ماوتسي تونج الراية المجيدة لثورة الارض في الريف وخلقوا القواعد الثورية وبنوا القوة المسلحة للثورة وهي الجيش الأحمر للصالحين والفلاحين (طليعة جيش تحرير الشعب الصيني) وعبأوا الفلاحين للنضال في الريف لصادرة وتوزيع الاراضي التابعة لطبقة الملاك . وابان حرب مقاسومة

اليابانيين (١٩٢٧ - ١٩٤٥) ولتوحيد الشعب بأكمله ضد اليابانيين وافق الفلاحون الصينيون على اقتراح الحزب الشيوعي الصيني وأوقفوا عملية مصادرة وتوزيع الاراضى ونفذوا سياسة زراعية تقضى بتخفيض الاجارات وسعر الفائدة وذلك ولاه للجهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان .

وعند تأسيس جمهورية الصين الشعبية فى عام ١٩٤٩ كان البرنامج المشترك الذى اقره المؤتمر الاستشارى السياسى للشعب الصينى يقضى بصفة خاصة بان تقوم جمهورية الصين الشعبية بطريقة منهجية بتحويل النظام الاقطاعى أو شبه الاقطاعى للملكية الاراضى الى نظام ملكية الفلاحين للاراضى ، وأن الاصلاح الزراعى هو الشرط الذى لا غنى عنه لتنمية القوى الانتاجية وتصنيع البلاد . وقد نفذت حركة الاصلاح الزراعى بقوة فى المناطق حديثة التحرر والتي كان يبلغ تعداد سكانها القرويين أكثر من ٣٠٠ مليون نسمة وفى عام ١٩٥٣ ثم تنفيذ هذه المهمة التاريخية فى جميع أنحاء البلاد بصفة عامة .

وكان هدف الاصلاح الزراعى وجوهره كما أوضح ماوتسى تونج هو « تحويل الارض من ايدى المستغلين الاقطاعيين الى ايدى الفلاحين ، وتحويل الملكية الخاصة للملاك الاقطاعيين الى ملكية خاصة للفلاحين حتى يمكن بهذه الطريقة ضمان تحرير الفلاحين من علاقات الارض الاقطاعية وتوفير الظروف اللازمة بالطريقة عينها لتحويل بلد زراعى الى بلد صناعى » .

وكان الخط والسياسة العامة للاصلاح الزراعى هو وجوب الاعتماد على فقراء الفلاحين وعمال الزراعة الى جانب توحيدهم مع الفلاحين المتوسطين ووقف نشاط الفلاحين الاثرياء وذلك للقضاء على نظام الاستغلال الاقطاعى ولتنمية الانتاج الزراعى . وقد وضع قانون الاصلاح الزراعى بوضوح السياسات التالية :

١ - مصادرة الارض وحيوانات الجر والادوات الزراعية والمحبوب الفائضة للملاك ومساكنهم الزائدة فى الريف . والاستيلاء على الاراضى القروية الملحقة بأضرحة الاجداد والمعابد والاديرة والكنائس والمدارس والهيئات وغيرها من الاراضى التى تمتلكها الهيئات العامة .

٢ - يجب حماية الصناعة والتجارة من أى اعتداء . ويجب الا تصدر المؤسسات الصناعية والتجارية التى يديرها الملاك والاراضى والممتلكات الأخرى التى يستخدمها الملاك مباشرة فى تشغيل المؤسسات

الصناعية والتجارية والسبب فى وجوب حماية الصناعة والتجارة هو انهما لا غنى عنهما للفلاحين فى انتاجهم وأن مهمة الإصلاح الزراعى هى القضاء على الاقطاع أكثر من قضائه على الرأسمالية •

٣ - يجب حماية الاراضى التى يمتلكها الفلاحون الاثرياء والتى يزرعونها بأنفسهم أو عن طريق استخدام الاجراء وكذلك ممتلكاتهم الأخرى من كل اعتداء • ويجوز الاستيلاء على الاراضى التى يؤجرها الفلاحون الاثرياء تحت ظروف خاصة فقط •

٤ - يجب حماية اراضى وممتلكات الفلاحين المتوسطين من أى اعتداء •

٥ - لا يجب اعتبار رجال الجيش الثورى أو أسر الشهداء أو العمال أو الموظفين أو العمال المهنيين أو الباعة المتجولين وغيرهم ممن يؤجرون قطعاً صغيرة من الارض لانشغالهم فى أعمال أخرى أو لافتقارهم الى القوة العاملة من الملاك • وإذا كان متوسط ما يملكه الفرد من هؤلاء الأشخاص من الاراضى لا يجاوز ٢٠٪ من متوسط الملكية الفردية فى الناحية ، فينبغى عدم المساس بها ، والسبب فى ذلك هو أن الارض التى يمتلكونها ليست كبيرة وفى اعتبارهم من صغار مؤجرى الارض ضربة لطبقة الملاك •

٦ - توزيع الاراضى المصادرة أو المستولى عليها باعتبار «الهسيانج» أو القرية الادارية المناظرة « للهسيانج » واحدة واحدة •

ويجب توزيع الاراضى بطريقة موحدة بحسب السكان وعلى أساس مبدأ اعطاء الاراضى لمن يفلحها وعمل التعديلات اللازمة فى ملكيات الارض مع اعتبار مساحة الارض وجودتها وموقعها •

٧ - بعد مصادرة الارض ووسائل الانتاج الأخرى ، سمىعطى الملاك حصة مساوية حتى يمكنهم كسب عيشهم بعملهم ومن ثم يصلحون أنفسهم عن طريق العمل •

ثالثاً : ما حققه الإصلاح الزراعى للريف الصينى :

لقد أباد الاكتساح القوى للإصلاح الزراعى الاقطاع الذى دام قروناً وحرر أكثر من ٤٠٠ مليون فلاح من العبودية • وارتفعوا من كونهم حيوانات حمل لطبقة الملاك ، الى حكام لريفهم ، ومن كونهم عبيداً للأرض الى سادة لها • وقد اكتسب الريف الصينى ملامح جديدة حقاً مادية ومعنوية •

وكانت التغييرات المادية مذهلة في ذاتها • وفي خسلاال الفترة الكاملة للاصلاح الزراعى انتقلت ملكية ٤ مليون هكتار من الاراضى وحيوانات اللجر لاحصر لها وأدوات زراعية ومساكن ومخازن للفضاء ، وكان الانتقال من ايدى طبقة الملاك للتوزيع على نحو ٣٠٠ مليون فلاح كانوا فيما مضى يملكون قطعا صغيرة من الاراضى أو لا يملكون شيئا منها على الإطلاق وكانوا يفتقرون الى وسائل الانتاج • وتدل الاحصاءات التى جمعت من المناطق التى تم تحريرها فيما بعد فى شرقى الصين وجنوبى وسط الصين وشمال غربى الصين وجنوب غربى الصين على انه تم خلال حركة الاصلاح الزراعى فى الفترة ما بين عامى ١٩٥٠ الى ١٩٥٣ الى جانب الاراضى مصادرة أكثر من مليونين و ٩٦٠ ألف رأس من حيوانات الجر و ٣٩ مليون و ٤٠٠ ألف قطعة من الادوات الزراعية • و ٣٧ مليون و ٩٥٠ من الغرف وأكثر من خمسة ملايين طن مترى من المواد الغذائية من طبقة الملاك • وبتحرير الفلاحين من علاقات الارض الاقطاعية اكتسبت القوى الانتاجية فى الريف سببا جديدا للحياة • وكانت الحكومة تقف وراء الفلاحين تدمهم بالمساعدات المالية والفنية ، وفى عام ١٩٥٣ على سبيل المثال بلغ مجموع القروض الممنوحة عشرة آلاف مليار «ين» ، وفى العام نفسه افتتحت مشاريع كبيرة للرى وارسلت فرق مكافحة الآفات على نطاق واسع ، وطبيعى أنه قد صاحب هذا زيادة فى القوة الشرائية للفلاحين وفى عام ١٩٥١ ازدادت القوة الشرائية للبلد ككل بنحو ٢٥ ٪ بالمقارنة مع عام ١٩٥٠ •

وعن طريق الاصلاح الزراعى تم النهوض بجماهير الفلاحين وتنظيمهم والوصول بهم الى أن أصبحوا السلطة الحاكمة فى الريف : وقد تم تدعيم تحالف العمال والفلاحين وتوسيع وتعزيز حكم الشعب الديمقراطى •

رابعا : التعاون فى الريف الصينى :

فى عام ١٩٥٣ بدأت الصين فى وضع مشروع السنوات الخمس الأول للبناء الاقتصادى • وبدأ الشعب الصينى يضى فى زحفه وكانت مهمته الرئيسية خلال فترة الانتقال التى ستنقل خلالها الصين تدريجيا الى الاشتراكية هى العمل خطوة خطوة على التصنيع الاشتراكى للبلاد واتمام التحول الاشتراكى للزراعة والحرف اليدوية والصناعات الكبيرة والتجارة •

ولكن تنمية التصنيع الاشتراكى تتطلبه تنمية الانتاج الزراعى ، ولهذا الغرض كان من الضرورى قيادة الفلاحين عبر طريق المساعدات

المتبادلة والتعاون وتنفيذ التحول الاشتراكي للزراعة •

وكما ذكر ماوتسى تونج فى عام ١٩٤٣ « لقد كانت جماهير الفلاحين تبني لآلاف السنين دواوير متفرقة كانت كل أسرة فيها وكل مزرعة تشكل وحدة انتاجية منفصلة • ومثل هذا الانتاج الفردى الموزع يعتبر أساسا اقتصاديا للنظام الاقطاعى وقد حكم على الفلاحين أنفسهم بالفقر الدائم • ان الوسيلة الوحيدة للقضاء على هذا الوضع هى الاتجاه التدريجى نحو الجماعية ولكن الطريق للجماعية كما علمنا لينين يكمن فى انشاء الجمعيات التعاونية » •

وقد أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى شتاء عام ١٩٥١ ، ١٩٥٣ على التوالى وثيقتين سياسيتين فى هذا الشأن تضمنتا قرارات بشأن المساعدات المتبادلة والتعاون فى الانتاج الزراعى ، وقرارات بشأن تنمية الجمعيات التعاونية للمنتجين الزراعيين •

وكانت المبادئ التى نصت عليها هاتان الوثيقتان تقضى بأن الطريق الذى يجب اتباعه لتنفيذ الزراعة التعاونية يبدأ بفرق المساعدات المتبادلة التى تنظم طوعية للمنفعة المتبادلة للفلاحين باستخدام العمل الجماعى ولكن على أساس الملكية الخاصة • وبعد ذلك تأتى الجمعيات التعاونية شبيهة الاشتراكية للمنتجين الزراعيين مع العمل الجماعى والاستخدام المشترك للأرضى والأدوات الواحدة • والمرحلة الأخيرة فى الطريق هى الشكل الأعلى للجمعيات التعاونية وهى جمعية المنتجين الزراعيين الكاملة الاشتراكية أى المزارع الجماعية •

ونتيجة للاستكمال الناجح للإصلاح الزراعى ، نمت حركة المساعدات المتبادلة والتعاون فى الانتاج الزراعى بدرجات متفاوتة فى مختلف أنحاء البلاد • وفى أكتوبر ١٩٥٣ انضم حوالى ٤٣٪ من الفلاحين الى منظمات المساعدات المتبادلة أو المنظمات التعاونية وتم انشاء أكثر من ١٤ ألف جمعية تعاونية للمنتجين الزراعيين • وقد أثبتت فرق المساعدات المتبادلة والجمعيات التعاونية تفوق الزراعة الجماعية على الزراعة الفردية • وازدادت الغلات بدرجة ملحوظة ، وكذلك دخول أعضاء الفرق والجمعيات التعاونية • وابتداء من أكتوبر ١٩٥٣ تم ايضاح ومناقشة الخط العام للدولة فى فترة الانتقال وقد رفع هذا الخط العام من خمس الفلاحين لوسائل المساعدات المتبادلة والوسائل التعاونية الى درجة كبيرة ، وازدادت منظمات المساعدات المتبادلة والمنظمات التعاونية حتى أصبح عددها فى مارس ١٩٥٤ قرابة مائة ألف جمعية تعاونية فى الريف وبلغ

العدد الكلى لأعضائها مليوناً و ٨٠٠ ألف فلاح من أصحاب الأسر .

وأصبحت الجمعيات التعاونية للامداد والتسويق فى المناطق القروية عاملاً اشتراكياً قوياً فى ميدان التجارة فى الريف . وفى أبريل ١٩٥٤ كان أكثر من ٣٤ ألف من هذه الجمعيات التعاونية على المستوى الاساسى يبلغ العدد الكلى لأعضائها مائة مليون منتسبة الى الجمعية التعاونية للامداد والتسويق للصين . وقد قامت هذه الجمعيات التعاونية بمهمة هائلة فى الشراء والامداد ، وشراء منتجات زراعية ثانوية من المنتجين وبيع كل من وسائل الانتاج و سلع الاستهلاك لهم . وهذا لا يعمل فقط على الحد من نطاق الاستغلال من جانب رجال الاعمال التجاريين بل ويساعد كذلك بطريقة ايجابية الانتاج الزراعى وحركة المساعدات المتبادلة والتعاون بوجه عام .

وفى ٢٣ من يناير سنة ١٩٥٦ قدم المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الصين مشروع برنامج للتنمية الزراعية يبدأ فى عام ١٩٥٦ . وكان من أهم ما ورد فى هذا المشروع النقاط الآتية :

١ - لا كان أكثر من ٦٠٪ من جميع أسر الفلاحين عام ١٩٥٥ مشتركة فى الجمعيات التعاونية للمنتجين الزراعيين ، فانه من واجب جميع الاقاليم والبلديات والاقاليم ذات الحكم الذاتى أن تعمل أساساً على اكمال التعاون الزراعى بشكله البدائى ، ووضع هدف ييسر لها ضم ٨٥٪ من جميع أسر الفلاحين الى الجمعيات التعاونية للمنتجين الزراعيين فى عام ١٩٥٦ .

٢ - يجب على المناطق التى يقوم فيها التعاون على أسس أفضل والتى يعمل فيها عدد من الجمعيات التعاونية المتقدمة ان تعنى أساساً باتمام التحول الى التعاون بشكله المتقدم خلال فترة تنتهى فى عام ١٩٥٧ ويتعين على كل مقاطعة من المناطق الباقية أن تنشئ فى عام ١٩٥٦ وتدير جمعية أو أكثر من الجمعيات التعاونية المتقدمة (تضم كل منها مائة أو أكثر من أسر الفلاحين) لتكون كاملة يحتذى بها ويجب على هذه أيضاً أن تعمل خلال الفترة لغاية عام ١٩٥٨ على اتمام التعاون بشكله المتقدم .

٣ - يجب على كل جمعية تعاونية للمنتجين الزراعيين أن تتخذ التدابير المناسبة لتكفل لأعضائها الذين يفتقرون الى القوة العاملة - كان يكن أراذل ليس لديهم أقارب يمكنهم الاعتماد عليهم أو أن يكونوا جنوداً سابقين غير قادرين على عمل انتاجى - أن توفر لهم عيشاً يمكنهم

من الحصول على كفايتهم من الغذاء والملبس والوقود وتيسر لهم تربية أطفالهم تربية صحيحة .

٤ - يجب أن تجرى محاولات خلال عام ١٩٥٦ لتسوية مسألة السماح بالانضمام للجمعيات التعاونية لأصحاب الأراضي السابقين والفلاحين الأغنياء الذين كفوا عن الاستغلال وطلبوا الانضمام الى هذه الجمعيات .

٥ - هناك وسيلتان رئيسيتان لزيادة غلة المحاصيل هما اتخاذ الخطوات لزيادة الانتاج ، وتوفير أساليب أحسن .

١ - الخطوات الرئيسية لزيادة الانتاج هي : (أ) مشروعات صيانة مرقق المياه وصيانة التربة والماء (ب) استخدام آلات زراعية حديثة وتحويل المزارع الى الناحية الميكانيكية بالتدريج (ج) محاولة اكتشاف كل مورد ممكن للسماد وتحسين وسائل التسميد (د) التوسع في استخدام أحسن السلالات وأنسبها (هـ) تحسين التربة (و) توسيع المناطق ذات الزراعات المتعددة (ز) زراعة المزيد من المحاصيل ذات الغلة الوفيرة (ح) تحسين وسائل الزراعة (ط) القضاء على الآفات الحشرية وأمراض النباتات (ي) فتح الأراضي البكر واللملة وتوسيع المناطق الزراعية .

٢ - الخطوات الرئيسية لتوفير أساليب أحسن تتضمن : (أ) يجب على الاقاليم والبلديات والاقاليم ذات الحكم الذاتي أن تجمع معلومات عن خبرة أحسن الجمعيات التعاونية في مناطقها في زيادة غلة أراضيها وتجمع وتنشر كتابا واحدا على الأقل في العام لكي تنشر هذه المعلومات بأسرع وأوسع ما يمكن . (ب) المعالض الزراعية . (ج) عقد مؤتمرات عن الفلاحين النموذجيين في فترات منتظمة بوساطة الاقاليم والمناطق الادارية والمقاطعات على أن تقدم المنح وتثنى على الفلاحين الذين يمتازون بزيادة الانتاج (د) تنظيم زيارات ومباريات منافسة وتبادل الخبرة (هـ) توفير المعرفة الفنية وتشجيع الفلاحين على الاشتراك بدور فعال في تعلم أساليب أحسن .

٦ - تحسين احوال الاسكان : كلما نما انتاج الجمعيات التعاونية وازداد دخل أعضائها ، تعين على الجمعيات التعاونية للمنتجين الزراعيين أن تشجع وتساعد أعضائها في اصلاح أو بناء منازل لأسرهم وبهذه الطريقة يحسنون حالة الاسكان لديهم ، ويجب أن يتم هذا بطريقة مدروسة معدة في أزمنة مختلفة ، ومجموعة بعد أخرى مع أخذ الاحتياجات والاحتمالات

فى الاعتبار وعلى أساس اختيارى واقتصادى لان هذا يساعدهم فى عملهم ونشاطهم السياسى والثقافى ويعمل على تحسين أحوالهم الصحية .

خامسا : الكوميونات :

بعد المراحل التى مرت بها الثورة الاشتراكية فى الريف الصينى جاءت المرحلة الاخيرة ابتداء من أغسطس ١٩٥٨ متضمنة تأسيس الكوميونات الشعبية فى المناطق الريفية . وفى الحقيقة أن الهدف الاكبر من وراء نظام الكوميون هو القفزة الامامية المتصلة بالانتاج الزراعى فى الريف كله واحياء الوعى السياسى بين ٥٠٠ مليون فلاح .

وقد بدأ تنفيذ عملية الكوميون فى مقاطعة هونان ثم امتدت الى المقاطعات الاخرى واصبحت تضم ٩٨ ٪ من عمال الزراعة .

والكوميون يتكون من حوالى ثلاثين جمعية تعاونية ويضم حوالى ٢٥ ألف شخص فى المتوسط ، وهو يعتبر الوحدة الاساسية فى المجتمع الصينى ويشرف على جميع أوجه النشاط الخاص بأعضائه من زراعة وصناعة وتعليم ودفاع .. الخ ..

وينقسم التشكيل الادارى فى الكوميون الى :

- ١ - لجنة الادارة .
- ٢ - لواء الانتاج .
- ٣ - فريق الانتاج .

ويتولى لواء الانتاج الاشراف على الصناعة والزراعة والتجارة والتعليم والشتون العسكرية فى منطقة محددة من الكوميون ، كذلك يتولى حساب الارباح والخسائر الناتجة عن نشاطه ، وتقدم بها ميزانية تضم الى ميزانية الكوميون العامة .

أما فريق الانتاج فهو وحدة العمل الاساسية وله رئيس يعاونه عدد من النواب ولجنة للادارة ينتخب أعضاها أفراد الفريق .

وأعضاء لواء الانتاج ينتخبون عددا من النواب يكونون جمعية عامة للكوميون وينتخب هؤلاء النواب رئيس لواء الانتاج ولجنة للادارة ولجنة للمراقبة .

وقد قرر الحزب الشيوعى الصينى أن تنظم العمال فى الكوميونات يجب أن يكون كالنظام المتبع فى المصانع أو بين رجال الجيش أى ينمون فى

وقت واحد ويأكلون في مواعيد محددة حتى يمكن الوصول الى درجة من الانتاج تحقق ارتفاع المستوى المعيشي للفرد .

ان هدف الحزب الشيوعي من انشاء الكوميونات هو التحول من الملكية الجماعية الى الملكية العامة أى ملكية الشعب كله ، كذلك التحول من المجتمع الاشتراكي الى المجتمع الشيوعي ، ثم استغلال كل الموارد الانتاجية وتكثيل القوى لزيادة الانتاج وربط التنمية الزراعية بالتقدم الصناعى والثقافى والتعليمى والصحى والعسكرى وذلك كله فى المجتمع الريفى ، كذلك فان هذا النظام يسهل مهمة الحزب القيادية وتنفيذ الخط العام للبناء الاشتراكي .

وتطالعنا الصحف الصينية من آن لآخر بالانتصارات التى حققتها الكوميونات فقد نشرت الصحف فى سبتمبر ١٩٦٣ عدة مقالات عن النجاح الذى أحرزه كوميون بجوار يكين بالتغلب على الكوارث الطبيعية فى الماضى وزيادة انتاجه الحالى . كما ذكرت الصحف أيضا أن الارض المستغلة فى الزراعة فى هذه المنطقة قبل التحرير كانت ٥٠٠ هكتار فقط وانها أصبحت حاليا ١٣٠٠ هكتار وان سبب زيادة الاراضى الزراعية يرجع الى حسن ادارة الكوميون والى ادخال نظام الرى الآلى . وان هذا الكوميون يمد العاصمة بسبع مائتة من خضروات وفواكه وان الانتاج بلغ أكثر من ٣٠٠ طن خلال عام ١٩٦٢ .

كما نشرت وكالة انباء الصين الجديدة فى ٣ من نوفمبر سنة ١٩٦٣ تقريرا عن التقدم الذى أحرزته الكوميونات حول مدينة شنغهاى جاء فيه أن غلة الهكتار من الارز خلال العام الحالى زادت بمقدار ٩ ٪ عنها فى عام ١٩٦٢ كما أن انتاج القطن ارتفع بمقدار ٤٠ ٪

واذا قارنا الحصيللة السنوية من الحبوب للهكتار الواحد فى الكوميونات حول شنغهاى خلال السنوات من ١٩٥٨ الى ١٩٦٢ بما كان عليه الحال فى عام ١٩٥٧ وجدنا أن هناك زيادة قدرها حوالى ٣١ ٪ كما بلغت هذه الزيادة بالنسبة للقطن حوالى ٤٠ ٪ وبالإضافة الى ذلك فقد ارتفع متوسط الدخل السنوى لأعضاء الكوميون خلال السنوات الخمس الماضية عنه فى عام ١٩٥٧ بمقدار ٤٨ ٪ ولا تعزو وكالة انباء الصين الجديدة هذه الزيادة فى المحاصيل الى تحسن الاحوال الجوية بل انه من الملاحظ خلال الاعوام الخمس الماضية ان المناطق الريفية المتاخمة لشنغهاى قد تعرضت لعدة كوارث طبيعية مثل العواصف والسيول والاصابة بالآفات . وتقول الوكالة أن الكوميونات قد خلقت ظروفًا مناسبة لتنمية

الانتاج الزراعى ، فقامت خلال السنوات الخمس الماضية بتوسيع القنوات المائية وشق الترعى من أجل تحسين نظام الري والصرف ، كما قامت الكوميونات بتسوية الارض وتحسين التربة وبمساعدة الحكومة تمكنت الكوميونات من استخدام المضخات الكهربائية والتي تعمل بالديزل حول شتيفهى وبذلك أمكن زيادة الري والصرف سبعة أمثال عنها فى عام ١٩٥٧ وقامت هذه الكوميونات أيضا بشراء ٦٠٠ جرار و ٢٠٠ عربة نقل وأكثر من مائة (رفاس) لقطارالمراكب وعدد كبير من ماكينات الدراسة والرشاشات كما عملت الكوميونات على اقامة الورش والعناية بتربية المواشى والطيور وكثير من المهن الفرعية .

الفصل الخامس

XX

القفزة الكبرى للأمام.

وقعت الصين فريسة للاستعمار طوال المائة سنة الماضية، وتعرضت للعدوان ، وحكم الاقطاع والطبقة الرأسمالية مما أخرها كثيرا وعاقها عن التقدم وحط باقتصادها وثقافة أهلها الى الحضيض ، علاوة على أن الناس كانوا يعيشون تحت ظروف وأحوال فى منتهى البؤس والتماعة .

فى تلك الفترة كان الاقتصاد الصينى يتسم بالاضمحلال فى حين ظلت صناعاتها متأخرة عديمة التطور ، ولم يكن لها صناعات ثقيلة خاصة بها ، وكان انتاجها الزراعى متأخرا كتأخر انتاج العصور الوسطى ، حتى أن أعلى انتاج للصلب فى الصين قبل التحرير كان ٩٢٣ر٠٠٠ طن فقط أما انتاج الفحم فكان ٦١٨٨٠ر٠٠٠ طن وكانت القوى الكهربائية أقل من ٦٠٠٠ مليون كيلوات .

ثم كانت ثورة الشعب بقيادة الحزب الشيوعى الصينى ، التى استطاعت بعد معارك طاحنة وكفاح ثورى مرير أن تكسب انتصارات رائدة . فاستطاعت ثورة ١٩٤٩ أن تطيح بالحكم الاستعمارى ، وتمحق الاقطاع ، وتقضى على الرأسمالية وتقيم الجمهورية الشعبية الصينية التى تقودها الطبقات العاملة ، طبقة العمال والفلاحين . ومنذ ذلك الحين فتحت صفحة جديدة فى تاريخ الصين ، واستطاع الصينيون أن يعملوا بجد ونشاط من أجل صالح بلدهم . فسجلوا تقدما ملحوظا فى الحقل الاجتماعى فى نفس الوقت الذى كسبوا فيه تحررا اجتماعيا وانطلاقا ثوريا رائعا . وانتهت الدولة المتأخرة ذات الاقتصاد الأعرج ليحل محلها نموذج جديد لدولة ناهضة .

ولقد تمكنت الجمهورية الفتية من اقامة اقتصاد شاهق البنيان فى ثلاث سنوات فقط ، خلال الفترة من ١٩٤٩ - ١٩٥٢ فقد استطاعت الثورة أن تحرر تقدما قدره ١٤٣ ٪ فى الحقل الصناعى من قيمة الانتاج السابق لها . بينما عادت بقية النواحي الاقتصادية فى عام ١٩٥٢ الى نفس المستوى الذى كانت عليه قبل فترة الحرب أو زادت عنها بكثير .

وفى عام ١٩٥٣ وضعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى الخطوط العامة لفترة التغيير : لتحويل الصناعة تحويلا تدريجيا نحو الاشتراكية وتحويل الزراعة والحرف اليدوية والصناعات التى يملكها الرأسماليون الى الحقل الاشتراكى . وبناء على ذلك وضعت خطة مضاعفة

الدخل في خمس سنوات • ولقد تمكنت الصين من تحقيق ذلك في عام ١٩٥٧ • فازداد الانتاج الصناعى خلال الفترة من ١٩٥٢ - ١٩٥٧ بمعدل ١٢٨ ٪ بمعدل زيادة سنوية منتظمة قدرها ١٨ ٪ • وازداد الانتاج الزراعى ٢٥ ٪ بمعدل ٥ر٤ ٪ سنويا •

وكان عام ١٩٥٨ أول أعوام خطة الخمس سنوات الثانية لتطوير الاقتصاد القومى ، والتي وضعت على مستوى أوسع من مستوى الخطة الأولى للسنوات الخمس لمضاعفة الدخل • وقد استطاع الصينيون أن يحرزوا تقدما اقتصاديا لم تعرفه الصين من قبل في طول تاريخها فقد ازداد الانتاج الزراعى والصناعى مجتمعا في عام واحد بنسبة ٤٨ ٪ من الانتاج السالف له في السنة السابقة •

واستمر الاقتصاد الصينى في تقدم بخطى ثابتة للامام • حتى ان الصين تستطيع بناء على هذه القفزات المتوالية في اطراد الانتاج أن تجعل انتاجها يفوق انتاج بريطانيا في خمسة عشر عاما • أما ما أحرزه الصينيون من تقدم في الحقل الاجتماعى فلا يقل خطورة عن التقدم في الحقل الصناعى •

جدول يبين التزايد السريع المطرد للانتاج الصناعى والزراعى

بيان	١٩٤٩	١٩٥٩	النسبة التى يزيد بها الانتاج فى العام
قيمة الزيادة فى الانتاج الصناعى	١٤٧٠٢٠ ألف ج	١٤٧٠٠٠	٪١١٧
قيمة الزيادة فى الانتاج الزراعى	٣٢٥٩٠ ألف ج	٧٣٨٠٠	٪ ٢٥
الصلب	١٥٨٠٠٠ طن	١٢٠٠٠٠٠	٪٧٥٩
الفحم	٣٢٤٣٠ طن	٣٣٥٠٠٠٠	٪١٠٣
القوة الكهربائية	٤٣١٠ مليون كيلو واط	٣٩٠٠٠	٪ ٩١
آلات	١٥٨٢ قطعة	٦٠٠٠٠	٪٣٧٩
مولدات كهربية	—	١٨٠٠	—
منسوجات قطنية	١٨٠٠ بالاف بالة	٨٢٠	٪ ٤٥
ورق	٢٢٨ ألف طن	٢٠٠٠	٪ ٨٨
حبوب	٢١٦٢٠٠ مليون ج	٥٥٠٠٠٠	٪ ٢٥
قطن	٨٨٩٠ ألف طن	٤٦٢٠٠	٪ ٥٢

وفي عام ١٩٥٨ تبوأ الصين المرتبة السابعة من بين الدول المنتجة للصلب كما احتلت المرتبة الثالثة من بين الدول المنتجة للفحم كما أصبح ترتيبها الحادية عشرة بالنسبة للكهرباء والثانية بالنسبة للمنسوجات القطنية . وبمقارنة هذا التقدم الهائل بالتقدم في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا يتضح أن متوسط نسبة الزيادة السنوية في الانتاج الصناعي في الصين خلال السنوات من ١٩٥٠ - ١٩٥٨ بلغت ٢٨٪ في حين بلغت هذه النسبة في الولايات المتحدة ٣٫٧٪ وفي بريطانيا ٢٫٩٪ .

ونتيجة لهذا التقدم العظيم تمكنت الصين من تحقيق الاهداف الرئيسية للخطة الخمسية الثانية قبل انتهاء المدة المخصصة لها (من ١٩٥٨ الى ١٩٦٢) بستتين اى فى عام ١٩٦٠ .

جدول يبين زيادة الدخل القومى بالنسبة المئوية

السنة	١٩٤٩ = ١٠٠	١٩٥٢ = ١٠٠	السنة السابقة = ١٠٠
١٩٥٠	١١٨٫٦	—	١١٨٫٦
١٩٥١	١٣٨٫٨	—	١١٧
١٩٥٢	١٦٩٫٧	١٠٠٫٠	١٢٢٫٣
١٩٥٣	١٩٣٫٤	١١٤٫٠	١١٤٫٠
١٩٥٤	٢٠٤٫٤	١٢٠٫٤	١٠٥٫٧
١٩٥٥	٢١٧٫٨	٢٠٥٫٠	١٠٦٫٥
١٩٥٦	٢٤٨٫٣	١٤٦٫٣	١١٤٫٠
١٩٥٧	٢٥٩٫٧	١١٤٫٠	١٠٤٫٦
١٩٥٨	٣٤٨	١٢٨٫٣	١٣٤٫٠

ولكى نوضح مدى التطور والتقدم الذى احرزته الصين فى كافة النشاط الاقتصادى والاجتماعى بحيث أنها استطاعت أن تخطو خطوات واسعة فى طريق الازدهار نورد الجدول التالى الذى يبين مصروفات الدولة خلال السنوات من ١٩٥٠ الى ١٩٥٨ (بملايين الين) .

السنه	المجموع	الكيان الاقتصادي	خدمات اجتماعية وتقانية ومسحية	الدماغ القمري	الحكومة اخرى	النسبة المئوية				
						(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)
١٩٥٠	٦٨١٠	١٧٧٤٠	٧٥٠	٢٨٣٠	١٣١٠	١٨٠	٢٥٥٥	١١١	٤١٥٥	١٩٠٠
١٩٥١	١١٩٠٠	٣٥١٠	١٣٤٠	٥٠٦٠	١٧٥٠	٢٤٠	٢٩٥٥	١١٣٣	٤٢٥٥	١٤٢٧
١٩٥٢	١٦٧٧٩٠	٧٦٣٠	٢٢٨٠	٤٣٧٠	١٧٣٠	٧٨٠	٤٥٥٤	١٣٦١	٦٠٠٠	١٠٣٣٢
١٩٥٣	٢١٢٢٩٠	٨٦٥٠	٣٣٦٠	٥٦٨٠	٢١٢٠	١٦٨٠	٤٠٢٢	١٥٥٧	٢٦٢٤	٩٢٨
١٩٥٤	١٢٦٣٠	١٢٣٣١٠	٣٤٦٠	٥٨١٠	٢١٦٠	٨٤٠	٥٠٢٢	١٤٢١	٢٣٦١	٣٢٤
١٩٥٥	٢٦٢٩٢٠	١٣٧٦٠	٣١٩٠	٦٥٠٠	٢٦٦٠	١٣٢٠	٥١١	١١١٩	٢٤٢١	٨٢٩
١٩٥٦	٣٠٥٨٠	١٥٩١٠	٤٦٠٠	٦١٢٠	٢٢٩٠	١٣٩٠	٥٢١	١٥٠٠	٢٠٢٠	٨٢٧
١٩٥٧	٢٩٢٠٢٠	١٤٢٩١٠	٤٦٤٠	٥٥١٠	٢٢٧٠٠	١٦٩٠	٥١٢٤	١٦٠٠	١٩٠٠	٧٢٨
١٩٥٨	٤٠٩٦٠	٢٦٢٢٧٠	٤٣٥٠	٥٠٠٠	٢٢٧٠٠	٢٠٧٠	٦٤٢١	١٠٦٠	١٢٢٢	٥٢٦

وفى فترة اهتمام الدولة وعنايتها ومراعاتها للصناعة الرأسمالية والتجارة اتخذت الدولة قرارات تقضى بالحد من امتيازاتهم وفوائدهم وتحويلها بالتدريج الى صناعة وتجارة اشتراكيتين ، فاستولت الحكومة على الجانب الهام من الصناعة الرأسمالية التى تقيد الشعب كله وتؤثر على مقادير الناس ثم حدوث الجانب الآخر الذى لا يؤثر تأثيرا مباشرا على مقادير الناس الذين تكفل لهم الدولة حياة حرة من قيود الاستغلال الرأسمالى أو أى نوع آخر من أنواع الاستغلال ، ولقد حولت الدولة الملكية الرأسمالية الى وسيلة من وسائل الانتاج الاشتراكى وجعلتها تنوب فى الكيان الاشتراكى العام . وبالتالى وجدنا أن ٥٩٪ من الانتاج العام للدولة عام ١٩٥٢ كان من هذه الهيئات الرأسمالية المحدودة والموضوعة تحت اشراف الدولة .

ثم تطورت القوانين الاشتراكية فحدثت على ملاك هذه الصناعات من الرأسمالين شروطا وقيودا ألزمتهم بالعمل فى حدود طلبات واحتياجات الحكومة على أن يتم البيع للحكومة رأسا بحيث أنهم أجبروا على ألا يقوموا بانتاج شيء - أى شيء - إلا بعد صدور الأوامر لهم من الحكومة وبعد تحديد نوع ومواصفات الانتاج المطلوب .

ونى خلال النصف الثانى من عام ١٩٥٥ بدأ التحول فى الصناعة والتجارة الرأسماليتين الى صناعة وتجارة اشتراكيتين وقد راعت الدولة أن يكون التحول تدريجيا . وفى بداية عام ١٩٥٦ كانت أمواج التحول من الجانب الرأسمالى الى الجانب الاشتراكى تفزو الصين بعد ما مهدت الحكومة لذلك تمهيدا كافيا . واحتفل الناس بهذا احتفالا بهيجا فزينوا محلاتهم بفوانيس النور وارتدوا الملابس الزاهية ، وعاشت الصين فى عيد احتفال انتصارها على التآخر ووثبتها للامام .

ودخلت محلات صغيرة وكبيرة ومتوسطة مجموعها ١٩٩٠٠٠٠ محل دخلت كلها تحت الادارة الجماعية وعملت فى ذات الحقل الاشتراكى من أجل فائدة المجموع .

جول بين السرعة التي نمت بها الصناعة الاشتراكية :

السنة قيمة الانتاج (بالمليون ين) النسبة المئوية سنة ١٩٤٩ = ١٠٠

بالمليان ١٩٥٢		
١٠٠ر	٧٧٣٠	١٩٤٩
١٧٠ر٤	٣٣٦٠	١٩٥٠
٢٤٨ر٨	٩٢٩٠	١٩٥١
٤٠٥ر١	١٥١٢٠	١٩٥٢
٥٤٨ر	٢٠٤٥٠	١٩٥٣
٦٩٨ر٨	٢٦٠٩٠	١٩٥٤
٨١١ر٦	٣٠٢٩٠	١٩٥٥
١٠٦ر٠	٣٩٥٢٠	١٩٥٦
١١٩ر٠	٤٤٣٥٠	١٩٥٧
بالمليان ١٩٥٧		
—	٣٩٤٧٠	١٩٥٧
٢٤٥٠ر	٨١٢٩٠	١٩٥٨

جول بين الازدياد السريع للتجارة الاشتراكية :

السنة	سلع مباعة بالتجزئة بوساطة التجارة الاشتراكية (بالمليون ين)	النسبة المئوية سنة ١٩٥٠ = ١٠٠
١٩٥٠	١٧٨٠	١٠٠ر
١٩٥١	٤١٥٠	٢٣٣ر٢
١٩٥٢	٩ر	٥٠٥ر٦
١٩٥٣	١٣٧٩٠	٧٧٤ر٧
١٩٥٤	٢١٧٥٠	١٢٢ر٠
١٩٥٥	٢١٨٤٠	١٢٣ر٠
١٩٥٦	٢٦٢٦٠	١٤٨ر٠
١٩٥٧	٢٦٢٢٩	١٤٧ر٠
١٩٥٨	٣٦٠٠٠	٢٠٢ر٠

درجات تحويل التجارة الخاصة لتجارة اشتراكية :
(نسبة توزيع المبيعات بالقطاع)

السنة	تجارة اشتراكية	التجارة التعاونية	التجارة الخاصة
١٩٥٠	١٤ر٩	١ر٠	٨٥ر٥
١٩٥١	٢٤ر٤	١ر٠	٧٥ر٥
١٩٥٢	٤٢ر٦	٢ر٠	٥٧ر٢
١٩٥٣	٤٩ر٧	٤ر٠	٤٩ر٩
١٩٥٤	٦٩ر٠	٥ر٤	٢٥ر٦
١٩٥٥	٦٧ر٦	١٤ر٦	١٧ر٨
١٩٥٦	٦٨ر٣	٢٧ر٥	٤ر٢
١٩٥٧	٦٥ر٧	٣١ر٦	٢ر٧

جدول يبين اثر العامل الاشتراكي في الاقتصاد الوطني :
(توزيع نسبة الدخل القومي)

السنة	القطاع العام	الاقتصاد التعاوني	القطاع الرأسمالي الموجه	الاقتصاد الرأسمالي الحر	الاقتصاد الفردي
١٩٥٢	١٩ر١	١ر٥	٧ر٠	٦ر٩	٧١ر٨
١٩٥٣	٢٣ر٩	٢ر٥	٩ر٠	٧ر٩	٦٤ر٨
١٥٩٤	٢٦ر٨	٤ر٨	٢ر١	٥ر٣	٦١ر٠
١٩٥٥	٢٨ر٠	١٤ر١	٢ر٨	٣ر٥	٥١ر٦
١٩٥٦	٣٢ر٢	٥٣ر٤	٧ر٣	—	٧ر١
١٩٥٧	٣٣ر٢	٥٦ر٤	٧ر٦	—	٢ر٨

ولقد تضاعف حجم الميزانية الصينية من عام ١٩٥٧ الى ١٩٦٠ أكثر من ضعفين ويتبين ذلك من الجدول الآتي الذي يبين حجم الوارد والمنصرف من الميزانية الصينية بملايين الينيات (١) .

(1) The statesman yearbook' , 1963 : P . 894

عام ١٩٥٧ : عام ١٩٥٨ عام ١٩٥٩ عام ١٩٦٠

الدخل	٣١٥٠١	٤١٨٦٠	٥٤١٦٠	٧٠٠٢٠
المنصرف	٣٠٤٢٠	٤٠٩٦٠	٥٢٧٣٧	٧٠٠٢٠

وتنقسم أوجه مصادر الميزانية الصينية عام ١٩٦٠ على الوجه التالي :

٤٥٣٣٠٠ مليون ين أى حوالى ٦٤٧٪ من اجمالى الميزانية من مشروعات الدولة ، ٢٤٣٦٠ مليون ين أى حوالى ٣٤٨٪ من اجمالى الميزانية تتضمن ١٩٤٥٠ مليون ين من الضرائب المحصلة من قطاعى الصناعة والتجارة ، ٣٣٣٠٠ مليون ين من الضرائب المحصلة من قطاع الزراعة ، وتشمل أوجه انفاق الميزانية عام ١٩٦٠ (آخر ميزانية صينية متوافر لدينا عنها معلومات كافية) كما يأتى : ٤٢٩١٠ مليون ين فى عملية البناء الاقتصادى ، أى ما يقرب من ٦١٪ من اجمالى الانفاق ، ٨٦٢٠ مليون ين أى ما يقرب من ١٢٣٪ من اجمالى الانفاق فى الشؤون الاجتماعية والثقافية وشئون التربية والتعليم ، ٨٠٠ مليون ين أى ٨٣٪ من اجمالى الانفاق للدفاع ، ٣١٧٠ مليون ين أى ٤٥٪ من اجمالى الانفاق للإدارة ومرتبات الموظفين ، ١٢٠٠ مليون ين ، ٥٠٠ مليون ين مساعدات للدول الأجنبية ، ٨٠٠ مليون ين أى ٨٣٪ من اجمالى الانفاق أرصدة قروض اضافية للبنوك ، ١٧٠٠ مليون ين أى ٢٤٪ من اجمالى الانفاق احتياطي .

وقد بلغت القروض الداخلية ٦٠٠ مليون ين فى كل من عامى ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ كما بلغت موارد اصدار سنوات بناء الاقتصاد الوطنى ٦٣٠ مليون ين ووفقا لمعاهدة التحالف والصدقة التى عقدت بين الصين والاتحاد السوفييتى فى فبراير عام ١٩٥٠ يقوم الاتحاد السوفييتى بمنح الصين قروضا على هيئة سلع تبلغ قيمتها ما يوازى ٣٠٠ مليون دولار أمريكى سنويا بفائدة قدرها ١٪ كما تمنح المعاهدة الاخرى التى عقدت بينها فى ١٢ أكتوبر عام ١٩٥٤ الصين قرضا طويل الأمد قدره ٥٢٠ مليون روبل ومساعدة اضافية قدرها ٤٠٠ مليون روبل لاستخدامها فى شراء المعدات الصناعية اللازمة .

ارتفاع مستوى الانتاج الصناعى :

كان التصنيع حلما من أحلام الصينيين عاشوا فيه أجيالا عدة من تاريخهم المديد . ولقد بدأ هذا الحلم يسير فى طريق التحقيق منذ وضعت

أسس جمهورية الشعب الصينية ، فقد عملت الجمهورية فى فترة قصيرة على وضع أسس آلاف من المصانع الاشتراكية • وأدخلت صناعات جديدة ثقيلة فى الصين لم يكن لها وجود سلفا •

ونظرة الى انتاج الصناعة القديمة فى الصين قبل حرب اليابان مع الصين تمطينا مدلولوا واحدا يبين لنا مدى الجهد الذى بذل من أجل التصنيع ، فالانتاج السابق لمجموع الانتاج الزراعى والصناعى يوازى ١٠٪ من مجموع الانتاج الزراعى والصناعى فى عام ١٩٥٨ •

وفى حقل الصناعة الخفيفة التى تنتج السلع الاستهلاكية تزايد الانتاج بمعدل ٧٠٪ من مجموع ما كان عليه قبل الحرب السالفة الذكر وهذا يبين لنا ان الدولة لم تهتم فحسب بالصناعة الثقيلة وتهمل الصناعة الخفيفة ، وانما قد اهتمت بالصناعة الخفيفة أيضا لتمد الشعب باحتياجاته اللازمة له •

ولقد وجدت الحكومة الاشتراكية أن المواد الخام متوافرة بكثرة فى الصين ولكنها وجدت فى الوقت نفسه أن الميسيرين على مصادر هذه المواد لا يتعاونون مع المصانع فكان أول شئ وجهت اليه البناء والاهتمام هو خلق هذا التعاون حتى يمكن مضاعفة الانتاج •

والانتاج الصناعى لجمهورية الصين وصل فى عام ١٩٥٨ الى ما قيمته ١١٧ر٠٠٠ مليون طن بزيادة قدرها ٦٦٪ عن الانتاج فى عام ١٩٥٧ • مما يبين ان ثمة تقدما مطردا يحدث نتيجة لما يبذل من جهد •

ان ما حدث فى الصين الجديدة كان يمكن تحقيقه فى مائة سنة على الاقل فى الصين القديمة • فقد استطاعت الصين فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر - عندما بدأت تضع أسس بعض الصناعات - أن تستغل الموارد للصين استغلالا بسيطا يصل الى حوالى ١٠٪ من قيمة الاستغلال الذى استغلته الصين لمواردها فى عام ١٩٥٨ •

زيادة الانتاج بالمليون ين

السنة	نمو قيمة الانتاج الصناعي	نوع الانتاج قيمة انتاج وسائل الانتاج المستهلكة	السنة
السعر في ١٩٥٢ :			
١٩٤٩	١٤٠٢٠	٣٧٣٠	١٠٢٩٠
١٩٥٠	١٩١٢٠	٥٦٥٠	١٣٤٧٠
١٩٥١	٣٦٣٥٠	٨٥٠٠	١٧٨٥٠
١٩٥٢	٣٤١٣٠	١٢٢٢٠	٢٢١١٠
١٩٥٣	٤٤٧٠٠	١٢٦٨٠	٢٨٠٢٠
١٩٥٤	٥١٩٧٠	١٩٩٩٠	٣١٩٨٠
١٩٥٥	٥٤٨٧٠	٢٢٨٩٠	٣١٩٨٠
١٩٥٦	٧٠٣٦٠	٣٢٠٤٠	٣٨٥٣٢٠
١٩٥٧	٧٨٣٩٠	٣٧٩٤٠	٤٠٤٥٠
السعر في ١٩٥٧ :			
١٩٥٧	٧٠٤٠٠	٣٣	٣٧٤٠٠
١٩٥٨	١١٧	٦٧	٥٠

جدول يبين نسب لزيادة الانتاج

السنة	نمو قيمة الانتاج الصناعي	نوع الانتاج قيمة انتاج وسائل الانتاج المستهلكة	السنة
(١٩٤٩ = ١٠٠)			
١٩٥٠	١٣٦٤	١٥١٦	١٣٠٨
١٩٥١	١٨٨	٢٢٨	١٧٣٥
١٩٥٢	٢٤٤٩	٣٢٧٨	٢١٤٨
١٩٥٣	٣١٨٨	٤٤٧٥	٢٧٢٢
١٩٥٤	٣٧٠٨	٥٣٦٣	٣١٠٨
١٩٥٥	٣٩١٤	٦١٤٢	٣١٠٧
١٩٥٦	٥٠١٩	٨٢٩٦	٣٧٢٤
١٩٥٧	٥٥٩٢	١٠٢٠	٣٩٣
١٩٥٨	٩٢٩٢	٢٠٧	٥٢٥٤

السنة	نمو قيمة الانتاج الصناعي	نوع الانتاج	قيمة انتاج السلع المستهلكة
(١٩٥٢ = ١٠٠)			
١٩٥٣	١٣٠ر٢	١٣٦ر٥	١٦٢ر٧
١٩٥٤	١٥١ر٤	١٦٣ر٦	١٤٤ر٧
١٩٥٥	١٥٩ر٩	١٨٧ر٣	١٤٤ر٧
١٩٥٦	٢٠٥ر٥	٢٦٢ر٢	١٧٣ر٣
١٩٥٧	٢٢٨ر٤	٣١٠ر٥	١٨٣ر٥
١٩٥٨	٣٧٩ر٦	٦٣٠ر٣	٢٤٤ر٧

نسب توزيع السلع الانتاجية والسلع الاستهلاكية		
السنة	السلع الانتاجية	السلع الاستهلاكية
١٩٤٩	٢٦ر٦	٧٣ر٤
١٩٥٠	٢٩ر٦	٧٠ر٤
١٩٥١	٣٢ر٢	٦٧ر٨
١٩٥٢	٣٥ر٦	٦٤ر٤
١٩٥٣	٣٧ر٣	٦٢ر٧
١٩٥٤	٣٨ر٥	٦١ر٥
١٩٥٥	٤١ر٧	٥٨ر٣
١٩٥٦	٤٥ر٥	٥٤ر٥
١٩٥٧	٤٨ر٤	٥١ر٦
١٩٥٨	٥٧ر٣	٤٢ر٧

التطور السريع للصناعة		
السنة	قيمة الانتاج (بالمليون ين)	النسب ١٩٤٩ = ١٠٠ ١٩٥٢ = ١٠٠
١٩٤٩	٥٤٠	١٠٠
١٩٥٢	١١٤٠	٢١١
١٩٥٧	٢٩٥٠	٥٤٤
١٩٥٨	٥٣٥٠	١٠٠٠

جول بين الزيادة في المنتجات الاساسية

السنة	معدات توليد القوى (الف كيلوات)	العربات ذات الموتور	السفن التجارية جرارات (الف طن)	آلات التحصا
أولا - الانتاج :				
١٩٥٢	-	٢٠	-	١٦
١٩٥٣	-	١٠	-	٣٥
١٩٥٤	-	٥٢	-	٦٢
١٩٥٥	-	٩٨	-	١٢٠
١٩٥٦	-	١٨٤	١٦٥٤	١٠٤
١٩٥٧	١٩٨	١٦٧	٧٥٠٠	٥٤
١٩٥٨	٨٠٠	٣٥٠	١٦٠٠٠	٩٠
ثانيا - النسب :				
(١٠٠ = ١٩٥٢)				
١٩٥٧	-	٨٣٥٠	-	٣٣٧٥
١٩٥٨	-	١٧٥٠	-	٥٦٢٥
(١٠٠ = ١٩٥٧)				
١٩٥٨	٤٠٤٠	٢٠٩٦	٢١٣٣	١٦٦٧
٣٤٩٥	-	-	-	-

انتاج الحبوب والعلف

العلف بالألف ريال	توزيع الحبوب				الحبوب بالمليون جوال	السنة
	بقا طقس	قوت الصويا	قصح	ارز غير مقشور		
١٦٩٨٠	١٢٧٠٠	١٠٣٣٠٠	٤٦٦٠٠	١١٤٧٠٠	٢٧٧٤٠٠	ما قبل عهد التصدير
٨٨٩٠	١٩٧٠٠	٧١٦٠٠	٢٧٦٠٠	٩٧٣٠٠	٢١٦٢٠٠	١٩٤٩
١٣٨٥٠	٢٤٨٠٠	٨٥٤٠٠	٢٩٠٠٠	١١٠٢٠٠	٢٤٩٤٠٠	١٩٥٠
٢٠٦١٠	٢٨٠٠٠	٨٦٥٠٠	٣٥٥٠٠	١٢١١٠٠	٢٧٠١٠٠	١٩٥١
٢٦٧٠٠	٢٢٧٠٠	١٠٣٠٠٠	٣٦٢٠٠	١٣٦٩٠٠	٣٠٨٨٠٠	١٩٥٢
٢٣٤٩٠	٢٣٣٠٠	١٠١٤٠٠	٣٦٦٠٠	١٤٢٥٠٠	٣١٣٢٠٠	١٩٥٣
٢١٣٠٠	٣٤٠٠٠	٩٨٥٠٠	٤٦٧٠٠	١٤١٧٠٠	٣٢٠٩٠٠	١٩٥٤
٣٠٣٧٠	٢٧٨٠٠	١٠٩٦٠٠	٤٥٩٠٠	١٥٦٠٠٠	٣٤٣٦٠٠	١٩٥٥
٢٨٩٠٠	٤٣٧٠٠	١٠٦٨٠٠	٤٩٦٠٠	١٦٤٩٠٠	٣٦٥٥٠٠	١٩٥٦
٣٢٨٠٠	٤٣٨٠٠	١٠٥٣٠٠	٤٧٣٠٠	١٧٣٦٠٠	٣٧٠٧٠٠	١٩٥٧
٤٢٠٠٠	٩٠٨٠٠	١٢٣٩٠٠	٥٧٩٠٠٠	٢٢٧٦٠٠	٥٠٠٠٠٠	١٩٥٨

التجارة الداخلية والخارجية :

ازدهرت تجارة الصين الاشتراكية بشكل لم تشهد له البلاد مثيلا من قبل نتيجة للنمو السريع في الانتاج الصناعى والزراعى وزيادة دخل الفرد ، كما اتسع أيضا حجم التبادل التجارى بشكل واضح جدا . وفى عام ١٩٥٨ بلغ حجم المبيعات بالقطاعى ٥٤٨٠٠ مليون ين . بزيادة قدرها ١٧٪ عن عام ١٩٥٧ وبزيادة ٢٢١٢٪ عن عام ١٩٥٠ .

وفى السنوات العشر الماضية ساهمت التجارة الاشتراكية مساهمة فعالة فى تنمية الانتاج الصناعى والزراعى عن طريق شراء المنتجات الصناعية والزراعية وتوسيع التبادل بين المدينة والريف وتثبيت اسعار السوق . وفى عام ١٩٥٨ بلغت القيمة الاجمالية للمنتجات الصناعية التى اشترتها منظمات الدولة التجارية والجمعيات التعاونية للامداد والتسويق ٣٢٦٠٠ مليون ين ، وفى الوقت نفسه ارتفعت المشتريات من المنتجات الزراعية ومنتجات الاعمال الزراعية الاضافية الى ١٨٨٠٠ مليون ين ، وهى تمثل زيادة هائلة تقدر بـ ٢٨٠٪ ، ١٩٠٪ عن عام ١٩٥٢ .

ومنذ مارس عام ١٩٥٠ واسعار الاسواق لا تزال ثابتة كما هى ، وفى المرحلة الاولى من حركة التحرير كان للتضخم الدائم - الذى كان موجودا أثناء نظام الكومنتاج ، فضلا عن تحكم رأس المال - اثر بالغ فى الارتفاع المستمر للأسعار مما كان له تأثير خطير على الانتاج الصناعى والزراعى ، وعلى استقرار حياة السكان وعندما واجهت حكومة الصين الشعبية هذا الموقف بعد قيامها وجهت اهتماما كبيرا الى تثبيت الاسعار فى الاسواق . وركزت الحكومة سيطرتها على المال والاقتصاد فى أنحاء البلاد واتخذت خطوات ايجابية لموازنة الدخل والتنفقات وتقوية مراقبة الدولة على المدفوعات . ووجهت ضربات قاصمة الى أعمال المضاربات مما أدى الى تحسين حالة التجارة ، وكذلك ركزت الاشراف على مصادر المواد الأولية الهامة ، المرتبطة بالرخاء القومى وباحتاجات الناس اليومية ، وضمنت استمرار وصول السلع الى الاسواق .

وعقب تثبيت الاسعار فى ربوع البلاد ، لجأت الدولة تدريجيا الى رفع أسعار الشراء بالنسبة لعدد من المحاصيل الزراعية خلال خطة السنوات الخمس الاولى بقصد ازالة الفرق بين أسعار المنتجات الصناعية وأسعار المنتجات الزراعية التى كانت موجودة قبل التحرير ، وبذلك يمكن تشجيع الفلاحين على زيادة الانتاج - وبسبب هذه الاسعار المرتفعة وبسبب أن سعر القطاعى للبضائع الصناعية التى تباع فى المناطق الزراعية قد ظلت

ثابتة ، انخفض الفرق بين أسعار المنتجات الصناعية والمنتجات الزراعية انخفاضاً واضحاً ، وازداد دخل الفلاحين وتحسنت أحوال معيشتهم ، وتشير الإحصاءات الى أنه خلال خطة الاعوام الخمسة الاولى فان الاسعار المرتفعة التي دفعتها الدولة للمنتجات الزراعية أدت الى زيادة دخل الفلاح زيادة يبلغ مجموعها ١١٠٠٠ مليون ين .

ولقد أدى استقرار أسعار السوق في مارس ١٩٥٠ الى تغيرات اساسية في طابع سوق الصين . فبعد ان كان رأس المال والمضاربات واللوان النشاط الضار بالاقتصاد القومي ، هو الذي يتحكم في سوق الصين ، أصبح السوق خاضعاً لارشاد وتوجيه الاقتصاد الاشتراكي للدولة ومن ثم استخدم في تنمية الاقتصاد القومي .

وكان هناك توسع ملحوظ في تجارة الصين الخارجية في الاعوام الماضية ففي عام ١٩٥٨ لارتفع الكم الكلي للتجارة المصدرة والمستوردة الى ١٢٨٧٠ مليون ين بزيادة قدرها ٣١ ضعفا عما كانت عليه عام ١٩٥٠ .

وتجارة الصين الخارجية تؤدي خدماتها للبناء الاشتراكي والصناعي والزراعي وتحسين مستوى معيشة الشعب . وخلال الفترة من ١٩٤٩ حتى ١٩٥٩ كان ٩٠٪ من جميع البضائع المستوردة يدخل في قائمة البضائع الرئيسية اللازمة لعملية البناء .

ولا تزال المنتجات الزراعية تمثل جانبا رئيسيا من المواد المصدرة لكن بعد نمو الانتاج الصناعي ، ارتفعت نسبة ما يصدره من هذا الانتاج من ٩٣٪ في عام ١٩٥٠ الى ٢٧٥٪ في عام ١٩٥٨ .

جدول يبين نسب أرقام سعر السلعة

السنة	أسعار الجملة	أسعار القطاعي	أسعار شراء المنتجات الزراعية	أسعار شراء الصناعية في الريف
١٩٥٣	٩٨ر٧	١٠٣ر٢	١٠٠ر١	٩٨ر٥
١٩٥٤	٩٩ر١	١٠٥ر٥	١١٣ر٨	١٠٠ر٢
١٩٥٥	٩٩ر٧	١٠٦ر٣	١١٣ر٢	١٠٠ر٤
١٩٥٦	٩٩ر٢	١٠٦ر٣	١١٦ر٦	١٠٠ر٤
١٩٥٧	١٠٠ر١	١٠٨ر٦	١٢٢ر٤	١٠١ر٦
١٩٥٨	١٠٠ر١	١٠٨ر٣	١٢٥ر١	١٠١ر١

جدول يبين الزيادة في حجم الواردات والصادرات

السنة	الحجم الكلي للواردات والصادرات (مليون ين) ١٩٥٠ = ١٠٠	النسبة العام السابق = ١٠٠
١٩٥٠	٤١٥٠	١٠٠
١٩٥١	٥٩٥٠	١٤٣٫٢
١٩٥٢	٦٤٦٠	١٥٥٫٥
١٩٥٣	٨٠٩٠	١٩٤٫٨
١٩٥٤	٨٤٧٠	٢٠٣٫٩
١٩٥٥	١٠٩٨٠	٢٦٤٫٣
١٩٥٦	١٠٨٧٠	٢٦١٫٥
١٩٥٧	١٠٤٥٠	٢٥١٫٥
١٩٥٨	١٢٨٧٠	٣٠٩٫٨

العمالة في الصين الحديثة :

ومع التوسع السريع في الاقتصاد القومي في السنوات الماضية تضخمت فئات الطبقة العاملة بشكل لا نظير له من قبل ، كما اختفت مشكلة البطالة التي ظلت تعاني منها الصين حقبة طويلة . وفي نهاية عام ١٩٥٧ بلغ عدد العمال وباقي الموظفين المشتغلين فعلا ٢٤٥١٠٠٠٠ وهذا العدد يمثل ثلاثة أضعاف المشتغلين عام ١٩٤٩ وارتفع أكثر فاكثرا إلى ٤٥٣٢٠٠٠٠ في نهاية ١٩٥٨ . كنتيجة للوثبة الجبارة في دفع الاقتصاد القومي إلى الامام .

وخلال الفترة من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٩ أصدرت الحكومة سلسلة من القوانين والتشريعات التي ترمي إلى تبسيط الوظائف الادارية وخفض عدد الموظفين الذين يعملون في وظائف غير منتجة ، بينما زاد عددهم في الاعمال المنتجة .

ومنذ عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٥٨ ارتفعت نسبة الوظائف في المصالح أو الاقسام المنتجة من ٦٥٪ من العدد الكلي للموظفين إلى ٨٥٪ بينما انخفضت نسبة الموظفين في المصالح أو الاقسام غير المنتجة من ٣٥٪ إلى ١٥٪ .

ومنذ عام ١٩٤٩ حتى منتصف ١٩٥٩ تمرن ثمانية ملايين صيني .

وقامت المدارس الفنية بتدريب ٢٧٠٠٠٠ طالب ، ويبلغ عدد المهندسين والفنيين ٦١٨٠٠٠ في عام ١٩٥٨ أى زيادة قدرها ٣٨ مرات عن عام ١٩٥٢ .

جول بين الزيادة في عدد العمال والمستخدمين الآخرين (بالآلاف)

السنة	العدد في نهاية السنة	الزيادة عن السنة السابقة	الزيادة الكلية عن عام ١٩٤٩
١٩٤٩	٨٠٠٤	—	—
١٩٥٠	١٠٢٤٩	٢٢٣٥	٢٢٣٥
١٩٥١	١٢٨١٥	٢٥٧٦	٤٨١١
١٩٥٢	١٥٨٠٤	٢٩٨٩	٧٨٠٠
١٩٥٣	١٨٢٥٦	٢٤٥٢	١٠٢٥١
١٩٥٤	١٨٨٠٩	٥٥٣	١٠٨٠٥
١٩٥٥	١٩٠٧٦	٢٦٧	١١٥٧٢
١٩٥٦	٢٤٢٣٠	٥١٥٤	١٦٢٢٦
١٩٥٧	٢٤٥٠٦	٢٧٦	١٦٥٠٢
١٩٥٨	٤٥٣٢٣	٢٠٨١٧	٣٧٣١٩

جول بين الزيادة في عدد النساء العاملات

السنة	العدد	النسبة	العام السابق
(بالآلاف)	١٩٤٩ = ١٠٠	١٩٥٢ = ١٠٠	١٠٠ =
١٩٤٩	٦٠٠	١٠٠	—
١٩٥٢	١٨٤٨	٣٠٨٠	—
١٩٥٣	٢١٣٢	٣٥٥٣	١١٥٤
١٩٥٤	٢٤٣٥	٤٠٥٨	١١٤٢
١٩٥٥	٢٤٧٣	٤١٢٢	١٠١٦
١٩٥٦	٣٢٦٦	٥٤٤٣	١٣٢٧
١٩٥٧	٣٢٨٦	٥٦٧٧	١٧٧٨
١٩٥٨	٧٠٠٠	١١٦٧٧	٣٧٨٨

تحسين كبير في مستوى معيشة الشعب :

ونتيجة لزيادة الانتاج ارتفع مستوى معيشة الشعب الصينى ارتفاعا كبيرا فى الاعوام الماضية ابتداء من عام ١٩٤٩ ، وازدادت أجور العمال زيادة كبيرة ففى أثناء فترة إعادة بناء الاقتصاد الوطنى بين عامى ١٩٤٩ - ١٩٥٢ بلغت نسبة هذه الزيادة فى جميع أنحاء البلاد بمقدار ٧٠٪ وفى عام ١٩٥٨ زادت أجور العمال بنسبة ٣٪ عن عام ١٩٥٧ .

وبالإضافة الى ارتفاع الاجور فقد أظهرت الدولة اهتماما كبيرا بالاحتياجات اليومية ورخاء العمال والموظفين . وبالاختصار فبعد قيام جمهورية الصين الشعبية أدخل نظام تأمين العمال فى المصانع ومشروعات التعدين فى جميع أنحاء البلاد ، واتسع نطاق الخدمات الطبية حتى شملت موظفى الحكومة والمؤسسات والمدارس .

وفى عام ١٩٥٨ بلغ عدد العمال الذين انطبق عليهم قانون التأمين ١٣٧٨٠.٠٠٠ فى مقابل ٣٣٠٠.٠٠٠ عامل فى عام ١٩٥٢ . وعدد العمال والموظفين الذين يتمتعون بالخدمات الطبية فى عام (١٩٥٨) ٦٨٨٠.٠٠٠ فى مقابل ٤٠٠.٠٠٠ فى عام ١٩٥٢ بزيادة قدرها ٧٢٪ وإلى جانب زيادة دخل العمال وتحسين رفاهيتهم أنفقت الدولة ١٤.١٠٠ مليون ين فى سبعة أعوام من ١٩٥٢ حتى عام ١٩٥٨ لتأمين العمال والخدمات الطبية والتعليمية والاجتماعية .

وفى الفترة نفسها أنفقت الدولة ٦٣.٠٠ مليون ين لبناء مساكن للعمال وعائلاتهم فوق مساحات قدرها ١٢٨ مليون متر مربع . وبعبارة أخرى بلغ متوسط ما يخص كل فرد منهم ستة أمتار مربعة ثمنها ٢٩٠ ين .

أما الفلاحون فى الصين - ويبلغ تعدادهم حوالى ٥٠٠ مليون شخص - فقد أصبحوا يتمتعون بارتفاع متزايد فى مستوى معيشتهم كنتيجة للزيادة المستمرة فى الانتاج الزراعى . وخلال فترة إعادة الاقتصاد الوطنى بين ١٩٤٩ - ١٩٥٢ ازداد دخل الفلاحين بنسبة ٣٠٪ . وخلال تنفيذ خطة السنوات الخمس الاولى ازداد الدخل مرة أخرى بنسبة ٣٠٪ وسجلت الزيادة فى دخلهم عام ١٩٥٨ ١٠٪ عن عام ١٩٥٧ وبلغت القوة الشرائية فى الريف ٣٠.٠٠٠ مليون ين بزيادة عشرين فى المائة عن عام ١٩٥٧ وزيادة ٨٠٪ عن عام ١٩٥٢ .

وقد شهدت السنوات من عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٦٢ تقدما سريعا فى الخدمات الصحية فقد بلغت عدد الاسرة فى المستشفيات فى نهاية عام

(١٩٦٢) ٥٧٠٠٠٠ سرير أى سبعة أضعاف ما كان عليه الحال قبل التحرير .
كما بلغ عدد الاسرة فى المصحات ٨٠٠٠٠ سرير وذلك فى نهاية ١٩٦٢
بزيادة ٢٢ ضعفا عن العدد قبل التحرير . وبالإضافة الى ذلك فقد بلغ عدد
المراكز الطبية والصحية فى نهاية (١٩٦٢) ١٩٧ر٠٠٠ مركز بزيادة ٢٥١
ضعفا عن العدد قبل التحرير . أما مراكز رعاية الاطفال فقد بلغت ٢٦٠٠
مركز بزيادة ٢٩١ ضعفا عن العدد قبل التحرير .

وجدير بالذكر أن الحكومة شنت حملات ناجحة لإبادة البعوض
والذباب والفئران وحشرات الحبوب . وقضى على كثير من الوبئة التى
كانت منتشرة انتشارا هائلا قبل عام ١٩٤٩ مثل الجدرى والطاعون والحمى
الصفراء والكوليرا .

وفى عام ١٩٥٨ بلغ عدد الموظفين الفنيين فى خدمات الصحة العامة
٢ر١٦٠ر٠٠٠ من بينهم ٧٥ ألف طبيب تلقوا تدريبهم فى «علم الطب الغربى»
بزيادة ٤٦٪ عن عام ١٩٥٢ و ٥٠٠ ألف طبيب تلقوا مراتهم فى « الطب
الصينى التقليدى » .

ولكى نوضح القفزة الهائلة فى مجال التعليم فى السنوات الماضية
نورد الجدول الآتى :

عدد الخريجين بالآلاف :

السنة	من معاهد التعليم العالى	مدارس التعليم الفنى المتوسط	مدارس التعليم متوسطة	مدارس أولية
قبل حركة التحرير	٢٥	٧٣	٣٢٦	٤٦٣٣
١٩٤٩	٢١	٧٢	٢٨٠	٢٣٨٧
١٩٥٠	١٨	٧٥	٢٩٦	٢٨٢٩
١٩٥١	١٩	٥٧	٢٨٤	٤٢٣٢
١٩٥٢	٣٢	٦٨	٢٢١	٥٩٤٢
١٩٥٣	٤٨	١١٨	٤٥٤	٩٩٤٥
١٩٥٤	٤٧	١٦٩	٦٤٤	١٠١٣٦
١٩٥٥	٥٥	٢٣٥	٩٦٩	١٠٢٥٤
١٩٥٦	٦٣	١٧٤	٩٣٩	١٢٢٨٧
١٩٥٧	٥٦	١٤٦	١٢٩٩	١٢٣٠٧
١٩٥٨	٧٢	١٩١	١٣١٣	١٦٢٢٥

وقد بلغ عدد المتخرجين من الكليات الجامعية في عام ١٩٦٣ حوالي ٢٠٠٠٠٠ وبهذا يبلغ عدد جميع المتخرجين من الكليات الجامعية خلال الأربعة عشر عاما الماضية حوالي المليون . وهذا الرقم يبلغ اضعاف عدد المتخرجين خلال فترة حكم الكومنتاج .

جدول يبين مقارنة بين خريجي المعاهد العليا قبل حركة التحرير وبعدها
(بالآلاف) :

٢٠ عاما قبل	١٠ أعوام بعد	
التحرير (١٩٢٨) -	التحرير (١٩٤٩ - ١٩٥٨)	
(١٩٤٧		
١٨٥	٤٣١	المجموع من الهندسة
٣٢	١٣٠	الزراعة
١٣	٣١	الغابات
٩	٣٩	الطب
١٦	٢٣	العلوم الطبية
٢١	١٠٤	الثقافة والتربية البدنية

جدول يبين عدد القاعات الثقافية والمكتبات العامة والمتاحف :

السنة	قاعات ثقافية	مكتبات عامة	متاحف
١٩٤٩	٨٩٦	٥٥	٢١
١٩٥٠	١٦٩٣	٦٣	٢٢
١٩٥١	٢٢٢٦	٦٦	٣١
١٩٥٢	٢٤٤٨	٨٣	٣٥
١٩٥٣	٢٤٤١	٩٣	٤٩
١٩٥٤	٢٣٩٢	٩٣	٤٦
١٩٥٥	٢٤١٣	٩٦	٥٠
١٩٥٦	٢٥٨٤	٣٧٥	٦٧
١٩٥٧	٢٧٤٨	٤٠٠	٧٢
١٩٥٨	٢٦١٦	٩٢٢	٣٦٠

نمو صناعة السينما

السنة	عدد الافلام المنتجة فى الصين	وحدات عرض الافلام
١٩٤٩	٩	٤٤٦
١٩٥٢	٤٣	٢٢٨٢
١٩٥٧	١١٩	٩٩٦٥
١٩٥٨	١٧٨	١٢٥٧٩

عدد فرق التمثيل والمسارح :

السنة	فرق التمثيل	المسارح
١٩٥٠	١٦٧٦	١٠٨٣
١٩٥٢	٢٠١٧	١٥٦٢
١٩٥٧	٢٨٠٨	٢٣٥٨
١٩٥٨	٣١٦٢	٢٦٢٠

مساحة اراضى الاسكان التى شيدها الدولة للعمال والمستخدمين (بالاف
الامتار المربعة) :

السنة	المساحة التى شيدت فوقها مبان جديدة كل عام	المجموع الكلى لمساحة المساكن الجديدة
١٩٥٠	٢٥١٠	٢٥١٠
١٩٥١]	٦٦٠٣١	٧١١٠
١٩٥٢	٧٥١٠٠	١٤٠٤٠
١٩٥٣	١٣٤٢٠	٢٨٠٤٠
١٩٥٤	١٣٢٧٠	٤١٣١٠
١٩٥٥	١٤٤٦٠	٥٥٧٧٠
١٩٥٦	٢٥٢٣٠	٨١٠٠٠
١٩٥٧	٢٨١٦٠	١٠٩١٦٠
١٩٥٨	٢٦٤٢٠	١٣٥٥٨٠

عدد العمال والمستخدمين الذين يتمتعون بتأمين العمل :

السنة	العدد بالآلاف الاشخاص	النسب
١٩٤٩ = ١٠٠	العام السابق = ١٠٠	
١٩٤٩	٦٠٠	١٠٠
١٩٥٠	١٤٠٠	٢٣٣ر٣
١٩٥١	٢٦٠٠	٤٣٣ر٣
١٩٥٢	٣٣٠٠	٥٥٠ر
١٩٥٣	٤٨٣٠	٨٠٥ر
١٩٥٤	٥٣٨٠	٨٩٦ر٧
١٩٥٥	٥٧١٠	٩٥١ر٧
١٩٥٦	٧٤١٧	١٢٣٦ر٢
١٩٥٧	١١٥٠٠	١٩١٦ر٧
١٩٥٨	١٣٧٧٩	٢٢٩٦ر٥

الصحافة وحركة النشر :

ازدادت حركة النشر منذ ثورة التحرير عام ١٩٤٩ ازديادا كبيرا ويتضح ذلك من مقارنة عدد الكتب المطبوعة قبل الثورة وبعدها . فقد بلغ عدد النسخ المطبوعة عام ١٩٣٦ أى قبل الثورة ١٧٨ مليون نسخة أصبحت عام ١٩٥٠ أى بعد الثورة بسنة واحدة ١٨٠٠ مليون نسخة أى تضاعفت أكثر من عشر مرات .

أما الآن فإن الكتاب الصينى الواحد يوزع منه فى العادة عدة مئات من الألوف اما الكتاب الذى يلقي اقبالا فإن توزيعه يبلغ فى المتوسط عدة ملايين من النسخ ، ومن أمثلة الكتب من النوع الأخير كتاب « وى ين تو ابن الطبقة العاملة » وهى عن تاريخ حياة أحد الزعماء الصينيين الذى وزع منه أكثر من ٣٨٠٠٠٠٠ نسخة عام ١٩٥٦ كما تذكر الاحصاءات الرسمية وهذا يدلنا على اهتمامات الصينيين ولولهم بالحياة الشخصية وكفاح العظماء . وعادة ماتعطينا أرقام توزيع الكتب وحركة تداولها والاقبال على شرائها فكرة عن اتجاهات الشعب واهتمامات مثقفيه بالنسبة للمواضيع المختلفة .

وبالطبع تشغل الكتب التى تتناول الماركسية اللينينية مكانة كبيرة

فى النشر الصينى ، وقد بلغ عدد الكتب التى نشرت عن ماركس وانجلز ولينين وستالين حتى نهاية عام ١٩٥٥-٢٢٦ كتابا طبع منها ٢٤٠.٤٥٠.٠٠٠ نسخة كما بلغ توزيع نسخ كتاب « المختارات من أعمال ماوتسى تونج » الذى صدر منه ثلاثة أجزاء حتى نهاية عام ١٩٥٥ تسعة ملايين نسخة ، كذلك يقبل الصينيون على قراءة الادب الاجنبى والعالمى المترجم ، ففى الفترة من اكتوبر عام ١٩٤٩ الى نهاية عام ١٩٥٥ فقط بلغت الكتب الاجنبية المترجمة ١٢١٥٧ كتاب طبع منها ١٨٨.٠٩٢.٠٠٠ نسخة ويشمل هذا الرقم ما ترجم فى العلوم والتكنولوجيا والادب والفن ، وقد ترجمت مؤلفات تولستوى وجوركى وديكنز وبلزاك ومارك توين وشكسبير ومولير وبرنارد شو وقصائد دانتي وبرنز ويرون وجوته وتاجوز ووزع منها أعداد ضخمة .

وعلى الرغم من ان الاقليات القومية فى الصين ما تزال فى حالة من التأخر الاجتماعى والثقافى بحيث ان معظم هذه الاقليات ليس له لغة مكتوبة فقد كان لبعضها لغات خاصة الا انه لم يكن يطبع بها الا عدد قليل من المطبوعات ، فاللغة التبتية مثلا كان يكتب بها بالفعل ابتداء من القرن السابع الا انه حتى عام ١٩٥١ كانت ما تزال لغة غير مطبوعة . اما الآن ومنذ عام ١٩٥١ فان دار النشر للاقليات الوطنية فى بكين تطبع كتبها باللغات التبتية والمنغولية . ولغة الـ Uyghur « واللغة الكورية ولغة الكازاكة Kazakh » كذلك فان دور النشر فى شنغهاى « شزاكوان Szeckwan » ويونان unnan « ومنغوليا الداخلية والمناطق الاخرى قامت بطبع عدد كبير من الكتب بلغات الاقليات المختلفة ، وقد بلغ عدد الكتب التى طبعت بلغات الاقليات فى الصين منذ عام ١٩٥١ حتى نهاية عام ١٩٥٥ ٣.٠٠٣ كتاب طبع منها ٣٧٨.٠٠٠ نسخة .

وتشغل الاعمال الادبية لكبار المؤلفين والكتاب الصينيين مكانا بارزا فى حركة النشر فمؤلفات « لوصون وكوموجو وماوتن » وغيرها من مؤلفات الكتاب الكبار لا تقل فى شعبيتها عن المؤلفات الكلاسيكية الصينية مثل قصة « حلم الغرفة الحمراء » وغيرها .

كذلك نجد زيادة الاقبال الشديد على الصحف والمجلات ، وبالإضافة الى الصحف والمجلات التى تصدرها الاحزاب والمنظمات السياسية توجد صحف ومجلات أخرى تصدرها المنظمات الشعبية والمعاهد العلمية والمصالح الحكومية والجامعات والمدارس والسلطات المحلية فى الاقاليم المختلفة ، كذلك فان كثيرا من الاقليات تطبع جرائد خاصة بها تصدر بلغاتها . وقد

بلغ عدد الصحف التي تصدر في الصين عام ١٩٥٦ ٣٥٨ صحيفة قومية ومجلية ، وعدد المجلات ٤٦٥ مجلة .

وأهم الصحف الرئيسية التي تصدر في بكين صحيفة « جنمنجيباو » Jenminjibao اليومية وتسمى صحيفة الشعب اليومية وهي لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني وتصدر في بكين . وكذلك صحيفة كوانج منج تشترك في إصدارها ثمانية أحزاب سياسية أخرى في الصين .

— كذلك صحيفة كنج باو وهي يومية تتميز باهتمامها بالأخبار الاقتصادية والدولية .
— وصحيفة تاكنج باو يومية ، غالبية قرائها من المثقفين .

— وصحيفة «كونج جنجي باو» وهي صحيفة العمال اليومية وهي الناطقة بلسان اتحاد نقابات العمال لجميع الصين .
— صحيفة « أبناء الشباب الصيني » وتسمى بالصينية شونج كاوشنغ نين باو .

— صحيفة « الرواد الصغار الصينية » وتسمى بالصينية « جونج كوا شاوون ين باو » وتصدر كل أحد وخميس وهي مجلة للأطفال يفتب عليها طابع المجلة المصورة .

ومن بين الصحف والمجلات العديدة التي تنشر في الصين والتي تغطي تقريبا جميع الاهتمامات والميول المتخصصة والعامة نجد مجلتين يجب أن نذكرهما لسعة انتشارهما وهما :

— مجلة « تايفانج » وهي نصف شهرية تصدر في شنتهاى وتتولى إصدارها اللجنة الوطنية للكنائس المسيحية في الصين .

— مجلة « كوانج يانج » وهي كذلك نصف شهرية تطبع في تينسن ويتولى إصدارها جمعية تينسن لتنمية الروح الوطنية بين الكاثوليك .

وتعد وكالة أنباء الصين الجديدة « شين هوا » الوكالة الرسمية للصين الشعبية من أكبر الوكالات العالمية وينتشر مراسلوها في جميع أنحاء العالم ويديرها الصحفي الكبير « وى لنج هسى » .

الفصل السادس



مشكلة الحدود الهندية الصينية

أولا : نظرة عامة حول المشكلة :

١ - وجهة النظر الصينية :

— هناك الحدود التقليدية الموجودة بين البلدين ، أما خط مكماهون في القطاع الشرقي فهو خط فرضه الاستعمار البريطاني في عام ١٩١٤ على كل من الهند والصين ولم تحترف به الصين الشيوعية في يوم من الأيام .

— وجهة النظر الهندية :

— حدود الهند في القطاع الغربي هي الحدود التي تمتد بين كشمير وجامو Kashmir, Jammu وبين سنكيانج Sinkiang منطقة الصين في التبت أما القطاع الأوسط فهو يمتد بين ولايات الـ Himachal Pradesh, Punjab, Uttar Pradesh في الهند ومنطقة Ari بمنطقة الصين في التبت . أما القطاع الشرقي فهو يمتد بين منطقة الحدود الشمالية الشرقية (NEFA) في الهند ومنطقة الصين في التبت أما القسم الرابع فهو مناطق الحدود في الشمال Sikkim, Bhutan من ناحية ومنطقة الصين في التبت من ناحية أخرى .

وجهة النظر الهندية :

— ابتدأت الصين مناوشاتها منذ عام ١٩٥٥ داخل الحدود الهندية وبعد ذلك أنشأت طريقا طويلا عبر منطقة Aksai chin في لاداخ وفي سبتمبر عام ١٩٥٩ عندما شعرت الصين ان الوقت مناسب لآلة مشكلة الحدود طلبت حكومة الصين ١٥٠ الف ميل مربع من الأراضي الهندية لضمها لأراضي الصين ، وعند هذا التاريخ احتلت حكومة الصين ما يقرب من ١٢ ألف ميل مربع من الأراضي الهندية وأعلنت المراكز العسكرية فيها وأنشأت الطرق التي تربط هذه المواقع وتربطها جميعا ببعض القواعد في الأخيرة ، ولقد مرغت الحكومة الهندية على الصين أن يتسحب الجانبان ثلاثيا للصلام المسلح ولكن هذه المقترحات قوبلت بالرفض .

وجهة النظر الصينية :

— في القطاع الأوسط والغربي ، تجد أن خط السيطرة بين البلدين حتى عام ١٩٥٩ هو الحدود التقليدية باستثناء بعض المواقع الفردية ورغم احتلال الهند لأكثر من ٩٠ ألف كيلو متر مربع داخل الأراضي الصينية في القطاع الشرقي وأعمالها الاستفزازية ضد موقعين صينيين فإن حكومة الصين طلبت مرارا الوصول الى تسوية سلمية لمشكلة الحدود الهندية الصينية عن طريق المفاوضات ، كما طلبت أن يحترم الجانبان خط السيطرة الموجودة والايتقوم أى من الجانبين بتغييره على أفراد .

— تمت مناقشة موضوع الحدود وكانت المشكلة التي واجهت الطرفان تحديد خط مكماهون بالنسبة للقطاع الشرقي ومنعها زار شواين لاي نيودلهي ونوقشت المشكلة لم يصل الطرفان الى حل ولكن اتفق طرفان تقوم لجان من الوثائق بتقديم المستندات

— قام مستر شواين لاي بزيارة نيودلهي في ابريل ١٩٦٠ لاجراء مباحثات مع مستر نهرو في هذا الصدد وحاول جاهدا الوصول الى اتفاق اولي يكون أساسا لتسوية المشكلة نهائيا ، ولكن مايدعو الى الاسف ان الجهود الصادقة من الجانب الصيني لم تجد صدى

الداغة التي تؤيد وجهة نظر كل منهما . كما اتفق على تلافي وقوع أى صدام مسلح ولكن الصينيين بدأوا ينتهكون المجال الجوي للأراضي الهندية كما ابتدت الدوريات الصينية المسلحة تتوغل في الأراضي الهندية .

— قلمت الهند بنشر التقرير الذي وضعه الجانبان بشأن مشكلة الحدود وقد ذكر هذا التقرير ان الصين قامت بالمطالبة دون وجه حق بخمسين ألف ميلا مربعا من الأراضي الهندية هذا ولم تقم الصين من جانبها بنشر هذا التقرير ، الا انها قامت في عام ١٩٦١ باحتلال جزء كبير من الأراضي الهندية وفي الوقت الذي احتجت فيه الهند على ذلك ، ناشدت حكومة الصين ان تنسحب من الأراضي وان توقف الأعمال العدوانية في المنطقة .

— ان الجهود التي تبذلها الهند لاستمرار السلام في المنطقة قد باتت بالفشل ولقد قامت الصين بفرض الوطن الام ولن تخضع الهند لتهديد أو عدوان مهما كانت النتائج ولن تدخل الهند في مفاوضات والصين تفرض البلاد والهند تتمسك بخط مكهاون الذي لم يكن منحة قدمتها بريطانيا ، انها الحدود الطبيعية للبلاد منذ حوالى اثنى سنة .

في الجانب الهندى ، اما الاجتماعات التي عقدت بين المسؤولين في كل من البلدين فقد باتت بالفشل ، الا ان الصين كانت ترى انه حتى ولو لم يتم الوصول الى تسوية سلمية بين الطرفين حيثل فبينى الا تؤدى هذه المشكلة الى وقوع صدام مسلح بين الطرفين.

— اقترحت حكومة الصين مرات ومرات ان تنسحب قوات البلدين ٢٠ كيلومترا على طول الحدود ووقف قيام الدوريات لتلافي أى صدام مسلح بين الفريقين وحتى يمد أن رفضت الهند هذه المقترحات ، أوقفت الصين من جانبها جميع دورياتها وكان يحلوها الأمل في أن ذلك من شأنه تخفيف حدة التوتر الا ان الجانب الهندى انتهر هذه الفرصة ، وتوغل في الأراضي الصينية في القطاع الشرقى والأوسط ثم القطاع الشرقى ، وأقام عدة مواقع الأمر الذى أدى الى وقوع صدام مسلح زاد من حدة المشكلة ، ولقد طلبت حكومة الصين في عام ١٩٦١ بل الحت في طلبها للهند ألا تغير من الوضع القائم في ذلك الوقت بالقوة وان تقوم بالدخول في مفاوضات للوصول الى تسوية سلمية .

— اقترحت حكومة الصين ثلاث مرات في الشهور من أغسطس الى أكتوبر عام ١٩٦٤ دخول الطرفين في مفاوضات لتسوية هذه المشكلة ، وقد فوبل هذا بالرفض من جانب الحكومة الهندية لاجرائها بالتسحاب القوات الصينية من الأراضي والغريب في الأمر ان الحكومة الهندية يمد أن رفضت المقترحات الصينية قامت بإصدار الأوامر لقواتها في ١٢ أكتوبر سنة ١٩٦٢ بتحرير مناطق الحدود الصينية من القوات الصينية ، وفي ٢٠ أكتوبر ابتدأت القوات الهندية بشن هجوم عنيف في كل من القطاعين الغربى والشرقى، وأزاء هذه الأعمال العدوانية وجدت الصين

نفسها مضطرة لرد العدوان بالعدوان دفاعا
عن النفس .

— أطلقت حكومة الهند أنها على استعداد
للموافقة على المقترحات التي قدمتها الصين
الشيوعية اذا ما قلت القوات الصينية
بالانسحاب الى المواقع التي كانت موجودة
بها في ٨ سبتمبر عام ١٩٦٢ .

— تقترح الصين حسمًا للنزاع ان يؤكد
الطرفان ان مشكلة الحدود يجب ان يتم
تسويتها بالطرق السلمية عن طريق المفاوضات
وتأمل حكومة الصين ان توافق الهند على
احترام خط السيطرة الحالي وان تتسحب
قوات الطرفين ٢٠ كيلو متر من مواقعها كما
ان الصين على استعداد اذا وافقت الهند
على الاقتراح السابق ان تسحب قوات
الحدود في القطاع الشرقي حتى شمال خط
السيطرة الحالي وذلك بالتشاور بين البلدين،
كما تتعهد كل من الهند والصين ألا تتصدى
خط السيطرة في القطاع الغربي والوسط ،
ان تستأنف المباحثات بين رئيس وزراء كل
من الدولتين في نيودلهي أو بكين لتقديم
أوامر الصداقة والود بين البلدين والوصول
الى تسوية سلمية لمشكلة الحدود .

ثانيا - مؤتمر كولمبو والمحاولات التي بذلت لحل هذا النزاع :

بدأت الجمهورية العربية المتحدة تقوم بدورها الإيجابي في هذه
المشكلة بعد أن انطلقت الرصاصة الأولى بين قوات الصين وقوات الهند .
فقد قام الرئيس جمال عبد الناصر بإرسال خطابات عاجلة الى رؤساء
الدول الصديقة والتي يهمها حفظ السلام العالمي والحفاظ على التضامن
الآسيوي الأفريقي ، كتب الرئيس الى هؤلاء الرؤساء يبدي وجهة نظره في
المشكلة ويطلب منهم أن يتعاونوا جميعا في وقف إطلاق النار بين الدولتين
الكبيرتين .

ثم بدأت الجمهورية العربية المتحدة تتخذ الخطوات السريعة الفعالة لانقاذ
الموقف . وقد كانت المشكلة موضع الدراسة الكاملة ثم وضعت مقترحات
محددة لحل النزاع أعلنها مجلس الرياسة في جلسته التي عقدها في
أول نوفمبر سنة ١٩٦٢ والتي أعلن فيها المجلس :

١ - ان الجمهورية العربية المتحدة ترى ضرورة وقف القتال فورا .

٢ - انسحاب القوات المتحاربة الى المواقع التى كانت عليها قبل القتال .

٣ - ايجاد منطقة حرام بعد ذلك بين تلك المواقع حتى لا تتجدد الاشتباكات .

٤ - التفاوض بعد ذلك لايجاد حل نهائى لمشاكل الحدود .

وكان رأى الجمهورية العربية المتحدة أن أى كسب جغرافى لبضعة كيلومترات لا يمكن أن يقابل الضرر الذى نشأ من نشوب قتال مسلح على النحو الذى حدث بين الهند والصين .

وقد بعث الرئيس جمال عبد الناصر بهذه المقترحات الى رؤساء دول وحكومات البلاد غير المنحازة فى افريقيا وآسيا التى تشارك بالرأى فى احلال السلام بين الصين والهند محل القتال . كذلك بعث الرئيس عبد الناصر الى كل من شواين لاي ونهرو برأى الجمهورية العربية المتحدة فى القتال الناشب بين الدولتين واقتراحات الجمهورية العربية المتحدة لوقف القتال وحل النزاع .

واستمر الرئيس على اتصال دائم بين كل من شواين لاي ونهرو وكان ان أعلنت الصين وقف القتال من جانبها والانسحاب الى الخطوط التى كانت تقف عندها يوم بدأ القتال .



وفى هذه الاثناء كانت سيلان قد دعت خمس دول من دول عدم الانحياز لعقد مؤتمر فى كولومبو لبحث الخلاف الهندى الصينى . واختارت سيلان الجمهورية العربية المتحدة واندونيسيا وغانا وبورما وكمبوديا لعضور هذا المؤتمر وقام هذا الاختيار على أساس ان هذه الدول الخمس سبق لها ان تدخلت فى محاولات لقض النزاع الصينى الهندى على الحدود .

ووافقت الجمهورية العربية المتحدة على الاشتراك فيه وبدأت الاتصالات بيننا وبين الصين من ناحية والهند من ناحية أخرى وبمشت كل الدولتين بوفود من عندها لزيارة عواصم الدول المشتركة فى المؤتمر .

وقامت الجمهورية العربية المتحدة بوضع مبادئ تصلح كمقترحات لحل النزاع بين الهند والصين ، وبالرغم من ان هذه المقترحات لم تكن تتماشى مع وجهة نظر الهند أو الصين الا انها كانت أساسا سليما للتوفيق بين الدولتين .

ولما بدأت اجتماعات مؤتمر كولومبو ظهرت فيه ثلاثة اتجاهات أحدها كان يرمى الى أن يوجه المؤتمر نداء للسلام بين الدولتين ويناشدهما فيه أن تحلا النزاع حلا سلميا .

ولقد كان هذا الاتجاه بطبيعته سليما ولا يمكن أن يؤدي الى أى نتيجة فكل طرف من الجانبين المتنازعين يضع حلولا وشروطا قبل بدء المحادثات ولم تكن هذه الحلول مقبولة من الطرفين .

أما الاتجاه الثانى فكان يرمى الى أن يؤيد المؤتمر وقف القتال ويحاول تثبيت الوضع على ما هو عليه ، على أساس انه ليس هناك قتال دائر بين الجانبين ثم يحاول المؤتمر جمع الطرفين المتنازعين على أساس الهدنة الدائمة .

وكان هذا الاقتراح أيضا غير عملى ، لانه ما دام وقف إطلاق النيران سيكون من جاسب واحد فانه من المحتمل أن يستأنف فى أى لحظة ، وبخاصة ان الموقف لم يكن واضحا ، وكان من الجائز أن تحتل القوات الهندية المراكز التى تنسحب منها القوات الصينية ثم ان ما قد ينجم عن ذلك من اشتباكات قد تؤدي الى استئناف القتال .

وهناك نقطة أخرى هى ان الصين كانت تشترط لاستمرار وقف القتال شروطا اعتبرتها الهند ماسة بكرامتها .

والاتجاه الثالث كان يرمى الى وضع مقترحات ايجابية ومحددة تصلح

للمفاوضات بين الجانبين من غير المساس بأى منهما • وهذا الاتجاه هو الذى تبنته الجمهورية العربية المتحدة وعملت على أن يتبناه أعضاء المؤتمر •

وبعد انتهاء المؤتمر أجاب السيد/على صبرى ، عضو مجلس الرئاسة ورئيس المجلس التنفيذى بالجمهورية العربية المتحدة على سؤال وجهه اليه أحد الصحفيين عن أهم ما حققه مؤتمر كولومبر فقال « فى رأى اننا استطعنا أن نثبت ان دول عدم الانحياز تستطيع أن تقف من أى مشكلة شائكة بهذا الشكل ، موقفاً يؤدى الى حلها ، مع صعوبة الموقف والجو المحيط به ، وهى أول مشكلة من نوعها تواجه دول عدم الانحياز • فقد كانت كل المشاكل التى واجهتها تلك الدول – أى دول عدم الانحياز – مشاكل بين دول الاستعمار ، ودول كانت مستعمرة أصلاً ، أو مواقف ناتجة عن مشاكل دولية متنازع عليها بين الكتلتين الشرقية والغربية ، وقد كانت هذه المشاكل من السهل اتخاذ موقف بصدها ، وأن تعبر دول عدم الانحياز عن رأى موحد فيها •

أما مشكلة الهند والصين فهى تختلف عن ذلك لأنها تخص دولتين من دول باندونج ، ومن أكبر دول آسيا ولكل منهما تأثيرها على سياسة القارة الاسيوية وعلى المجموعة الاسيوية الافريقية ، وعلى الرغم من صعوبة الموقف ودقته استطاعت دول عدم الانحياز أن تثبت قدرتها على مواجهة المشكلات •

وحتى لو لم تكن دول عدم الانحياز قد حققت كل هذا النجاح فانه يكفى على الأقل انها منعت تدهور الموقف بين الهند والصين الى أسوأ مما كان عليه وأبعدت الى حد كبير احتمال العودة الى النزاع المسلح •

وكلف المؤتمر السيدة باندرانيكه بالذهاب الى الهند والصين لعرض المقترحات بوصفها رئيسة الدولة التى دعت الى عقد المؤتمر ورأى المؤتمر أن يرافق السيدة باندرانيكه فى زيارتها للهند والصين بعض رؤساء الوفود للمعاونة فى الحصول على موافقة الجانبين •

مباحثات على صبرى شواين لاي :

لقد كانت حكومة الصين الشعبية تعتقد انه بالرغم من اعترافها بالجهود التى بذلتها الجمهورية العربية المتحدة لحل النزاع الا انها – أى حكومة الصين الشعبية – كانت تتصور ان الجمهورية العربية فى كل ما تبذل من جهود قد أخذت جانب الهند وتصرفت على أساس مصلحة الهند وحدها •

كان هذا رأى الصين الشعبية الذى لم تخفه ولم تتردد فى المصاحبة به وذلك قبل قيام السيد على صبرى بزيارة الصين فى ٢١ من ابريل ١٩٦٣ وتم الاجتماع الاول بين الوفد العربى برئاسة السيد على صبرى والوفد الصينى برئاسة السيد شواين لاي .

وقال السيد على صبرى ان احساس الصين بانحياز الجمهورية العربية المتحدة الى جانب الهند غير صحيح على الاطلاق بدليل :

أولاً - لو كانت الجمهورية العربية المتحدة منحازة الى الهند لما قبلت الاشتراك فى مؤتمر كولومبو . لان الغرض من المؤتمر كان التوفيق بين كبر دولتين فى آسيا على أساس من العدل المطلق والصداقة التى تربط بين القاهرة وكل من بيكين ودلهى .

ثانياً - الاقتراح الذى تقدمت به الجمهورية العربية المتحدة الى مؤتمر كولومبو لم يكن يمثل وجهة نظر الهند كما قيل فى ذلك الوقت بل على العكس ، فقد كان للهند عليه عدة تحفظات وكانت القاهرة قد عرضت هذا الاقتراح على كل من الصين والهند قبل التقدم به .

ثالثاً - عندما عارض المؤتمر الاقتراح العربى اشترك الوفد العربى فى مؤتمر كولومبو مع بعض أعضاء المؤتمر فى تقديم اقتراح جديد أقره المؤتمر ورفضه نهرو فى بادئ الأمر ثم عاد وقبله عقب اجتماع السيد على صبرى به فى شهر يناير ١٩٦٣ .

رابعاً - ان الجمهورية العربية المتحدة كان كل اهتمامها أن تمنع وقوع اشتباك مسلح بين الهند والصين وأن تحافظ على التضامن الاسيوى الافريقى وأن تحمى الهند من الخروج من سياسة عدم الانحياز تحت ضغط الجناح اليمينى الهندى لكى ترتضى الحكومة الهندية فى أحضان الغرب منتهزا فرصة هذا النزاع القائم على الحدود الهندية الصينية .

وهكذا استطاع على صبرى أن يزيل هن تفكير شواين لاي ما كان قد علق بذهنه من شك فى انحياز الجمهورية العربية المتحدة الى جانب الهند وكانت هذه خطوة كبيرة بدأت من عندها محاولة انتهاء النزاع .

وكان مما أثاره السيد على صبرى أثناء محادثاته مع شواين لاي النقاط الآتية :

١ - ان مؤتمر كولومبو لم يقم بأى دور يخرج عن محاولة الوساطة ولم يقصد أن يكون له طبيعة حكم المحكمة أو قرار التحكيم خاصة وأنه

لا توجد التزامات قاطعة أو مطالب يفرضها المؤتمر على الدولتين المتنازعتين . كما ان خطاب وفد الجمهورية العربية المتحدة الذى ألقاه السيد على صبرى فى المؤتمر جاء فيه بالحرف الواحد : « انه ليس من مهمة المؤتمر أن يقوم بدور المحكمة أو اصدار أحكام على الفريقين المتنازعين ، انما مهمته - باعتبار ان الدول المشتركة فيه صديقة للدولتين المتنازعتين - هى العمل على أن تجتمع الصين والهند معا لتسوية خلافاتهما وتهيئة الجو الملائم لعقد مثل هذا الاجتماع » .

٢ - ليس فى الايضاحات التى قدمت لكل من الصين والهند أى فارق جوهرى والامر لا يعدو مجرد اختلاف فى الصياغة ، خاصة وان الفكرة الاساسية من وراء الايضاحين هى عدم احتفاظ كلتا الدولتين بمواقع عسكرية فى المنطقة المنزوعة السلاح مع عدم انكار حق الوجود الهندى الصينى .

٣ - لقد كان هدف المؤتمر وضع مقترحات عامة ترسم خطوطا عريضة لنقاط التسوية وذلك بفرض جمع الطرفين معا حول مائدة المفاوضات للتباحث من أجل حل النزاع سلميا ، أما النقاط التفصيلية للنزاع أو ما يجد من نقط أخرى فانه يجوز لأى طرف عرضها على الطرف الثانى مباشرة خلال المباحثات . وكان المؤتمر يعتقد ان أنسب وأسلم طريق لحسم النزاع هو جمع الطرفين معا وان المواجهة المباشرة دون تدخل طرف ثالث كقيلة بإزالة التوتر والتقاء وجهات النظر .

٤ - ان صدور المقترحات فى غياب الهند والصين عن المؤتمر لايعنى انه حكم غيائى ، بدليل ان المؤتمر لم يتناول فى مقترحاته أية ناحية فنية بمعنى الكلمة ولم يبحث أى تفصيلات لها ، انما ترك كل هذا ليكون موضع مناقشة الطرفين فى المفاوضات التى تجرى بينهما .

كانت هذه هى النقاط التى بدأت عندها المناقشات ومنها تفرعت وتنوعت ووصلت الى أعماق الخلاف وجنوره واستغرقت ساعات وساعات حتى وصلت الى الهدف الذى كان يقف وراء زيارة السيد على صبرى للصين ومقابلة شوان لاي .

وقد صرح السيد شوان لاي لأحد الصحفيين عقب انتهاء المحادثات فقال « اننى أولا أشكر السيد على صبرى وأقدر الدور الذى قام به لحل الخلاف الصينى الهندى ، وأحب أن أؤكد اننا نرغب رغبة أكيدة فى حل

هذا النزاع بالطريق السلمى وستبقى نظرة حكومة الصين الى حل النزاع
نظرة سليمة وانه ليس أمام الصين والهند الا السلام طريقاً لحل هذا
الخلاف » .

وبعد ، فان دول باندونج ، بل دول العالم أجمع تتطلع الى دول
كولومبو لكي تبذل مزيداً من الجهد في سبيل تحقيق التفاهم بين الصين
والهند وإقرار السلام في القارة الآسيوية . والامل معقود على ان زيارة
شواين لاي للجمهورية العربية المتحدة قد تفتح آفاقاً جديدة للنول كولومبو
لكي تجد حلاً لهذه المشكلة .

الفصل السابع

الخلاف بين الاتحاد السوفيتي
واليمين الشعبية

جلور الخلاف :

1927年10月24日

يرجع الخلاف الى عام ١٩٢٧ عندما وقف الاتحاد السوفيتي يؤيد حزب الكومنتاج الذي كان يقوده شيانج كاي شيك في الصين لانه كان القوة الكبرى التي تقاوم الاستعمار في الصين : أما الحزب الشيوعي فلم يكن يمثل يومها الا قلة ضئيلة . وكان رأى ستالين فيما يبدو ان تأييد حركة تحريرية مضمونة النتيجة خير من تأييد حركة شيوعية ليس مستقبلها مؤكدا . وكان الحزب الصيني يرى غير هذا الرأى ولكن الحزب الشيوعي الصيني نفذ رأى ستالين وانضم الى صفوف شيانج كاي شيك . وبدا شيانج كاي شيك زحفه للاستيلاء على بقية الصين ، حتى وصل الى شنغهاي التي كان الاستيلاء عليها قمة النصر . ولكن كاي شيك لم يكد يستول على شنغهاي بمساعدة الشيوعيين حتى انقض عليهم ، ونفذ فيهم مذبحه رهيبة قضت على الحزب لسنوات طويلة .

ويومها ، كان ماوتسى تونج بالذات هو الذي استطاع ان ينقذ ما تبقى من فلول الحزب . ويلجأ بها الى الجبال ليبدأ من هناك حركته التي انتهت باستيلائه على الصين .

من ذلك اليوم : ولد لدى الشيوعيين الصينيين احساس عميق بأن موسكو بعيدة عن فهم « واقع الصين » وان الحركات الشيوعية الاوربية لها مناهب غير الشيوعية الآسيوية . من ذلك اليوم ولد في الصين الاحساس بالاستقلال الفكرى عن روسيا في تفسير النظرية الشيوعية : وان كان هذا لا يؤدي الى الانفصال أو عدم التعاون مع روسيا .

ويقول المؤلف الامريكى « جورج كينان » وهو أحد خبراء الغرب في القضايا الشيوعية : وقد كان سفيرا في موسكو ، يقول في كتاب هام له اسمه « روسيا والغرب في عهد ليتين وستالين » بأن موقفا من هذا القبيل تكرر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، ويوم كانت الصين تكاد تكون مقسمة بنسبة متعادلة بين شيانج كاي شيك وماوتسى تونج .

يومها - مرة أخرى - لم يكن من رأى روسيا أن يحاول ماوتسى تونج انهاء حكم شيانج كاي شيك بحرب شاملة . أولا : لانها لم تكن واثقة من النتيجة ، وثانيا : لان أمريكا في ذلك الوقت كانت تتوسط بين كاي شيك

وماوتسى • وكان احتمال تدخلها المسلح فى هذه الحالة كبيرا - ولكن ماوتسى لم يأخذ بهذا الرأى وقال « ان العدو ليس نمرا حقيقيا ولكنه نمr من الورق » واستطاع بالفعل أن يلقي كائى شيك وقواته الى البحر ، دون أن تحرك أمريكا ساكنها • منذ ما يقرب من أربعين سنة اذن والشيوعية الصينية حليفة الشيوعية الروسية ولكنها ليست تابعة لها • وقد كان لها دائما هذا الوزن الخاص داخل المعسكر الشرقى •

ثم عاد الخلاف وظهر من جديد منذ حوالى عشر سنوات أى انه بدأ عقب وفاة ستالين عام ١٩٥٣ ، ولم يكن الخلاف فى ذلك الوقت من الحدة بحيث يخلق القطيعة بين الدولتين وانما كان مجرد تعارض فى الاتجاهات •

فقد بدا الحزب الشيوعى السوفيتى عقب وفاة ستالين فى انتهاج سياسة جديدة تجاه المعسكر الغربى ، تلك هى محاولة ايجاد تقارب مع هذا المعسكر ونتج عن ذلك وقف الحرب فى الهند الصينية ثم تمت تسوية المشكلة النمساوية عام ١٩٥٥ ، كذلك قام خروشوف فى العام نفسه بالعمل على تسوية الخلاف بين موسكو وبلجراد وتحسنت العلاقات بين الاتحاد السوفيتى ويوغوسلافيا •

وكان رأى الصين فى ذلك الوقت انه لا بد أن يسبق التقارب بين المعسكرين الغربى والشرقى ، تقوية الروابط بين أعضاء المعسكر الشرقى أولا ، كذلك فقد كان من رأى حكومة الصين والحزب الشيوعى فيها ان التقارب بين المعسكرين سوف يكون على حساب الحركات التحررية والثورية فى عدد من الدول الاسيوية والافريقية ، وان مصلحة المعسكر الشرقى تفرض عليه الوقوف الى جانب هذه الحركات وتأييدها ، كسبا لصداقة شعوبها أولا وتكسيرا لنفوذ الغرب فيها ثانية •

ثم حدث بعد ذلك أن نشبت حوادث ألمانيا الشرقية ثم قامت ثورة المجر وانتهزت الصين هذه الفرصة وفسرت كل هذه الاحداث بانها نتيجة طبيعية لسياسة السوفييت الجديدة ، وأخذت تضغط على الأجندة اليسارية المتطرفة فى الاحزاب الشيوعية الاوروبية لحض موسكو على تغيير سياستها ، وقد نجحت الصين فى ذلك الوقت ، وعملت موسكو على خلق خلاف بينها وبين يوغوسلافيا وساعت العلاقات مرة أخرى بين موسكو وبلجراد •

ومضت العلاقات بين الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية ومظهرها الخارجى يبدو عليه التفاهم الا ان حقيقة العلاقات كانت تخفى أشياء غير تلك التى تعلنها وظل الحال كذلك حتى زار خروشوف أمريكا سنة ١٩٦٠

وبدأت العلاقات السوفيتية الامريكية تأخذ طريفيها الى انقاعهم : صا
أحست الصين بالقلق والحرص اذ خشيت أن يكون التفارب بين واشنطن
وموسكو على حساب بكين والجنس الاصفر . والصين يدرك تماما مدى
العداء الذي تكنه الولايات المتحدة لها . كذلك رأى الصين ان هذا التفارب
لن يكون على حسابها فقط : وانما سيؤثر حتما في الحركات المحرورية
والنضال الثوري بين الدول المستعمرة .

ثم قام نيكيتا خروشوف بزيارة دول آسيا المحايدة عام ١٩٦٠
وكانت كل خطبه وتصريحاته تؤيد موقف هذه الدول في منازعاتها مع
الغرب . وفي الوقت نفسه أظهرت حياد الاتحاد السوفيتي تجاه نزاع
الصين مع كل من أندونيسيا والهند .

وهكذا بدأ الخلاف يظهر من جديد ويأخذ صورة العلانية في هذه
المرّة ونم يستطع التكتّم أن يظل ممسكا بغلاف الخلاف : بل وضع الانقسام
في المعسكر الشيوعي فوق الاتحاد السوفيتي ومعه دول أوروبا الشرقية
في جانب ، ووقفت الصين ومعهما البانيا في الجانب المعارض .
وبدأت صورة الخلاف تتضح والاسباب الحقيقية له تظهر على
السطح واتخذ الانقسام طابع العلانية وتبادل الاتهامات .

اسباب الخلاف :

هناك أربع نقط هامة تشكل هذا الخلاف :

أولاً - معنى التعايش السلمي : (١) فيما يختص بالحرب والسلام
يرى الاتحاد السوفيتي ان الاستعمار يلفظ أنفاسه الأخيرة وانه لابد
زائل من خريطة العالم ، ومع ذلك فهو - أي الاتحاد السوفيتي - لا ينكر
أن الاستعمار يمسك في يده بالقنبلة الذرية وأسلحة النصارى الشامل .
وأنه من المحتمل ان يضبط على الأضرار التي تحت يده في محاولة مدمرة
للدفاع عن وجوده ، وعلى ذلك لابد من رسم التكتيك ، ووضع الحطة
الاستراتيجية لكي يتجنب المعسكر الشيوعي ضغط الاستعمار على تلك
الأضرار .

أما فيما يختص بالتعايش السلمي فان موسكو تعتقد ان التناقض
الموجود داخل المعسكر الرأسمالي كفيّل بأن يقضى - مع الزمن - على

(١) انظر المقالات التي كتبها السيد / على حمدي الجمال في جريدة الاهرام في
٣٠ - ٤ - ١٩٦٣ ، أول مايو سنة ١٩٦٣ .

الراسمالية ويحولها الى الاشتراكية دون حاجة الى الحرب بين
المسكرين .

كذلك ترى موسكو أن التقدم الاقتصادى والعلمى فى الاتحاد
السوفيتى يكسب نظامه الاشتراكى شعبية فى الدول الاخرى ، وان
تطورات الحياة الدولية تمكن من استمرار الصراع المذهبى بين المسكرين
وتسهل للأحزاب الماركسية اللينينية تنفيذ تورتها الاشتراكية دون ما
حاجة الى السلاح ، كذلك وجود الاجنحة اليسارية فى الدول الراسمالية
والتي تؤمن بضرورة التعايش السلمى وتعمل على الحفاظ على التوازن
بينها وبين الاجنحة اليمينية .

كل ذلك يؤكد امكان التعايش السلمى فى نظر السوفيت..

اما الصين فتد على ذلك بقولها ان المسكر الراسمالى له طبيعة
عدوانية وان اقامة علاقات سلمية بين المسكرين ضرب من المستحيل ،
وان التعايش السلمى يجب أن يطبق فقط بين دول المسكر الاشتراكى
لان سياسة الاستعمارين لابد وان تؤدي الى الحرب ، وان الحل الوحيد
لضمان السلام فى العالم هو القضاء على الاستعمار .

ولا معنى هذا الكلام ان الصين تريد الحرب ، ولا تؤمن بالتعايش
السلمى ، لكنها لا تثق بالمسكر الراسمالى ، وتعتقد أنه لو اتبحت
للفرصة لكى يقضى على المسكر الاشتراكى ، فانه لن يتوانى مهما وقع
من اتفاقيات ويلل من وعود . كذلك فان الصين تعتقد ان الدول التى
تكافح لانتزاع استقلالها من براثن الاستعمار سوف تضطر الى الدخول
معه فى حروب محلية سيتدخل فيها الاستعمار بأسلحته وجيوشه ،
وانه لا يمكن لدول الكتلة الشرقية ان تقف مكتوفة أمام تلك الحروب
المحلية بل لابد وان تتدخل فيها لنصرة الشعوب المستعبدة وهى ترى
فى ذلك الطريق الوحيد للقضاء على الاستعمار .

وتأخذ الصين بالنظرية التى تقول ان تودد الاتحاد السوفيتى الى
المسكر الغربى انما يضعف الدعوة الى اعتناق الشيوعية وان رفع
شعارات التعايش السلمى بأى ثمن سوف يضعف من حدة الصراع بين
المسكرين ويقضى على فرص تحقيق الشيوعية على المدى الطويل .

ثانيا : الحملة على الستالينية : (١)

والصورة الواضحة لهذا الخلاف هي أننا بينما نجد الصين ما زالت ترفع صورة ستالين جنبا الى جنب مع صورة ماركس وانجلز ولينين ، في حفلاتها الشعبية واعيادها السياسية .. نجد ان خروشوف في انطرف الآخر ما زال يواصل الحملة على ستالين والستالينية وما زالت الاحزاب الشيوعية في شرق أوروبا تظهر صفوفها من الزعماء والحكام الذين تسميهم ستالينيين . بل ان الاتحاد الاسوفيتي لم يرضه أن يبقى ستالين في قبره الى جوار لينين ، فأخرجوه ودفنوه في سور الكرملين مع سواه من الرالحين .

وقد قيل ان الصين اعترضت - منذ البداية - على ان يشر خروشوف هذه الحملة المفاجئة ذات الآثار البعيدة على المعسكر كله - دون ان يستشير مقدما الاحزاب الشيوعية الاخرى ، وقيل ان الصين رأت ان الحملة كانت أوسع مما ينبغي بحيث انها أصبحت في رأيهم تهدد وحدة المعسكر الشيوعي ، وان الطريقة التي تناول بها خروشوف الحملة جعلت بعض الاحزاب الشيوعية تنجى الى المطالبة لا بمراجعة اخطاء ستالين وحدها ولكن بمراجعة النظم الشيوعية ذاتها . خصوصا الحزب الشيوعي الإيطالي الذي اخذ يبشر بنظرية « تعدد المراكز » في الحركة الشيوعية - بدلا من الوضع القائم الآن على « المركز الواحد » وهو موسكو .

وقد نشر الحزب الشيوعي الصيني عقب الحملة على ستالين بحثا شرح فيه رايه في الموضوع كان أهم ما فيه :

١ - الاعتراف بأن ستالين ارتكب أخطاء خصوصا في سنواته الأخيرة ولكن مع تسجيل انه كان مناضلا ماركسيا لينينيا عظيما ، حارب خصوم الشيوعية بلا هوادة ، ومع تسجيل انه لا يمكن الغاء دور الافراد في تحريك عجلة التاريخ الغاء تماما .

٢ - الاشادة بالدور البارز الذي قام به ستالين في الاسراع بعملية التصنيع وعملية تحويل الزراعة الفردية الى زراعة جماعية ، ذلك ان هذه المرحلة التي تحملها ستالين هي المرحلة التي تمر بها الصين الآن .

(١) انظر مقال السيد / أحمد بهاء الدين في آخيار اليوم بتاريخ ١٥ ديسمبر

سنة ١٩٦٣ :-

وهي مرحلة نحتاج الى الضغط والتضييق الى حد كبير وقد حثيت الصين ان يمدد ستالين الى نقد كل ما يتعلق به خصوصا هذه المرحلة بالذات .

٣ - تسجيل ان ماوتسى تونج غير ستالين وتسجيل فكره ان المركزية الشديدة في القيادة يجب ان تقترن بديمقراطية واسعة تتغلغل في القاعدة الشعبية ، وان التركيز على مركزية القيادة دون الديمقراطية يؤدي الى ارتكاب الاخطاء التي ارتكبتها ستالين .

٤ - اوضحت الصين نظرية ماوتسى تونج في المناقشات . وهي القائلة بان المناقشات ستوجد حتى في المجتمع الشيوعي . وحتى في داخل المسكر الشيوعي سواء بين الفرد والمجتمع أو بين الدول الشيوعية وبعضها البعض . ولكنها تناقضت غير عدائية كالتناقضات بين انشيوعية والرأسمالية مثلا أو بين العمل ورأس المال في المجتمع الرأسمالي .

وبهذه النظرية ارادت الصين ان ترد على الذين دهشوا من التناقضات التي كشف عنها الهجوم على الستالينية . اى انه بينما بدت الحملة الروسية على ستالين حملة على شخص ، برزت الصين بمحاولة تقديم تفسير نظري ماركسي لها .

ثالثا : نظام الكوميونات :

من المعروف ان الاشتراكية لها الآن تطبيقات كثيرة ، في حين ان الشيوعية والرأسمالية مثلا أو بين العمل ورأس المال في المجتمع تؤمن بوجود ملكية خاصة ، بكميات مختلفة ، الى جانب الملكية العامة . وبوجود الحافز الفردي الى جانب الحافز الاجتماعي .

وهناك اشتراكية لا تؤمن بوجود الملكية الخاصة بتاتا ولكنها مع ذلك تؤمن بالفوارق بين الافراد وتؤمن بوجود الحافز الفردي الطبيعي ، ولذلك فان اقصى ما تطلبه هو ان ينال كل فرد من خيرات المجتمع حسب مجهوده وكفاءته وامتيازه .

اما الشيوعية فهي تختلف عن هذا كله اختلافا في « النوع » لا في « الدرجة » فهي تؤمن أن الانسان نفسه بعد مرحلة تطور معينة سوف يتغير بحيث يصبح الحافز الفردي أمرا لا قيمة له وبالتالي يصبح ممكنا

تطبيق شعار « من كل فرد حسب قدرته ولكل فرد حسب حاجته » .
أى أن ينال الناس القدر نفسه من خيرات المجتمع . مهما اختلفت جودهم
وقدراتهم .

والاشتراكي يؤمن بهذه الصورة أو تلك من صور الاشتراكية
بوصفها شكلا مثاليا للحياة ، أما الشيوعى فهو يعتبرها مجرد مرحلة .
أما هدفه الأمثل فهو المجتمع الشيوعى بالصورة التى سبق تلخيصها .

ومن الطبيعى - بناء على ذلك - أن تكون عملية الانتقال الى تطبيق
الشيوعية حدثا بالغ الخطورة بالنسبة للشيوعى . حدثا يتعرض
للمناقشة والجدل والخلاف الحار بوصفه اخطر نقطة تحول تاريخية في
نظره . والغاية التى كافحت الشيوعية الدولية من أجلها أكثر من مائة
عام .

وروسيا ، بعد أربعين سنة من ثورتها ظلت تقول انها مازالت في
مرحلة الاشتراكية وأن مرحلة الشيوعية مازالت بعيدة .

ولكن الصين فاجأت المعسكر الشيوعى منذ سنوات بأنها قد اكتشفت
الحلية الأولى فى بناء الشيوعية وانها بدأت بالفعل فى بناء هذه الحلية
الشيوعية الأولى وهى الكوميون .

والصين فى الكوميونات خطت مرحلة نحو نظام « لكل فرد حسب
حاجته » بصرف النظر عن عمله . لم تخط اليه مائة فى المائة ولكن
طبقته بمقدار خمسين فى المائة تقريبا اذ جمعت بين الاجر النقدى الذى
قد يختلف والاجر العينى المتساوى .

أن الجنود الفكرية لهذه المحاولة الصينية البالغة العنف والجراه
مصدرها رأى الشيوعيين فى أن الثورة يجب ألا تتوقف عند مرحلة من
المراحل تلتقط انفاسها وتدعم نفسها وتؤجل أهدافها النهائية ، لأن
هذا قد يؤدي الى اضعاف الطاقة الثورية للجماهير والى استرخاء
القيادات واكتفائها بالانتصارات التى حققتها .

ومن الجدور الفكرية لهذه المحاولة ايضا ، أن الصين تعتقد انها
اكتشفت الاسلوب الامثل لتطبيق الماركسية فى ظروف البلاد الآسيوية
بالذات . فهى فى الواقع قد رفضت التقيد بالنموذج الروسى فى التخطيط
والتنمية الاقتصادية . واتجهت أسلوبا خلاصته استغلال كثافة

السكان وتحويل وفرة الأيدي العاملة الى سلاح اساسى فى البناء . فكانت إقامة السدود مثلا لا تنتظر الآلات الحديثة ولكنها تقام بملابى العمال . أى تمويبض الآلات بوفرة الأيدي العاملة . كذلك عمدت الى استخدام الوسائل البدائية جنبا الى جنب مع الوسائل الحديثة واطلقت على هذه السياسة سياسة المشى على قدمين « القديم والجديد معا » ومن مجموع هذه الجهود الهائلة . اعتقدت الصين انها تستطيع ان تختصر مسافات كبيرة من الزمن اللازم لعملية التقدم وانها تستطيع ان تطبق سياسة الثورة التى لا تتوقف ، لانها اذا توقفت منذ مرحلة ، فهذه المرحلة قد تصبح فى حد ذاتها عقبة فى طريق السير الى مرحلة أخرى تالية .

وفى المؤتمر الواحد والعشرين شن خروشوف هجوما مضادا ضد هذا الاتجاه الصينى فقال :

١ - انه لابد من التدرج فى الانتقال الى الشيوعية أى لابد من السير خطوة خطوة . .

٢ - انه ليس معنى ذلك أنه يوجد حائط عال بين المرحلتين ذلك ان المرحلة الثانية تنمو من الأولى وليس الانتقال من الاشتراكية الى الشيوعية أن نلقى بابا ونفتح بابا آخر فنكون قد انتقلنا .

٣ - انه يجب عدم إجهاض التطور واحراق المراحل ، فلها سرعة ولها بطء .

ثم ركز خروشوف حديثه على نقطة أخرى هى : ان كل نظام وكل تقسم لابد أن يتواءم له الأساس المادى اللازم من وفرة الانتاج فلكى تصبح المساواة فى التوزيع ممكنة لابد أن يصل الانتاج الى درجة عالية تكفى الجميع . وهذا هدف ان بلقروسيا - كما يقول التقرير - الا بالتصنيع الكامل للبلاد ، مدنها ، ريفها ويرفع الطاقة الانتاجية للعامل الى أقصى حد ، باستخدام الطاقة الذرية فى الأغراض السلمية ، وتحقيق درجة عالية جدا من التنظيم الإدارى والعلمى ، وبتوزيع الصناعات توزيعا عادلا على جميع انحاء البلاد .

واعلم التقرير ان هذا المهمات التى لابد ان تسبق الشيوعية ستستغرق عشرين سنة كاملة وبشرط ان يزيد الدخل القومى ٤٠٠٪ فى هذه السنوات العشرين .

رابعاً - أزمة كوبا والنزاع الهندى الصينى :

بدأ الخلاف يظهر فى المحيط المولى نتيجة أزميتين دوليتين هما أزمة كوبا والنزاع الهندى الصينى على الحدود . فقد انتقلت الصين بشسنة موقف الاتحاد السوفيتى من أزمة كوبا واعتبرت تصرف موسكو مسيئاً لهيبة المعسكر الشيوعى ومزعزعا للثقة بقوته الحقيقية امام نظرى العالم العالى وداخل المعسكر نفسه .

ثم يجيء بعد ذلك دور الاتحاد السوفيتى تجاه النزاع الصينى الهندى ففى بادىء الامر أبدت الصحف السوفيتية مقترحات الصين ثم عادت البرافدا فهاجمت الصين تلميحاً لا تصريحاً .

وقد بحث خروشوف بخطاب الى نهرى يحثه فيه على وقف اطلاق النار وتجنب فى خطابه توجيه أى نقد للهند .

وبالإضافة الى ذلك فقد صدرت تأكيدات من موسكو منذ بداية القتال على الحدود الهندية الصينية بأن الاتحاد السوفيتى سيقوم بتنفيذ اتفاقه مع الهند بخصوص امدادها بطائرات الميج .

وهكذا ظل الخلاف يأخذ صورة العلانية فى بعض الاحيان ثم يعود المسئولون فى كل من بكين وموسكو الى اصدار التصريحات والبيانات التى تبرز معنى الصداقة والتضامن بين البلدين الكبيرين .

الفصل الثامن

|||||

علاقة الصين الشعبية

بِالْهَدْيِ وَالْأُخْرَى

علاقة الصين بالدول الآسيوية الأفريقية :

أوضح شواين لاي في خطابه الذى القاه في مؤتمر باتدونغ عام ١٩٥٥
الخطوط العريضة لسياسة الصين الشعبية الخارجية تجاه الدول
الآسيوية الأفريقية فقال :

« ان هذه هي المرة الاولى في التاريخ حيث تعقد مجموعة كبيرة
من الدول الآسيوية والأفريقية مؤتمرا لها . ففي هاتين القارتين يعيش
اكثر من نصف سكان العالم . وقد اوجدت شعوب كل من آسيا
وأفريقيا حضارات قديمة هامة قدمت مآثر كثيرة للجنس البشرى . ولكن
منذ العصور الحديثة ومعظم دول آسيا وأفريقيا خاضعة — بدرجات
متفاوتة — للضغط والنهب الاستعماري ، ومن ثم كانت مجبرة على
البقاء في حالة الفقر والتأخر ، فقد كانت أصواتنا تخذم وآمالنا تتعثر
اذ كانت رهن مشيئة غرنا . ومن ثم لم يكن أمامنا مجال للاختيار . ولم
يكن أمامنا الا الثورة ضد الحركة الاستعمارية . ولما كنا نحن الشعوب
الآسيوية والأفريقية نعاني من الاسباب أنفسها ونناضل من أجل
الهدف نفسه . فقد وجدنا أن من السهل علينا فهم بعضنا البعض
ومشاركة أنفسنا الشعور العميق لبعضنا . »

ان تاريخ المنطقة الآسيوية — الأفريقية يمر في الوقت الحاضر بتغيير
جوهري ، ولقد قطعت كثير من تلك الدول قيود الحركة الاستعمارية .
ولم يعد في استطاعة القوى الاستعمارية بعد ذلك استخدام الوسائل
التي كانت تستخدمها في الماضي لتواصل سلبها ونهبها لتلك الدول .
فآسيا وأفريقيا اليوم لم تعودا آسيا وأفريقيا الامس . فقد سيطرت
كثير من دول تلك المنطقة على مقدراتها بعد ان بذلت محاولات عديدة
لسنوات طويلة .

ان شعوب آسيا وأفريقيا قد عانت لفترات طويلة من الاعتداء
والحرب ، وقد أجبر الاستعماريون كثيرا من تلك الدول على أن تكون وقودا
في الحرب الوطنية . ومن ثم لم يعد في مقدور شعوب هاتين القارتين ألا
ان تكن كرها مقيتا للحرب العدوانية ، فهم يدركون تمام الإدراك ان

التحديات الجديدة للحرب لن تعرض فقط التطور في دولهم للخطر بل انها ستزيد ايضا من تبعيتهم للحركة الاستعمارية . وهذا هو السبب الذى من اجله تتمسك شعوب القارة الافريقية والاسيوية بالسلام العالمى والاستقلال الوطنى .

ان الغالبية العظمى من شعوب دول العالم . تفضى النظر عن النظام الاجتماعى الذى تخضع له وتتطلع الى السلام معارضة بذلك الحرب ولقد ازدادت حركة السلام التى تقوم بها الشعوب في دول مختلفة قوة وعمقا . فهم يطالبون بانهاء سباق التسلح والاستعدادات للحرب . ويطالبون أولا وقبل كل شئ بوجود توصيل البول الكبرى الى اتفاقية حول تخفيض الاسلحة . ويطالبون بتحريم الاسلحة الدرية وجميع الاسلحة الاخرى المدمرة ويطالبون باستخدام الطاقة الدرية في الاغراض السلمية من اجل صالح البشرية . ولم يعد في الامكان تجاهل نداءات تلك الاصوات .

ان مصير دول القارة الاسيوية يجب ان يترك لشعوب تلك الدول نفسها . . اننا نناضل من اجل تحقيق استقلالنا الذاتى المستقل . ولكن هذا لا يعنى رفضنا التعاون الاقتصادى مع اية دولة خارج النطاق الاسيوى الافريقى . اننا نريد على اية حال نبذ فكرة استغلال القوى الاستعمارية في الغرب للدول المتاخرة في الشرق ، ونريد تطوير الاقتصاد والسيادة المستقلة لدولنا . فالاستقلال التام هو الهدف الذى على الغالبية العظمى من دول القارة الاسيوية والافريقية ان تناضل طويلا من اجل تحقيقه .

انه في الوقت الذى يزداد فيه تحكم شعوب آسيا وافريقيا لمصائيرهم — علما بان التعاون الاقتصادى والثقافى القائم بيننا في الوقت الحاضر لا يمكن وصفه بأنه تعاون على نطاق واسع — يمكن الجزم بان ذلك التعاون القائم على المساواة والمنفعة المتبادلة سيكون له مستقبل عظيم .

فاذا اتبعنا مبادئ الاحترام المتبادل للسيادة الاقليمية . وعدم الاعتداء . وعدم التدخل في الشئون الداخلية للآخرين كان في الامكان حينئذ تحقيق المساواة والمنافع المتبادلة والتعايش السلمى للدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة ، وعندما تتحقق مثل تلك المبادئ لن يكون هناك سبب يحول دون تسوية المنازعات المولية عن طريق المفاوضات .

وتعززا للمبادئ التي وردت في خطاب شواين لاي هذا ، لجأت الصين الى تسوية مشاكل الحدود مع كثير من الدول الآسيوية ومن بينها باكستان وهى الدولة التي تشترك في الاحلاف العسكرية الغربية وفي كل هذه التسويات تنازلت الصين عن كثير من حقوقها كسبها لصداقة هذه الشعوب ، وحتى تضمن تأمين حدودها مع تلك الدول وتفرغ لحماية هذه الحدود ضد أى عدوان خارجي لا يأتيها من دولة تشترك معها فى الحدود . بالإضافة الى ذلك فقد ارتبطت الصين بكثير من الدول الآسيوية فهى مثلا تغطي سيلان نصف احتياجها من كميات الارز وتمنح قروضا لكمبوديا وبورما ونيبال واندونيسيا . كما أن المواد الغذائية التي تشتريها الصين من كندا وتدفق ثمنها بالعملة الصعبة تغطي جزءا كبيرا منها للدول الآسيوية بأرخص الاسعار مضحية بذلك بالمالدة الغذائية أولا وبالعملة الصعبة التي اشترتها بها ثانيا .

كما اقامت الصين الشعبية علاقات اقتصادية وثقافية مع كثير من الدول الافريقية وقامت بتأييد حركات التحرر ومحاربة الاستعمار فى القارة الافريقية ، ولكننا نذكر حينما وقع العدوان الثلاثي على بلادنا فى سنة ١٩٥٦ كيف تقاطر مئات وآلاف المتطوعين على السفارة المصرية فى بكين معربين عن رغبتهم فى الاشتراك لصد العدوان ، وفى الوقت نفسه وقفت حكومة الصين تندد بالعدوان وتدفع القائمين به . كما قامت الحكومة والشعب الصينى دائما بتأييد الشعب العربى فى فلسطين فى كفاحهم لاستعادة حقوقهم .

ومن ناحية اخرى فقد طالبت حكومة الجمهورية العربية المتحدة وشعبها بحقوق الصين الشرعية فى الامم المتحدة وبدأت الكفاح العادل للشعب الصينى لتحرير تايوان والقضاء على خطة الاستعمارين لخلق دولتين فى الصين .

ولقد أوضح السيد الرئيس جمال عبد الناصر موقف الجمهورية العربية المتحدة من هذه المسألة فى الخطاب الذى القاه سيادته امام الجمعية العامة فى دور انعقادها فى سبتمبر ١٩٦٠ عندما اعرب عن امله فى مزيد من المشاركة العالمية فى الامم المتحدة بحيث تكون ابوابها مفتوحة امام جميع الشعوب دون تحيز أو تعصب ودون عوائق أو عقبات كما ان شعب الجمهورية العربية المتحدة لا يمكن له ان يتصور ان يبقى باب الامم المتحدة موصدا امام ربع سكان الكرة الارضية .

وان زيارة شواين لاي للجمهورية العربية المتحدة ولثمانى دول

افريقية اخرى لتعد حلقة من حلقات تدعيم روابط الود والصداقة والتعاون بين الصين الشعبية والدول الافريقية وستجعل منها قوة فاعلة اكثر تحمسا للمحافظة على السلام والامن العالمين .

علاقة الصين بالدول الغربية :

ترجع علاقة الصين بالمعسكر الغربى أساسا الى عشر سنوات مضت عندما بدأت أمريكا تتخذ من المواقف ما يمس شرعية وجود الصين الشعبية ووقوفها حائلا دون اشراكها في المجتمع الدولى .

وينقسم المعسكر الغربى بالنسبة للدرجة عدائه الى الصين الشعبية الى مجموعات أربع :

١ - الولايات المتحدة الامريكية التى تتزعم حملة العداء للصين الشعبية .

٢ - دول غير معترفة بالصين نتيجة لتبادلها التمثيل السياسى مع فورموزا وسيرها في فلك أمريكا .

٣ - دول تضع في اعتبارها ما يعود عليها من مصالح اقتصادية نتيجة الاعتراف بالصين الشعبية وتبادل معها التمثيل الدبلوماسى بدرجة قائم بالاعمال مثل بريطانيا وهولندا ، ورغم هذا فان الصين تنظر اليهما باعتبارهما دولتين لهما مصالح استعمارية ورفضت على هذا الاساس رفع درجة التمثيل معهما الى مستوى السفارات رغم الحاجتهما .

٤ - دول تعترف بالصين الشعبية وتبادل معها التمثيل الدبلوماسى بدرجة سفارة ولا تعتبر الفوارق المذهبية سببا يعوق التبادل التجارى وتنشيطه مثل النرويج والسويد والدانيمارك وسويسرا وفنلندا .

ويلخص الصينيون دلائل عداء أمريكا لهم فيما يلى :

١ - فرضت أمريكا حظرا على التجارة الدولية مع الصين وتحريضها الدول الموالية لها على عدم مدخا بالواد الاستراتيجية .

٢ - انشاء أمريكا للقواعد العسكرية فى مواجهة الصين وذلك فى فورموزا واليابان وغيرهما .

٣ - احاطة أمريكا الصين الشعبية بسلسلة من الاحلاف العسكرية لغرض الحصار العسكري عليها .

٤ - تبني أمريكا للصين الوطنية واستغلالها كسلاح لمحاربة الصين الشعبية الامر الذى ترى فيه الصين تفتيتا لوحدتها .

٥ - محاولة أمريكا خلق دولتين صينيتين وبذلك تحول دون انضمام فورموزا الى الصين الشعبية .

علاقة الصين بالدول الشيوعية :

سبق أن أوضحنا فى فصل سابق الخلاف الذى ظهر واشتد أخيرا بين الصين الشعبية والاتحاد السوفيتى . وما من شك فان هذا الخلاف قد أثر على علاقة بكين بالدول الشيوعية الاوربية فيما عدا البانيا وبدا عليها الفتور ، وقد ظهر ذلك فى تناقص التبادل التجارى بينها وبين الصين وسحبت هذه الدول خبراءها من الصين تأييدا منها لموسكو . كذلك الهجوم الذى وجهته وفود هذه الدول للصين الشعبية فى المؤتمرات الشيوعية التى عقدت أخيرا فى هذه الدول ثم وقوف كل دول المعسكر الشيوعى موقف الحياد من النزاع الهندى الصينى .

والبانيا هى الدولة الشيوعية الوحيدة التى تقف فى صف الصين وقد أدى ذلك الى امتناع كل دول المعسكر الشيوعى عن تقديم المساعدات اللازمة لها مما دفع الصين الى العمل على سد هذا النقص فوقعت معها اتفاقا منحت به الصين البانيا قرضا يبلغ حوالى ١١٢ مليون روبل . فضلا على ذلك فقد تقرر أن يقوم شواين لاي بزيارة البانياا أثناء جولته فى افريقيا اظهارا لتضيقهما والوقوف الى جانبها .

خاتمة



بعد أن مضينا مع الصين هذه الرحلة الطويلة ، نجد اننا لم نلم بكل شيء . بيد ان ما ذكر من تاريخها وكفاحها يمكن ان يعطينا الخطوط العريضة لا بدلتة هذه البلاد من كفاح بطولي بعد معارك طاحنة استطاعت في نهايتها ثورة عام ١٩٤٩ ان تطيح بالحكم الاستعماري وأن تمحق الاقطاع وتفضي على الرأسمالية وتقيم الجمهورية الشعبية الصينية . وقد رأينا خلال هذا العرض كيف أن الاقتصاد الصيني استمر في احرار خطى ثابتة للامام حتى ان الصين تستطيع بناء على هذه القفزات المتوالية في اطراد الانتاج ، ان تجعل انتاجها يفوق انتاج بريطانيا في خمسة عشر عاما كما تقدم ولم تقتصر عناية الحكومة الصينية على النواحي الاقتصادية فقط بل أولت اهتمامها أيضا بالنواحي الاجتماعية والثقافية وهذا ما حاولنا أن نوضحه في الباب الخاص « بالقفزة الكبرى للامام » .

ونحن اذ نشاهد باعجاب جهود هذه البلاد الصديقة في ميدان هذا الكفاح القاسي لتحقيق الاشتراكية ، ننتمني لها النجاح والتوفيق وازدهار وتوثيق علاقات الصداقة والتعاون بيننا وبينها ونأمل لها ان تحقق ما ترجوه من تقدم ورفعه وازدهار في ظل الحرية والتعاون مع جميع دول افريقيا وآسيا ودول عدم الانحياز التي تستهدف تحقيق السلام في العالم حتى ينعم الناس جميعا وتمكن كل دولة من أن توجه كل جهودها لاصلاح بلادها ورفع مستوى ابناءها .

البيان المشترك

للسيدين جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة

وشواين لاي رئيس وزراء جمهورية الصين الشعبية

في ١٩٦٣/١٢/٢١

بناء على دعوة من الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة والسيد على صبرى رئيس المجلس التنفيذى قام السيد شواين لاي رئيس مجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية بزيارة رسمية وودية للجمهورية العربية المتحدة خلال الفترة من ١٤ الى ٢١ ديسمبر عام ١٩٦٣ •

وكان يصاحب الرئيس شواين لاي فى هذه الزيارة كل من المارشال شن يى نائب رئيس مجلس الدولة ووزير الخارجية وكونج يوان نائب مدير مكتب الشئون الخارجية بمجلس الدولة وهوانج شن نائب وزير الخارجية ، وتونج هسيا وينج رئيس سكرتارية رئيس مجلس الدولة • وشياوكون هوا مساعد وزير الخارجية ووانج يوتين مدير قسم شئون افريقيا وغرب آسيا بوزارة الخارجية وهونج ينج مدير قسم الاستعلامات بوزارة الخارجية ويوى وين مدير قسم البروتوكول بوزارة الخارجية وليوهاى وين مدير الادارة بوزارة التجارة الخارجية ووانج نينج نائب مدير المكتب العام بوزارة الخارجية وليوشو هواى نائب مدير الادارة بوزارة الامن العام •

وقد زار الرئيس شواين لاي ومرافقوه خلال اقامتهم فى الجمهورية العربية المتحدة مدينتى القاهرة وبورسعيد ومشروع السد العالى بأسوان والاماكن ذات الهمية التاريخية وأجروا اتصالات ودية مع المسئولين فى مختلف الدوائر بالجمهورية العربية المتحدة وفى كل مكان كانوا يلقون استقبالا حافلا وترحيبا حارا من جانب حكومة وشعب الجمهورية العربية المتحدة مما اظهر بوضوح تام الصداقة الاخوية الوطيدة بين شعبي الصين والجمهورية العربية المتحدة •

وفى اثناء الزيارة عبر الرئيس شواين لاي عن الاحترام والاعجاب العميق للكفاح البطولى الذى قامت به الجمهورية العربية المتحدة تحت زعامة الرئيس جمال عبد الناصر للدفاع عن سيادتها على قناة السويس ضد العدوان الاستعمارى المسلح وقدموا التهاني لشعب الجمهورية العربية المتحدة على نجاحه فى الدفاع عن سيادة وطنه وفى بناء بلاده وفى تنمية الثقافة والاقتصاد القومى •

وقد أتاحت هذه الزيارة الفرصة للضيف الكبير للاطلاع على فنون الشعب العربي وزيارة معاهده العلمية والعسكرية لكي يتعرف بنفسه على التقدم الذي أحرزته الجمهورية العربية المتحدة في هذه المجالات كما اشترك في الاحتفال بعيد العلم التاسع وعبر عن تقديره للجهود التي تبذلها الجمهورية العربية المتحدة من أجل التقدم العلمي الذي هو ضرورة محتمة لتوجيه طاقات الشعب نحو تحقيق حياة أفضل .

وطوال زيارة السيد شواين لاي كان يصاحبه بعثة شرف مؤلفة من السيد كمال الدين محمود رفعت عضو مجلس الرياسة والسيد زكريا العاذل امام سفير الجمهورية العربية المتحدة في جمهورية الصين الشعبية .

وفضلا عن ذلك فقد أتاحت هذه الزيارة الفرصة لاجراء المحادثات وتبادل الآراء بين الرئيس جمال عبد الناصر والسيد شواين لاي .

وقد حضر المحادثات من الجانب الصيني شن يى نائب رئيس مجلس الدولة ووزير الخارجية وكونج يوان نائب مدير مكتب الشؤون الخارجية بمجلس الدولة وهوانج شن نائب وزير الخارجية وشياوكوان هوا مساعد وزير الخارجية وشين شيا لكنج السفير الصيني في الجمهورية العربية المتحدة وانج يوتين مدير قسم افريقيا وغرب آسيا بوزارة الخارجية .

كما حضرها من الجانب العربي المشير عبد الحكيم عامر نائب رئيس الجمهورية ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة وعضو مجلس الرياسة والسيد علي صبري عضو مجلس الرياسة ورئيس المجلس التنفيذي والسيد كمال الدين محمود رفعت عضو مجلس الرياسة والدكتور محمود فوزي وزير الخارجية والسيد حسين ذو الفقار صبري نائب وزير الخارجية والسيد زكريا العاذل امام سفير الجمهورية العربية المتحدة في جمهورية الصين الشعبية والسيد عبد المجيد فريد أمين عام رياسة الجمهورية .

وقد دارت المحادثات في جو تسوده روح الود والصدقة والصراحة والثقة المتبادلة والفهم لظروف الدولتين وعقدت المحادثات في عدد من الجلسات حيث استعرض الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس شواين لاي تطور الأحداث العالمية بشكل عام والأحداث المتصلة بآسيا وافريقيا والشرق الأوسط بشكل خاص منذ اجتماعهما الأول في المؤتمر الآسيوي الافريقي الذي عقد في باننوج في ابريل عام ١٩٥٥ ذلك المؤتمر الذي يوقن الجانبان أنه كان نقطة التحول الكبرى في تاريخ الشعوب الآسيوية والافريقية وأنه - بمبادئه العشرة - وضع أساس التعايش السلمي بين

هذه الشعوب وفتح الأبواب امام احتمالات التعاون المنظم بينها في كفاحها ضد الاستعمار ومساعدتها من أجل السلام العالمى ومن أجل رخاء ورفاهية الشعوب الأخرى .

وكان من دواعى سرور الطرفين أن لاحظا أنه منذ انعقاد مؤتمر ياندونج الذى ساهمت فيه كل من الصين والجمهورية العربية المتحدة بدور حيوى سجلت الشعوب الأفريقية والآسيوية انتصارات عظي في كفاحها ضد الاستعمار بشكليه القديم والحديث فان أكثر من ثلاثين دولة آسيوية وأفريقية قد حررت نفسها من اغلال الاستعمار وبدأت تسلك طريق النمو الذاتى وهى لاتزال مستمرة فى العمل على التخلص من بقايا القوى الاستعمارية وعلى الدفاع عن سيادتها على أراضيها وعلى تطوير اقتصادها القومى أما تلك الشعوب التى مازالت تحت الحكم الاستعمارى فانها تظهر اشكالا مختلفة من الكفاح البطولى من أجل الاستقلال الوطنى فان حركة التحرر الجياشة قد أصبحت قوة معاصرة هائلة تدفع عجلة تقدم التاريخ وأصبح النظام الاستعمارى يتجه بسرعة نحو التحلل والاندثار وفى الوقت ذاته فان شعوب العالم تكشف كل يوم عن الكفاح المتزايد ضد سياسة العدوان والحرب الاستعمارية ومن أجل الدفاع عن سلام العالم فان الوضع الدولى الحالى يتجه باطراد لصالح شعوب العالم وضد مصالح الاستعمار .

وأكد الطرفان أن الاستعماريين القدامى والجدد لا يريدون أن يعترفوا بهزيمتهم فلقد أرغمتهم الظروف السائدة على الاعتراف باستقلال الدول الأفريقية والآسيوية الناشئة ولكنهم فى الوقت نفسه يحاولون جدهم لوضع هذه الدول تحت سيطرتهم عن طريق الوسائل السياسية والاقتصادية ، وغرها من الوسائل الأخرى . وهم يحاولون على وجه الخصوص أن يصلوا الى هدفهم حتى عن طريق استغلال المعونة الاقتصادية وذلك بأن يستغلوا الصعوبات المالية والاقتصادية التى تواجه الدول حديثة الاستقلال .

وعندما يخفقون فى تحقيق هدفهم بالطرق السلمية فانهم يشعرون فى مزاوله النشاط التخريبى بل انهم يلجئون أيضا الى العدوان المباشر والتدخل المسلح . لذلك فان المهمة الأساسية المشتركة للشعوب الآسيوية والأفريقية تواصل استمرارها فى الحاضر فى محاربة الاستعمار القديم والحديث وكسب أو تأمين الاستقلال الوطنى .

وأكد الجانبان من جديد تأييدهما الراسخ لـ "شعوب الآسيوية

والافريقية في كفاحها العادل لمحاربة الاستعمار القديم والحديث ولتكسب وتأمين استقلالها الوطني وأعرب الجانبان عن التهاني الحارة لشعبي كينيا وزنجبار اللذين حصلوا على استقلالهما الوطني أخيرا كما أعرب الجانبان عن الإعجاب بالتقدم الملحوظ الذي أحرزه شعبا نياسالاند وجامبيا في كفاحهما من أجل الاستقلال الوطني وأثنى الجانبان ثناء حارا على شعوب أنجولا وغينيا البرتغالية وموزمبيق وزمبيا والصومال الفرنسي وباسوتلاند وسوان بلاند وبنشوانالاند وجنوب غرب افريقيا التي تناضل ببطولة من أجل الاستقلال الوطني كما أثنى الجانبان أيضا ثناء كبيرا على شعوب الدول الآسيوية التي تحارب ضد العدوان الاستعماري من أجل الدفاع عن استقلالها الوطني وسيادتها على أراضيها وأعرب الجانبان عن استمرار تأييدهما لشعبي كوريا وفيتنام في كفاحهما العادل من أجل إعادة توحيد وطنيهما وأدان الجانبان بشدة سياسة التفرقة العنصرية التي تتبناها السلطات الاستعمارية في جنوب افريقيا وكذلك أي نظام قائم على أساس التمييز العنصري في أي مكان من العالم .

وأكد الجانبان من جديد أن حكومتى وشعبي الصين والجمهورية العربية المتحدة ستواصل جهودهما التي لا تكل من أجل إزالة التوتر الدولي ومن أجل الدفاع عن السلام العالمي واتفقا على أن الاستعمار هو مصدر التهديد لسلام العالم ، والتوتر الدولي . ومن أجل الدفاع عن سلام العالم بطريقة فعالة يتحتم على شعوب آسيا وافريقيا وباقي شعوب العالم أن تزيد من روابط وحدتها حتى تدخل في كفاح صلب ضد الاستعمار .

ولقد أشار الجانبان الى أن شعوب العالم تشارك في الرغبة الملحة لتحقيق نزع السلاح وتحريم الاسلحة النووية والحد من التهديد بحرب نووية وحماية السلام العالمي والامن الدولي ولقد عبر الجانبان عن استعدادهما للنضال مع كافة الدول والشعوب الاخرى لتحقيق نزع السلاح الكامل والتحريم القطعي للأسلحة النووية والتدمير الشامل النووية .

وأيد الجانبان اقامة مناطق منزوعة الاسلحة الذرية في جميع اجزاء العالم وأعلنا مساندتهما للجهود التي تبذل لتحقيق هذا الهدف وأشارا على وجه الخصوص الى قرار مؤتمر القمة الافريقي الذي عقد في أديس أبابا في مايو عام ١٩٦٣ والخاص باعلان افريقيا منطقة منزوعة الاسلحة النووية .

واتفق الجانبان على أن الدول الافريقية والآسيوية الناشئة تحتاج جميعا - لكي تدعم استقلالها - الى استمرار العمل على التخلص من بقايا

قوى الاستعمار وتنمية ثقافتها واقتصادها القومي المستقل وأن الدول الآسيوية والأفريقية المستقلة قادرة على بناء ذاتها عن طريق الاعتماد على شعوبها ومواردها المادية كما انها قادرة على تصفية الفقر والتخلف اللذين نجما عن عبودية الاستعمار . وينبغي على الدول الآسيوية والأفريقية أن تعضد وتساعد كل منها الأخرى لكي تصبح لها قوة اقتصادية مشتركة كبرى وليس من اللازم أن توقف الدول الآسيوية والأفريقية تعاملها المتبادل أو تعزيز روابطها التجارية وتعاونها الاقتصادي مع دول العالم الأخرى ولكن مثل هذه الاتصالات التجارية والاقتصادية يجب أن تقوم على أساس مبدأ المساواة والمصلحة المتبادلة والتحرر من الامتيازات والاشتراطات كما يجب أن تحقق رغبة الدول الآسيوية والأفريقية في بناء اقتصادها الوطني المستقل وليس من المسموح به استخدام المعونة كوسيلة للاستغلال الاقتصادي في الدول الآسيوية والأفريقية أو حتى في التدخل في شئونها الداخلية والتعننى على سيادتها .

واتفق الجانبان على أن مؤتمر باندونج يشكل نقطة تحول مجيدة في الكفاح الموحد للشعوب الأفريقية الآسيوية ضد الاستعمار وأن المصالح الجوهرية للشعوب الآسيوية والأفريقية تكمن في زيادة تعزيز التضامن الآسيوى الأفريقى والتأييد المتبادل والتعاون الاوثق بين هذه الشعوب . وأعرب الجانبان عن تصميمهما على مواصلة العمل للمحافظة على روح باندونج .

وأشاد الجانبان بمؤتمر القمة الأفريقى الذى اجتمع فى أديس أبابا فى مايو عام ١٩٦٣ واتفقا على أن الاستعمار فى الوقت ذاته أرغم تحت ضغط الظروف الى اللجوء للنشاط الغير مباشر عن طريق غزو الشعوب وانتهاك سيادتها فى الداخل مستخدما وسائل التجمعات الاقتصادية الاحتكارية والحرب الباردة فى اطار هذا النشاط يجرى محاولاته للتشكيك فى ثقة الدول الصغيرة فى قدرتها على تطوير نفسها وفى المساهمة بدور ايجابى سديد فى خدمة المجتمع البشرى .

واستعرض الجانبان بالتفصيل ظروف مشكلة الحدود بين الصين والهند يحدهما الامل والثقة فى امكان الوصول الى تسوية سلمية وأكدت تصميمهما على تأييد الجهود السلمية التى بدأها مؤتمر كولومبو والتى تهدف الى تبديد التوتر فى العلاقات بين الدولتين الكبيرتين ، وتحقيق تسوية سلمية من خلال المفاوضات المباشرة .

وأكد الطرفان انه ينبغي على الدول الآسيوية والأفريقية أن تسوى كل

ما ينشأ بينها من منازعات طبقاً للمبادئ الخمسة للتعايش السلمي والمبادئ العشرة لمؤتمر باندونج بالمفاوضات السلمية والمشاورات الودية دون اللجوء الى العنف .

وان الاستعمار يسعى بشدة لاستغلال المشاكل البارزة بين الدول الآسيوية والإفريقية لبث الفرقة والشتاى بينها ولذا فانه من الضروري ان تكون هذه الدول دائمة التيقظ ازاء هذه المحاولات الاستعمارية .

وقد أكد الرئيس شواين لاي أن الصين ساندت على الدوام وباخلاص المبادئ الخمسة للتعايش السلمي والمبادئ العشرة لمؤتمر باندونج .

وتشياً مع هذه المبادئ . . اتخذت حكومة الصين موقفا لا تحيد عنه فى تدبر علاقاتها مع الدول العربية هو :

١ - انها تؤيد الشعوب العربية فى كفاحها لمحاربة الاستعمار ولكسب وتأمين استقلالها الوطنى .

٢ - انها تؤيد حكومات الدول العربية فى اتباع سياسة السلام والحياد وعدم الانحياز .

٣ - انها تؤيد الشعوب العربية فى رغبتها فى تحقيق التضامن والوحدة بالشكل الذى تختاره لنفسها .

٤ - انها تؤيد الدول العربية فى جهودها لتسوية منازعاتها عن طريق المشاورات السلمية .

٥ - انها تؤمن بأن سيادة الدول العربية يجب أن تحترم من قبل الدول الاخرى وأن التصلى أو التدخل من أى جانب يجب أن يقابل بالمعارضة .

وهذا هو نفس الموقف الذى تمسكت به حكومة الصين بلا انحراف فى تدبر علاقاتها مع جميع الدول الإفريقية الاخرى وقد عبر الرئيس عبد الناصر عن موافقته التامة وتقديره لهذا الموقف المذكور الذى أعلنه الرئيس شواين لاي .

واستنكر الطرفان السياسة الاستعمارية المتبعة فى الشرق الاوسط وحذرا من خطر مثل هذه السياسة على سلام العالم وأمنه وأعلن الجانب الصينى تأييده الكامل لشعب فلسطين فى استرداد حقوقه الشرعية وفى العودة الى وطنه . وقد أعرب الجانب العربى عن شكره العميق على هذا الموقف .

وأكد الجانب الصينى من جديد مساندته للشعب اليمنى فى نضاله للمحافظة على ثورته الوطنية وتأييده لشعب عمان فى كفاحه لنيل استقلاله .

وأكد الجانب الصينى مرة أخرى تأييده لسياسة عدم الانحياز التى تتبعها الجمهورية العربية المتحدة وأبدى تقديره للدور الإيجابى الذى قامت به الجمهورية العربية المتحدة فى الشئون الدولية .

وقد استنكرت الجمهورية العربية المتحدة حرمان الصين من حقوقها المشروعة فى عضوية الأمم المتحدة كما أعربت عن اعتقادها بأن علاج مثل هذا الموقف الخاطيء قد يهيم أساسا صلبا لتدعيم مبادئ ونصوص ميثاق الأمم المتحدة ولزيادة فاعلية هذه المنظمة الدولية . وأعلن الجانب العربى ان الجمهورية العربية المتحدة وشعبها تساند حقوق شعب وحكومة جمهورية الصين الشعبية من أجل استعادة تايوان .

وأعرب الجانب الصينى عن شكره العميق لهذا الموقف .

وأشار الجانبان بارتياح الى أنه منذ مؤتمر باننونج واقامة علاقات دبلوماسية بين الدولتين أخذت علاقات الصداقة بين الصين والجمهورية العربية المتحدة تنمو باضطراد وأن النمو والتعزيز المستمر الذى يزداد يوما بعد يوم للعلاقات الودية بين الصين والجمهورية العربية المتحدة يقدم برهانا واضحا على أن الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة تستطيع أن تعيش معا فى سلام على أساس المبادئ الخمسة ومبادئ باننونج العشرة وقرر الجانبان أن يتخذا خطوات لزيادة توسيع التعاون الاقتصادى والارتباط التجارى والتبادل الثقافى بين الدولتين فهما يؤمنان بأن استمرار تعزيز علاقات الصداقة والتعاون بينهما لا تتفق مع المصالح الحيوية للشعبين فحسب ولكنها تساعد أيضا على تدعيم التضامن الإفريقى والدفاع عن السلام العالمى .

واتفق الجانبان على أن تبادل الزيارات بين زعماء الدولتين كانت له أهمية كبرى فى تنمية أواصر الصداقة والوحدة بين الدولتين وأن زيارة السيد على صبرى للصين فى إبريل الماضى كان لها دور هام فى تقوية

الصداقة بين الشعب الصينى وشعب الجمهورية العربية المتحدة كما أن زيارة الرئيس شواين لائى الحالية للجمهورية العربية المتحدة تهدف الى أن تكون حافزا لزيادة تعزيز التفاهم المتبادل بين شعبى الصين والجمهورية العربية المتحدة ولزيادة تدعيم علاقات الصداقة والتعاون بين الدولتين .

وقد وجه الرئيس شواين لائى - بالنيابة عن الرئيس ليوشاوشى وبالإصالة عن نفسه - الدعوة الى الرئيس جمال عبد الناصر لزيارة جمهورية الصين الشعبية فى الوقت الذى يراه مناسبا . وقد قبل الرئيس جمال عبد الناصر هذه الدعوة بسرور .

فهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥
الفصل الأول :	
مقدمة جغرافية وسكانية	٧
الفصل الثاني :	
شواين لاي ٠٠ حياته وكفاحه	١٧
الفصل الثالث :	
الحركات التحررية والثورة الاشتراكية ودور شواين لاي فيها	٢٩
الفصل الرابع :	
من الاصلاح الزراعى الى الكميونات	٧٧

الموضوع	الصفحة
الفصل الخامس :	
القفزة الكبرى للأمام	٩١
الفصل السادس :	
مشكلة الحدود الهندية الصينية	١١٧
الفصل السابع :	
الحلاف بين الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية	١٢٩
الفصل الثامن :	
علاقة الصين الشعبية بالدول الاخرى	١٤١
خاتمة	١٤٩
البيان المشترك للسيدتين جمال عبد الناصر وشوايڤين لاى	١٥١

الدار القومية للطباعة والنشر
فرع الساحل

الدار القومية للطباعة والنشر

Bibliotheca Alexandrina



0247438

المجلد ٧٨
العدد ٣٠ قرش